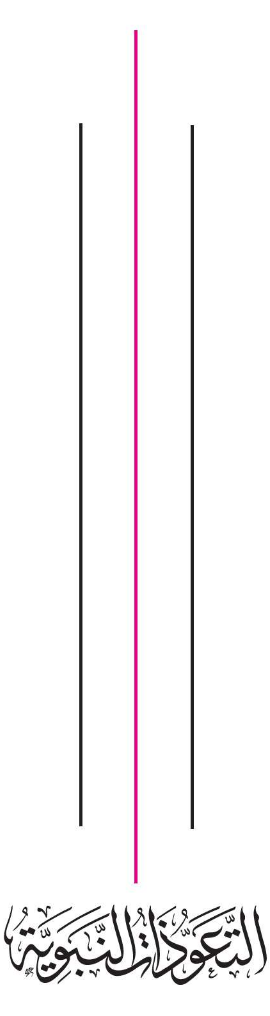

التعوذات النبوية





الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-6326-31-6





ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com



دكتور

شهاب الدين محمد أبو زهو

أبو محمد الأزهري

قسم الحديث النبوي وعلومه

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإن التَّعَوُّذَاتِ النبويَّة المباركة موضوعٌ جليل، أردت أن أتناوله بالشرح والتفصيل، وهو موضوع - بِحَقٍّ - غَابَ عن كثير من المسلمين، مع أنهم في أشد الحاجة إليه!

والعجيب أن الإنسان حينما يكون في حاجة شديدة إلى شيء ما؛ فإنه يحرص على تحقيقه والحصول عليه، أما أن يكون في حاجة شديدة إلى هذا الشيء ثم يزهد فيه أو ينساه؛ إن هذا لهو العَجَبُ العاجِب.

فمَنْ مِنَّا لا يَطْلُبُ الحماية -الظاهرة والباطنة- لنفسه، أو لأهله، أو لولده؟

ومَنْ مِنَّا لا يريد أن يُؤَمِّنَ مستقبله، أو مستقبل أولاده، أو مستقبل زوجته؟

ومَنْ مِنَّا لم يَمُر بضائقة، أو تنزل به مصيبة؟ مَنْ مِنَّا لم يُعانِ من الغنى أو الفقر؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الصحة أو المرض؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الشباب أوالكهولة أو الشيخوخة؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني في داخلة نفسه،أو في قلبه، أو في سمعه، أو في بصره، في فرجه؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني على مستوى الفرد أو الأسرة أو الجماعة، في السفر أو الحضر، في السراء أو الضراء، أَحوالٌ مختلفة تمر بنا جميعًا ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٥]، يُعِزُّ ويُذِلُّ، ويَرفع ويخفض، ويعطي ويمنع.

فكلُّ واحد مِنَّا تَصْبُو نفسه إلى أن يعيش هانئًا، مطمئن القلب، مرتاح الضمير، هادئ البال، صالح الحال، والتعوذات النبوية -بإذن الله تعالى- تكفيك ذلك كله.

إن من فضل الله علينا ورحمته بنا أن جَعَلَنَا من أتباع سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه ما مِنْ باب خيرٍ إلا وَدَلَّنا عليه، وما من باب شر إلا وحذَّرنا منه، واستمع لقول الله تعالى - وهذه الآية تَدُورُ التعوذات النبوية في فَلَكِها -: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ومِنْ حِرْصِ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علينا أنْ عَلَّمَنا تعوذاتٍ نتعوَّذ بها؛ وتعوذات النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمان

ووقايـة، وتحصـين وكفاية مـن الشـهوات المحرَّمة، ومن الشبهات المضِلَّـة، ومـن الفتـن التي تُزيـغ القلـوب، ومن الإغـراءات، ومن الإغـواءات، ومـن الوسـاوس والمصائـب والبلايا، ومـن كل شيء يضل الإنسان.

وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فـي الحديث كما فـي «صحيح مسلم»: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ....**»(١).

إنَّ التعـوذات النبوية بمثابة التحذير؛ لأن الدُّعاء يشـتمل على أمرين: طَلَبُ نفعٍ، أو دَفْعُ ضُرٍ.

فحينـما تقول: اللهم اغفـر لي، اللَّهُم اقْضِ دَيْنِي، اللَّهُم وسِّـع رِزقِي، اللَّهُم بارك لي في مالي وزوجي وولدي، فهذا **طلب نفع**.

وأمـا حينما تقول: اللَّهُم إِنِّي أعـوذُ بك من فتنة المال، ومن فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر، اللَّهُم إِنِّي أعوذُ بك من كل فتنة مُضِلَّة، اللَّهُم إِنِّي أعوذ بك من شر سَمعي، ومن شر بَصَرِي... إلى آخر ما سنتعرف عليه، فهذا **دفعُ ضُرٍّ**.

---

(١) (صحيـح)، أخرجـه مسـلم برقـم [١٨٤٤] واللفـظ له، والنسـائي برقم [٤١٩١]، وابن ماجة برقم [٣٩٥٦]، وأحمد برقم [٦٥٠٣].

وسـنعيش مع هـذا الجانب -دَفـع الـضُرِّ-؛ لأن في زمانِنا فتنًا كثيرة، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْـلِ الْـمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِـي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[١].

فالتعوذات النبوية حُصوننا، ولا ينبغي أن نَغْفُل عنها.

فما معنى التعوذات النبوية؟

التَّعَـوُّذُ والتَّعْوِيـذُ والـمَعَاذَةُ كُلُّهـا بمعنًى، ونِسْـبَتُها إلى النبي - صلى الله عليه وسـلم -؛ لأنه هو الذي عَلَّمَنا إياها، فهي منسـوبة إليه: «**التعوذات النبوية**».

ومعنـى التعـوذ: الحماية، والاعتصـام، والاسـتجارة، وطلب التحصين، والاحتماء.

فحينـما تقول: أعوذ بالله من كـذا، فالمعنى: أَلْتَجِئ، وأعتصم، وأحتمي، وأستجير، وأتحصَّن به من كذا وكذا.

وقـد كان النبـي -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- معصومًـا من هذه الفتن؛ فتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسـيح الدجال، وفتنة الفقـر ... إلى آخر ما سـنذكره، وإنما تَعَوَّذَ بهـذه التعوذات تعليمًا لنا،

(١) (صحيح)، أخرجه مسلم برقم [١١٨]، والترمذي برقم [٢١٩٥].

فكأنـه يقول: إذا كنتُ معصومًا وأطلب مـن الله أن يَحْمِيَنِي، فكيف بكـم وأنتـم عُرْضَـةٌ للفتـن التـي تَصْرِفُكُـم وتَصُدَّكم عـن الطريق المسـتقيم؟! فالمفتون «**يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» مقابل جنيهين، أو امرأة جميلة.

ونحـن في زماننا هذا مطالبون أشـدَّ المطالبة بالاسـتعاذة؛ لأن الفتـن دخلت البيوت، وبجهاز التَّحَكُّـمِ يمكن أن يرى الواحدُ قناةً فيها امرأةٌ عاهرة؛ تخطف بصره فيضل ويزل!!

واللهِ نسـمع العجـب مـن جرَّاء هـذه القنوات الفاجـرة، فقد اشـتكت امرأة في السـتين من عمرها زوجَها في السـبعين من عمره، تقـول: إن زوجها ابن السـبعين يتتبع البنات من خـلال التليفونات بالليـل والنهـار، ويريد من امرأته ذات السـتين أن تجلس معه لتتابع قنوات «**الزنا كِليب**»، و«**الفسوق كِليب**»، و«**الفجور كِليب**»، وهي تنـام مبكرًا لتسـتيقظ لصلاة الفجر. وهو يقـول: أنا رجل ولي عليها حقوق، واعذرني فإن الشهوة تجري في دمي!!

وهـذا الرجـل قـد قارب عـلى النهاية، فقـد قال النبـي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّـتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ**»[1]،

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٥٠]، وابن ماجة برقم [٤٢٣٦].

وهذا الرجل قد فُتن وهو في السبعين من عمره، فما بالك بالشاب في العشرين أو الثلاثين؟!

فنحتاج إلى من يحمينا، ولا حامي لنا إلا الله -عَزَّوَجَلَّ-، وهذا هو دور التعوذات النبوية.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنه ليس كُلُّ مَنْ كَتَبَ (شيكًا) يُصرف له من (البنك)، بل لا بد أن يكون له رصيد، وإذا لم يكن له رصيد فإنه يقع في ورطة كبيرة، فحينما نقول: إنك ستأخذ بطاقة فيها دعاء معين هدية من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا بد أن يكون لديك رصيد ليأتي الدعاء بنتيجته؛ لأن بعض الناس يقول: قد قلتُ الدعاء الذي نصحتني به، وقد أَخْبَرْتَنِي أن مَنْ قال هذا الدعاء أذهب الله عنه الهم، وما زال الهمُّ كما هو!! فنقول لهذا القائل: إن دعاءك لم يأت بنتيجة؛ لأن عندك خللًا.

الطبيب مثلًا حينما يريد إجراء عملية جراحية؛ فإنه يكشف على المريض أولًا، ثم يأمره أن ينتظر حتى تنضبط نسبة السكر والضغط، وقد يأمره بإجراء تحاليل أو أشعة، وربما استغرق ذلك شهرًا أو شهرين، وبعد إجراء الفحوص والتحاليل النهائية يقول لك: الآن نستطيع إجراء العملية.

إِذًا مطلوبٌ منك أن تُصلح نفسك حتى تنتفع بهذه الدعوات، إذ إنها ليست كلامًا مجردًا يُكْتَفَى فيه بترديد اللسان فقط، وإنما هي عقيدة.

وحينما تقول: «أعوذ بالله» فإن معناها: اللهم أنت القوي وأنا الضعيف، اللهم أنت القادر وأنا العاجز، اللهم أنت الكبير وأنا الصغير، اللهم أنت الغني وأنا الفقير، اللهم أنت العزيز وأنا الذي يُغْلَبُ في أحواله كلها ...

إنك تُوَحِّدُ اللهَ بهذه الصفات كلها، وتعترف بعجزك وضعفك أمام الله -عَزَّوَجَلَّ- ليحميك.

وَلِكَيْ تنتفع بتعوُّذ من التعوُّذات لا بد من تَحَقُّقِ شروط الدُّعاء المعروفة، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَمَنِ استجاب لله؛ استجاب الله دعاءه، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ ووفى بعهده أعاذه وحَمَاه، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦]، وربُّنا يكفي عباده الصالحين، وقد قال الله -عَزَّوَجَلَّ- في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»[١]، فالله يدافع عن أوليائه،

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٥٠٢].

ويحارب مَنْ يحاربهم، ومَن أراد أن يكون من أولياء الله -عَزَّوَجَلَّ- فطريق الولاية واضح أمامه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٦].

والقاعدة أن: كُلَّ مؤمنٍ تَقِيٍ فهو لله وليٌّ.

أما كيف يكون الإنسان تقيًّا ليصل إلى الولاية؟ فقد بيَّنه هذا الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»(١)، فمن استعاذ بالله -عَزَّوَجَلَّ- مِنْ شرِّ شيءٍ حماه منه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨].

وإذا أقَمْتَ الفرائض، وواظبت على النوافل، واجتنبت الكبائر، ولَمْ تُصِرّ على الصغائر دخلت في حماية ربنا -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة:٤٠].

---

(١) انظر السابق.

إننا في حاجة مُلِحَّةٍ إلى تلك التعوذات النبوية المباركة، فقد كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعَلِّم أصحابه بعض صيغ التعوذات، كما يُعلِّمهم السُّورة من القرآن، فعن ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أن رسول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُعَلِّمُهُم هذا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُم السُّورة منَ القُرآنِ، يَقُولُ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»[(١)].

بل إن طاوُس بن كَيْسَان -عالم أهل اليمن، وتلميذ عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- قال لابنه: «أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟» فقال: «لَا»، قال: «أَعِدْ صَلَاتَك»[(٢)].

وقد وفقني اللهُ - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - لتسجيل برنامج عن «**التَّعَوُّذاتِ النَّبَوِيَّةِ**» لقناة «**الرَّحْمَةِ**» الفضائية في شهر رمضان سنة ١٤٣٠ هـ، وقد لقي هذا البرنامج قبولًا طيِّبًا، وصادف انتشارًا واسعًا لدى مشاهدي القناة، وعبر المِشْبَاكِ «الإنترنت»؛ بحمد اللهِ - تعالى -.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٥٩٠]، والنسائي برقم [٢٠٦٣].

(٢) أورد هذا الأثر مسلم عقب الحديث السابق، وقال: بلغني أن طاوسًا قال لابنه، وذكره. انظر «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٦) ح [٥٩٠].

وقـد رغـب كثير مـن إخواننـا في إخـراج البرنامـج في كتاب مقـروءٍ، تَسـهل مراجعته، وليكون في متناول الأيـدي، يلجأون إليه كلما نزل بهم شيئ من الأمور المقلقة، أو المخاطر المخوفة.

فقمنـا بفضـل اللهِ – تعـالى – بإعداد هـذا الكتـاب الذي بين يديك أخي القارئ الكريم.

وقد قام تلميذنا الحبيب؛ أبو البرآء أحمد بن عبد الرحمن سكر، بتخريـج أحاديثـه تخريجًـا إجماليًّا موجـزًا تعَقَّبته في بعـض مواضعه، فجزاه اللهُ خيرًا.

وختامًـا أقول: ما كان من تمام فمن اللهِ الكريم المنَّان، وما كان مـن نقـص أو خطأ فمن نفـسي ومن الشـيطان، و اللهُ ورسـولُه منه بريئـان، والحمـد للهِ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًـا، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

أبو محمد الأزهري

دكتور

شهاب الدين محمد أبو زهو

ثغر الإسكندرية

غرة ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

تمهيد

الحاجة إلى الاستعاذة

المستعاذ به[١] هو الله وحده، رب الفلق، ورب الناس، ملك الناس، إله الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره.

وحاجة العبد إلى الاستعاذة أعظم من حاجته إلى النَّفَس والطَّعام والشَّراب واللباس؛ وذلك لعظيم منفعتها، وشدة الحاجة بل الضرورة إليها، وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لها تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور.

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ **الاسْتَعَاذَةَ مِنْ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ وَغَايَتِهِ:**

فَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهَ إِمَّا أَنْ يَصْدُرَ مِنَ النَّفْسِ، أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَغَايَتُهُ: إِمَّا أَنْ تَعُودَ عَلَى العَامِلِ، أَوْ عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ.

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٤٢٩)، و«زاد المعاد» (٤/ ١٥٤)، (٤/ ١٦٥)، و«مدارج السالكين» (١/ ٤٠١)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٩١).

فَتَضَمَّنَتْ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ مَصْدَرَي الشَّرِّ اللَّذَيْنِ يَصْدُرُ عَنْهُمَا، وَغَايَتَيْهِ اللَّتَيْنِ يَصِلُ إِلَيْهِمَا.

وَمَنْ جَرَّبَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ وَالْعُوَذَ عَرَفَ مِقْدَارَ مَنْفَعَتِهَا وَشِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْنَعُ وُصُولَ أَثَرِ الْعَائِنِ والحَاسِدِ وَكُلِّ ذِي شَرٍّ أَوْ ضُرٍّ أَوْ نَفْسٍ خَبِيثَةٍ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ، وَتَدْفَعُهُ بَعْدَ وُصُولِهِ بِحَسَبِ قُوَّةِ إِيمَانِ قَائِلِهَا وَقُوَّةِ نَفْسِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِ وَثَبَاتِ قَلْبِهِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ وَالسِّلَاحُ بِضَارِبِهِ.

فَحَقٌّ عَلَى مَنْ أَرَادَ حِفْظَ نَفْسِهِ وَحِمَايَتِهَا أَنْ لاَ يَزَالَ مُتَدَرِّعًا مُتَحَصِّنًا لاَبِسًا أَدَاةَ الحَرْبِ، مُوَاظِبًا عَلَى أَوْرَادِ التَّعَوُّذَاتِ والتَّحْصِينَاتِ النَّبَوِيَّةِ التي فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتي فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُشَرَّفَةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الطِّبِيعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ تَنْفَعُ مِنْ الدَّاءِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوعِهِ، وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ وُقُوعًا مُضِرًّا وَإِنْ كَانَ مُؤْذِيًا.

وَالْأَدْوِيَةُ الطِّبِيعِيَّةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ بَعْدَ حُصُولِ الدَّاءِ.

فَالتَّعَوُّذَاتُ وَالْأَذْكَارُ إِمَّا أَنْ تَمْنَعَ وُقُوعَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَإِمَّا أَنْ تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيرِهَا، بِحَسَبِ كَمَالِ التَّعَوُّذِ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ.

فَالرُّقَى والعُوَذ تُسْتَعمل لحفظ الصحة، وإزالة المرض:

أما الأول - وهو حفظ الصحة -: فكما في «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدُهُ مِنْ جَسَدِهِ.

وَكَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: **«مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»**.

وَكَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»**.

وأَمَّا الثَّانِي - وهو إزالة المرض -: فَكَمَا ورد في الرُّقْيَةِ بِالْفَاتِحَةِ، أَخْرَجَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ! إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

نَعَمْ وَاللهِ! إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْتَسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**»، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**».

وَكما في الرُّقْيَةِ بغَيْرِ الفاتحة مِمَّا يَأْتِي بعد إن شاء الله تعالى.

أنواع الشرور المستعاذ منها[1]:

الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين:

١ - **إما ذنوب وقعت منه**، يعاقب عليها؛ فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها، وهو أعظم الشرين وأدومها وأشدهما اتصالا بصاحبه.

٢ - **وإما شر واقع به من غيره**، وذلك الغير: إما مكلف، أو غير مكلف.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٣١).

والمكلف: إما نظيره – وهو الإنسـان –، أو ليس نظيره – وهو الجِنِّيُّ –.

وغير المكلف: مثل الهوام وذوات الحُمَّى وغيرها.

فتضمنـت هذه التعوذات الاسـتعاذة من هـذه الشرور كلها، بأوجـز لفظ وأجمعه وأدله على المراد، وأَعَمِّهِ اسـتعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيها.

بيان الشر ما هو وما حقيقته؟

الشر يُطْلَقُ على شيئين:

١ – على الألم.

٢ – وعلى ما يفضي إليه.

وليس له مسمى سوى ذلك.

فالشرور هي الآلام وأسبابها، فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلـم هي شرور، وإن كان لصاحبها فيهـا نوع غرض ولذة، لكنها شرور؛ لأنها أسـباب الآلام، ومفضية إليها، كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها، فَـتَـرَتُّبُ الألم عليها كَـتَـرَتُّبِ الموت على تناول السموم القاتلـة، وعلى الذبح، والإحراق بالنـار، والخنق بالحبل، وغير ذلك

من الأسباب التي تصيبه مفضية إلى مسبباتها ولا بد، ما لم يَمنع السببيةَ مانعٌ، أو يعارض السببَ ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضده، كما يعارض سببَ المعاصي قوةُ الإيمان، وعظمةُ الحسنات الماحية وكثرتُها؛ فيزيد في كميتها وكيفيتها على أسباب العذاب؛ فيدفع الأقوى للأضعف.

وهذا شأن جميع الأسباب المتضادة، كأسباب الصحة والمرض، وأسباب الضعف والقوة.

والمقصود: أن هذه الأسباب التي فيها لذةٌ مَّا، هي شرٌّ وإن نالت بها النفس مَسَرَّةً عاجلة، وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم، إذا تناوله الآكل لذَّ لآكله وطاب له مساغه، وبعد قليل يفعل به ما يفعل، فهكذا المعاصي والذنوب ولا بد، حتى لو لم يُخْبِرِ الشارعُ بذلك لكان الواقع والتجربة الخاصة والعامة من أكبر شهوده.

وهل زالت عن أحد قط نعمةٌ إلا بشؤم معصيته، فإن الله إذا أنعم على عبد بنعمة حَفِظَهَا عليه ولا يغيرها عنه، حتى يكون هو الساعي في تغييرها عن نفسه، ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[الرعد: ١١].

وَمَنْ تَأَمَّلَ ما قَصَّ اللهُ تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمه عنهم، وجد سبب ذلك جميعه: إنما هو مخالفةُ أمره، وعصيانُ رسله.

وكذلك مَنْ نَظَرَ في أحوال أهل عصره، وما أزال الله عنهم مِنْ نِعَمِه؛ وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب كما قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها　　　فإن المعاصي تزيل النعم

فما حُفِظَتْ نعمةُ اللهِ بشيء قط مِثْلَ طاعته، ولا حصلت فيها الزيادة بمِثْلِ شكره، ولا زالت عن العبد بمِثْلِ معصيته لربه، فإنها نارُ النعم التي تعمل فيها كما تعمل النار في الحطب اليابس، ومن سافر بفكره في أحوال العالم استغنى عن تعريف غيره له.

والمقصود: أن هذه الأسباب شرور ولا بد.

وأما كون مسبباتها شرورا: فلأنها آلام نفسية، وبدنية، فيجتمع على صاحبها مع شدة الألم الحسي ألمُ الروح بالهموم والغموم والأحزان والحسرات.

ولو تَفَطَّنَ العاقلُ اللبيب لهذا حَقَّ التفطن: لأعطاه حقَّه من الحذر والجد في الهرب، ولكن قد ضُرب على قلبه حجابُ الغفلة، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

فلو تَيَقَّظَ حق التيقظ: لتقطعت نفسُه في الدنيا حسرات على ما فاته من حظه العاجل والآجل من الله، وإنما يَظهر له هذا حقيقةَ الظهور عند مفارقة هذا العالم، والإشراف والاطلاع على عالم البقاء، فحينئذ يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

مدار المستعاذات على الآلام وأسبابها:

ولما كان الشر هو الآلام وأسبابها؛ كانت استعاذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جميعها مدارها على هذين الأصلين، فكل ما استعاذ منه، أو أمر بالاستعاذة منه، فهو إما مؤلم، وإما سبب يفضي إليه.

فكان يتعوذ في آخر الصلاة من أربع، وأمر بالاستعاذة منهن، وهي: عذاب القبر، وعذاب النار، - فهذان أعظم المؤلمات -، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، - وهذان سبب العذاب المؤلم -، فالفتنة سبب العذاب، وَذَكَرَ الفتنة خصوصًا وعمومًا.

وذكر نوعي الفتنة، لأنها: إما في الحياة، وإما بعد الموت.

ففتنة الحياة: قد يتراخى عنها العذاب مدة.

وأما **فتنة الموت**: فيتصل بها العذاب من غير تراخ، فعادت الاستعاذة إلى الألم والعذاب وأسبابهما.

وهـذا مـن آكـد أدعية الصـلاة، حتـى أَوْجَبَ بعضُ السَّـلَف والـخَلَـفِ الإعـادةَ على مـن لم يَدْعُ به في التشـهد الأخـير! وأوجبه ابن حزم في كل تشهد، فإن لم يأت به بَطَـلَتْ صلاتُه!!

استعاذة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من ثمانية أشياء:

ومـن ذلـك قوله: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الهَـمِّ، وَالحَزَنِ، والعَجْزِ، وَالكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**».

استعاذ من ثمانية أشياء، كل اثنين منها قرينان:

فالهم والحزن: قرينان، وهما من آلام الروح ومعذباتها.

والفرق بينهما: أن الهم تَـوَقُّعُ الشر في المسـتقبل، والحزن: التألم عـلى حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبـوب، وكلاهما تَأَلُّـمٌ وعـذابٌ يَـرِدُ على الروح، فإنْ تَعَلَّقَ بالماضي سـمي حزنًا، وإنْ تَعَلَّقَ بالمستقبل سمي هَمًّا.

والعجـز والكسـل: قرينـان، وهمـا مـن أسـباب الألم؛ لأنهـما يستلزمان فوات المحبوب.

فالعجز: يسـتلزم عدم القدرة، والكسل: يستلزم عدم إرادته؛ فتتـألم الروح لفواتـه -أي المحبوب- بحسـب تعلقها بـه والتذاذها بإدراكه لو حصل.

والجبن والبخل: قرينان؛ لأنهما عَدَمُ النفع بالمال والبدن، وهما من أسـباب الألم؛ لأن الجبان تفوته محبوباتٌ ومفرحاتٌ وملذوذاتٌ عظيمة لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول بينه دونها أيضًا، فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام.

وضَلَـعُ الدَّيْـنِ وَقَهْـرُ الرِّجَـالِ: قرينـان، وهما مؤلمـان للنفس معذبان لها.

أحدهما: قَهْرٌ بحق، وهو ضلع الدين.

والثاني: قَهْرٌ بباطل، وهو غلبة الرجال.

وأيضًا: فضلع الدين قَهْرٌ بسـبب مـن العبد في الغالب، وغلبة الرجال قَهْرٌ بغير اختياره.

ومـن ذلـك: تعـوذه مـن **المأثـم والمغـرم**؛ فإنهـما يسـببان الألم العاجل.

ومن ذلك: قوله «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»، فالسـخط: سبب الألم، والعقوبة: هي الألم، فاستعاذ من أعظم الآلام وأقوى أسبابها.

الشر المستعاذ منه:

والشر المستعاذ منه نوعان:

أحدهما: موجود، يُطْلَبُ رفعه.

والثاني: معدوم، يُطْلَبُ بقاؤه على العدم وأن لا يوجَد.

كما أن الخير المطلق نوعان:

أحدهما: موجود، فيُطْلَبُ دوامُه وثباته وأن لا يُسْلبَه.

والثاني: معدوم، فيُطْلَبُ وجوده وحصوله.

مطالب العباد أربعة:

فهذه أربعةٌ هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم، وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه.

فهذان قسمان.

ثم قال ربنا: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه.

ثم قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم، وهو خزي يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام، مُرَتَّبة أحسن ترتيب، قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا -وهما المغفرة، ودوام الإسلام إلى الموت-، ثم أُتْبِعَا بالنوعين اللذين في الآخرة - وهما أن يُعْطَوا ما وُعِدُوهُ على أَلْسِنَةِ رسله، وأن لا يخزيهم يوم القيامة -.

فإذا عُرِفَ هذا: فقوله في تشهد الخطبة: «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، يتناول الاستعاذة من شر النفس الذي هو معدوم لكنه فيها بالقوة، فيسأل دَفْعَهُ وأن لا يوجَد.

وأما قوله: «**وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، ففيه قولان:

أحدهما: أنه استعاذة من الأعمال السيئة التي قد وُجِدَت.

فيكون الحديث قد تناول نوعي الاستعاذة من الشر المعدوم الذي لم يوجد، ومن الشر الموجود؛ فطلب دفع الأول، ورفع الثاني.

والقـول الثاني: أن سـيئات الأعـمال هي عقوباتهـا وموجباتها السيئة التي تسوء صاحبها.

وعلى هذا: يكون من استعاذة الدفع أيضًا دَفْعُ المسبب، والأول دَفْعُ السبب فيكون قد استعاذ من حصول الألم وأسبابه.

وعلى الأول: يكون إضافة السيئات إلى الأعمال من باب إضافة النوع إلى جنسه، فإن الأعمال جنس، وسيئاتها نوع منها.

وعلى الثاني: يكون من باب إضافة المسـبَّب إلى سببه، والمعلول إلى علته، كأنه قال: مِنْ عقوبة عَمَلِي.

والقـولان محتمـلان، فتأمل أيهما أليق بالحديـث وأولى به؛ فإن مع كل واحد منهما نوعًا من الترجيح:

فيترجح الأول: بأن منشـأ الأعمال السيئة من شر النفس، فشر النفس يُوَلِّد الأعمال السيئة؛ فاستعاذ من صفة النفس، ومن الأعمال التـي تَحْدُث عن تلك الصفـة، وهذان جُمَّاعُ الشر، وأسـباب كلِّ ألم، فمتى عوفي منها عوفي من الشر بحذافيره.

ويترجـح الثـاني: بـأن سـيئات الأعمال هـي العقوبـات التي تسـوء العامل، وأسـبابها شر النفس؛ فاستعاذ من العقوبات والآلام وأسبابها.

والقولان في الحقيقة متلازمان، والاستعاذة من أحدهما تستلزم الاستعاذة من الآخر.

ولما كان الشر له سبب هو مَصْدَرُه، وله مَوْرِدٌ ومنتهى، وكان السبب إما من ذات العبد، وإما من خارجه، ومورده ومنتهاه إما نفسه، وإما غيره؛ **كان هنا أربعة أمور:**

شر مصدره من نفسه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

وشر مصدره من غيره، وهو السبب فيه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

جمع النبي هذه المقامات الأربعة في الدعاء الذي عَلَّمَهُ الصديق أن يقوله إذا أصبح، وإذا أمسى، وإذا أخذ مضجعه: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**».

فَذَكَرَ **مصدري الشر**، وهما: النفس، والشيطان، وذَكَرَ **مورده ونهايتيه**، وهما: عَوْدُه على النفس، أو على أخيه المسلم.

فَجَمَعَ الحديثُ مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه.

مَتْنُ التَّعَوُّذَاتِ

أولًا- التَّعوُّذاتُ القُرآنِيَّةُ

تَعَوُّذُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧].

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:٢٧].

تَعَوُّذُ امْرَأَةِ عِمْرَانَ:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٥-٣٦].

تَعَوُّذُ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ

رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

[هود: ٤٥-٤٨].

التعوُّذ من شياطين الإنس والجنِّ:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠].

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾.

[المؤمنون: ٩٦-٩٨].

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٦٧].

وصيغ الاستعاذة باللهِ من الشيطان:

١ - أعوذ باللهِ من الشيطان الرجيم.

٢ - أعوذ باللهِ من الشيطان الرجيم، من نَفْخِه ونَفْثِه وَهَمْزِه،

يعني: من الشِّعر، ومن الأغاني، ومن الوسوسة، ومن الصَّرع الشيطاني، ونحو ذلك.

٣ - أعوذ باللهِ السميع العليم من الشيطان الرجيم.

تَعْوِيذَةُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- (تَعْوِيذَةُ الشَّهَوَاتِ):

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾.

[يوسف:٢٣-٢٤].

المُعَوِّذَتَانِ:

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [سورة الفلق].

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس].

ثانيًا- التَّعوُّذاتُ النَّبويَّةُ

تَعْوِيذَةُ الحَوَاسِّ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»(١).

تَعْوِيذَةُ المَرَضِ وَالوَجَعِ:

«ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».

وفي رواية: «امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ جبريلَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: «يَا مُحَمَّدُ أَشْتَكَيْتَ؟»، فقال:

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٥١]، والترمذي برقم [٣٤٩٢]، والنسائي بأرقام [٥٤٤٤، ٥٤٨٤، ٥٤٥٥، ٥٤٥٦]، وأحمد برقم [١٥٥٤١]، واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات». وصححه الشيخ الألباني.

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٢٠٢]، وأخرجه أبو داود برقم [٣٨٩١]، ومالك في «الموطَّأ» برقم [١٦٨٦]، وأحمد برقم [١٦٢٧٤].

«**نَعَم**»، قال: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»(١).

التَّعَوُّذَاتُ السِّتُّ:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**»(٢).

وفي رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لَا يُسْمَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**»(٣).

تَعْوِيذَةُ النِّعَمِ:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»(٤).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٣١٨٧]، والترمذي برقم [٩٧٢]، وابن ماجة برقم [٣٥٢٣].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٤٨]، وابن ماجه برقم [٣٨٣٧]، والنسائي برقم [٥٤٦٧]، وأحمد برقم [٨٤٨٨، ٨٧٧٩، ٩٨٢٩].

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٣٠٠٣].

(٤) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٧٣٩].

التَّعَوُّذُ مِنَ المَهَالِكِ:

«اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْـهَدْمِ، وَالْغَرَقِ، وَالْـحَرِيقِ، وَأَعُـوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّـيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُـوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»(١).

التَّعْوِيذَةُ البَكْرِيَّةُ:

«اللَّهُـمَّ فَاطِرَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِـرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرُّهُ إِلَى مُسْـلِمٍ». قَـالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «قُلْهَـا إِذَا أَصْبَحْـتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»(٢).

تَعْوِيذَةُ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ:

كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- يُعَوِّذُ الحَسَـنَ والحُسَـيْنَ، وَيَقُـولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَـا إِبْرَاهِيمُ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ، أَعُـوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَـيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٥٣١].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود [٥٠٦٧]، والترمذي [٣٣٩٢]، وأحمد بأرقام [٥١، ٦٣، ٧٩٦١].

لَامَّةٍ»، وفي رواية الترمذي: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ**»(١).

التَّعَوُّذُ عِنْدَ ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ:

«**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»(٢).

تَعْوِيذَةُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ:

«**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»(٣)، «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»(٤).

تَعْوِيذَةُ يَوْمِ الْبِنَاءِ (الدخول بالزوجة):

عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ،**

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٣٣٧١]، واللفظ له، والترمذي [٢٠٦٠]، وأبو داود [٤٧٣٧]، وابن ماجة [٣٥٢٥]، وأحمد [٢٤٣٤].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٢٠]، وأحمد برقم [١١٢٤٨].

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٢٦]، وأبو داود برقم [٥٠٩٥].

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٩٤]، واللفظ له، والترمذي برقم [٥٤٨٦]، وابن ماجة برقم [٣٨٨٤]، وأحمد برقم [٢٦٧٢٩].

وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا، فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ، وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: زَادَ أَبُو سَعِيدٍ: «ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ»(١).

۞ التَّعَوُّذُ مِنْ شَرِّ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»(٢).

۞ سَيِّدُ التَّعَوُّذَاتِ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود [٢١٦٠]، واللفظ له، وابن ماجة [٢٢٥٢].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٧١٦]، وأبو داود [١٥٥٠]، والنسائي [١٣٠٧]، وأحمد [٢٤٦٨٤، ٢٥٠٨٤، ٢٥٧٨٤، ٢٦٢٠٥، ٢٦٣٦٨].

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري [٦٣٠٦، ٦٣٢٣]، والترمذي [٣٣٩٣]، وأبو داود [٥٠٧٠]، والنسائي [٥٥٢٢]، وابن ماجة [٣٨٧٢]، وأحمد بأرقام [١٧١١١، ١٧١٣٠، ١٧١٣١، ٢٣٠١٣].

التَّعَوُّذُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْـمَحْيا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، وفي رواية: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا»(١).

التَّعَوُّذُ بِرِضَا اللهِ مِنْ سَخَطِهِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٢).

تَعْوِيذَةُ الْأَمَاكِنِ وَالبِلَادِ:

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري بأرقام [٢٨٢٢، ٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠]، والترمذي برقم [٣٥٦٧]، والنسائي بأرقام [٥٤٤٥، ٥٤٤٧، ٥٤٧٨، ٥٤٧٩]، وأحمد برقم [١٥٨٥، ١٦٢١].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٤٨٦]، وأبو داود [٨٧٩]، و [١٤٢٧]، والنسائي بأرقام [١٦٩، ١١٠٠، ١١٣٠، ١٧٤٧]، وابن ماجة [١١٧٩، ٣٨٤١]، وأحمد بأرقام [٧٥١، ٩٥٧، ١٢٩٥، ٢٤٣١٢، ٢٥٦٥٥].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٧٠٨، ٢٧٠٩]، وأبو داود [٣٨٩٨]، والترمذي [٣٦٠٤، ٣٧٣٧]، وابن ماجة [٣٥١٨]، وأحمد [٧٨٩٨، ٨٨٨٠، ١٥٧٠٩، ٢٣٦٥٠، ٢٧٣١٠]، والدارمي في «سننه» [٢٦٨٠].

«**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**»(١).

تَعْوِيذَةُ السَّفَرِ

عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُم أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِه خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»(٢).

---

(١) (حسن) أخرجه النسائي في الكبرى برقم [١٠٣٧٨]، وابن خزيمة في صحيحه برقم [٢٥٦٥]، وابن حبان في صحيحه برقم [٢٧٠٩].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٣٤٢]، وأحمد برقم [٦٣٧٤].

تَعْوِيذَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

«**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَ عَذابٍ فِي الْقَبْرِ**». وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «**أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله ..... إلخ**»(١).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ؛ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ. فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(٢).

وعن أبان بن عثمان، عن أبيه، قال: قال رسول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَنْ قَالَ بِسْمِ اللهِ الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٧٢٣]، وأبو داود برقم [٥٠٧١]، والترمذي برقم [٣٣٩٠].

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي [٣٨٢٥]، وأحمد [٦٦٩٦، ١٦٥٧٣، ٢٣٨٣٩].

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٨٨]، والترمذي برقم [٣٣٨٨]، وابن ماجة برقم [٣٨٦٩]، وأحمد برقم [٤٤٦].

وقال رسول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»(١).

التَّعَوُّذُ مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ:

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا خاف قومًا قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»(٢).

التَّعَوُّذُ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ:

ففي الحديث الصحيح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**». وزاد الحاكِمُ وغيره: «**وَالأَدْوَاءِ**»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٣٢٠]، وبرقم [٧٣٩٣]، وأخرجه أبو داود برقم [٥٠٥٠]، وأحمد برقمي [٧٨١١، ٩٥٨٩].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود [١٥٣٧]، وله تخريج انظره: في ص (٢٣٠).

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي [٣٥٩١]، وأخرجه ابن حبان (٣/ ٢٤١) [٩٦٠]، وزاد «**وَالأَسْوَاءِ**»، والحاكم (١/ ٧١٤) [١٩٤٩] بلفظ: «**اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَهْوَاءِ وَالأَعْمَالِ وَالأَدْوَاءِ**»، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».

التَّعَوُّذُ مِنْ أَنْوَاعِ الرَّذَائِلِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» (١) .

التَّعَوُّذُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ:

قال رسول اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»** (٢) .

وفي رواية عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زيادة: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»** (٣) .

وفي رواية عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضًا: كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ**

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٢٨٩٣، ٥٤٢٥، ٦٣٦٣]، والنسائي [٥٤٥٣]، وأحمد [١٣٣٠٤، ١٣٣٦٥].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم (١٣٠) (٥٨٩)، وأبو داود [٩٨٣]، وابن ماجة [٩٠٩]، وأحمد [٧٢٣٧].

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٧١٢٩]، ومسلم [٥٨٩]، وأبو داود [٨٨٠]، والنسائي [١٣٠٩]، وأحمد [٢٤٥٧٨].

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْـجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِـنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْـتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِـنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْـنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْـرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَـلِ وَالْـمَأْثَمِ وَالْـمَغْرَمِ» (١) .

التَّعَوُّذُ مِنْ سُوءِ القَضَاءِ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - كان يتعوذ من: «سُـوءِ القَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّـقَاءِ، وَمِـنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ» (٢) .

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَـلِ، والـجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْـوَةِ، والغَفْلَةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّـةِ، وأَعُوذُ بِكَ من الفَقْرِ، والكُفْرِ، والفُسُـوقِ، والشِّـقَاقِ، والنِّفَاقِ، والسُّـمْعَةِ، والرِّيَـاءِ، وأَعُوذُ بِـكَ من الصَّمَـمِ، والبَكَـمِ، والـجُنُـونِ، والـجُذَامِ، والبَرَصِ، وسَـيِّءِ الأَسْقَامِ» (٣) .

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٣٧٧].

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقم [٦٣٤٧، ٦٦١٦]، ومسلم برقم [٢٧٠٧]، وأحمد [٧٣٥٥].

(٣) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [١٩٤٤]، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

۞ التَّعَوُّذُ مِنْ جَارِ السَّوْءِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوْءِ، ومِنْ ليلةِ السَّوْءِ، ومنْ ساعةِ السَّوْءِ، ومنْ صاحبِ السَّوْءِ، ومنْ جارِ السَّوْءِ في دارِ المُقامةِ»(١).

۞ التَّعَوُّذُ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فِيهِ أَقْبُرٌ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ فَحَادَتْ بِهِ وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ، فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «**لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ**» ثُمَّ قَالَ لَنَا: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالمماتِ(٢).

---

(١) (صحيح الإسناد) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم [٨١٠].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٨٦٧]، وأحمد برقم [٢١٦٥٨].

۞ التَّعَوُّذُ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ:

«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ»[(١)].

۞ تَعْوِيذَةُ الْكَنْزِ النَّبَوِيِّ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، [وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ][(٢)]، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، [وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا][(٢)]، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[(٣)].

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٨٣٢٥].

(٢) زيادة للطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٣٣) [٧١٣٥]، ط دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

(٣) (حسن) أخرجه الترمذي [٣٤٠٧]، والنسائي [١٣٠٤]، وأحمد [١٧١١٤، ١٧١٣٣]، والطبراني في «الكبير» [٧١٣٥، ٧١٥٧، ٧١٧٥، ٧١٨٠].

❖ تَعَوِيذَةٌ مِنَ الوَسَاوِسِ وَكُلِّ مَا يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِ الإِنْسَانِ:

إِنَّ النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: **«مِنَ الـجُبْنِ، والبُخْلِ، وسُوءِ العُمُرِ، وفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وعَذَابِ القَبْرِ»**(١).

❖ تعويذة من شر كل دابة -من جن أو إنسان وغيرهما-:

كان النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا أوى إلى فراشه قال: **«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ»**(٢).

❖ التَّعَوُّذُ بِعِزَّةِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ- مِنَ الضَّلَالِ:

«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْـحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْـجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»(٣).

---

(١) (حسن بشواهده) أخرجه أبوداود [١٥٣٩]، والنسائي [٥٤٨٠، ٥٤٨١].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد [٨٩٦٠]، واللفظ له، ومسلم [٢٧١٣]، وأبوداود [٥٠٥١]، والترمذي [٣٤٠٠، ٣٤٨١]، وابن ماجة [٣٨٣١، ٣٨٧٣].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٧١٧].

الجَوَامِعُ الكَوَامِلُ:

عَـنْ أُمِّ كُلْثُـومٍ، عَنْ عَائِشَـةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُـولِ اللهِ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَـةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُـولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ**»، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ مِـنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِـهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْـتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَـمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّـرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَـا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِـنَ النَّارِ وَمَا قَـرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْـأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا**»(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٥١٣٧]، والحاكم برقم [١٩١٤]، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم [٦٣٩].

شَرْحُ التَّعَوُّذَاتِ

إنَّ في القرآن الكريم والسنة النبوية مجموعة من التحصينات لمجموعة من الأحوال والشرور والأخطار، فهناك أخطار ظاهرة، وأخطار باطنة، فالأعداء الذين يتربصون بك أعداء في الظاهر، وأعداء في الباطن، فالعدو الظاهر: شيطان الإنس، والعدو الباطن: شيطان الجن.

فإذا أردت أن تحمي نفسك من المتكبرين الجبارين، أو من الجهالة، أو الضلالة، أو الشهوات، أو الشبهات؛ فاقرأ القرآن العزيز الذي نزل تبيانًا لكل شيء، وتعلَّم هدي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تعوُّذاته التي كان يداوم عليها، ويأمر بها.

وإلى شرح التعوُّذات القرآنية والنبوية التي تُحصِّنُنا وتحمينا بفضل الله تعالى، وليكن عندك يقين بالله عز وجل وأنت تتعوَّذ به أنه سيحصِّنُك ويحميك ويحفظك، لتكن موقنًا أن الله جل في عليائه حافظك بهذه التَّعوُّذات، والله الموفق لكل صواب.





أولا

التَّعَوُّذاتُ القُرآنِيَّةُ

تَعَوُّذ مُوسَى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-

إذا أردنا أن نتناول هذه التَّعَوُّذاتِ القُرآنِيَّةِ على حسب ترتيب المصحف، أو نَجْمَعَ بينها في ترابط، فأول تَعوُّذ نَمُرُّ به تَعَوُّذٌ على لسان موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٧].

فهذا أول تعوذ: ﴿ **أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴾، أي: أحتمي بالله، وأستجير به، وألتجئ إليه، وأعتصم وأتحصن به.

وليس معنى الجاهل هنا: الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما معناه: الجاهلون بحدود الله، المعتدون عليها، فَكُلُّ من لم يعرف مقام الله وآياته يسمى جاهلًا، وكان موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- لبني إسرائيل بذبح البقرة؛ لأن رجلًا من بني إسرائيل قُتِلَ، ولا يدرون من قتله، فأُمِروا بذبح البقرة، ليتعرفوا من خلال هذا الذبح بطريقة مُعَيَّنَةٍ على قاتله، حيث يأخذون بعضًا منها فيضربون به الميت؛ فيحيا ليخبرهم بقاتله، ثم يموت مرة أخرى.

وأمرهم بذبح بقرة دون غيرها كالخراف مثلًا؛ لأنهم عبدوا العِجْل قبل ذلك، وقد ذكرت قصة عبادتهم للعِجْل في سورة

الأعراف، وسورة طه، وإنما عبدوا العِجْل تأثُّرًا بفراعنة مصر الذين كانوا يعبدون العِجْل، فأراد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- القضاء على عبادة العِجْل، فأمرهم بذبح البقرة؛ ليبين لهم أن العِجْل الذي ألَّهُوهُ يُذْبَحُ ويموت، دلالة على عَجْزه وَضَعْفه في الدفاع عن نفسه.

فلَمَّا أمرهم موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بذلك قالوا له: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾؛ وهذا لأنهم لا يعرفون مقام الأنبياء، ولا يُقَدِّرونهم، فبنو إسرائيل يقولون لموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أتهزأ بعقولنا؟ نحن نُخْبِرُك أن رجلًا قُتل، ونريد أن نعرف قاتله، فتأمرنا بذبح بقرة! ما علاقة المقتول بذبح البقرة؟!

فلم يسكت موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ لأن هذا طعن منهم في الدين، فهو يقول لهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾، فأجابوه بقولهم: ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ ﴾، فكأنهم يعنون أن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- افترى على الله كذبًا، وأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- لم يأمره بذلك!! فردَّ عليهم قائلًا: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.

وكذلك المؤمن له أسوة في نبي الله موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فحينما يجتمع في مجلس مع قوم، أو مع أسرته أو أقاربه، ويدور الكلام في العلم - وهم مِنْ غير أهله - فحينئذٍ يقول: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ

ﭐلْجَٰهِلِينَ ﴾، أي: الذين يتكلمون في دين الله بغير علم فيعتدون على حرمات الله.

وتقولُها أيضًا: حينما ترى من يتهجم على الدين، ويفتي فيه بغير علم، مثل من يخرج علينا ليقول: إن التدخين مباح في نهار رمضان!! ومن يقول: إنَّ للمرأة أن تزوِّج نفسها بدون إذن وليها!! وهذا الذي أباح التدخين في نهار رمضان يقول أيضًا: إنه ينبغي أن تكون الصلاة في اليوم صلاتين اثنتين!! واحدة في أول النهار، والأخرى في آخره!! لأن الذي جاء في القرآن صلاتان، وليس خمس صلوات!! وهذا قاله في كتاباته الفاسدة، وإلا فلو قاله أمام الناس لرجموه بالحجارة.

أين هو من قول الله -عَزَّوَجَلَّ- في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٦٧]، فلو أن الذي جاء في القرآن صلاتين اثنتين ما كان لهما وسطٌ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾: يدل على أن هناك أكثر من صلاتين.

وأين هو من سنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ومن قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾

[الحشر:٧]، وقد علَّمنا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الصلوات خَمْسٌ، وصلى معه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مرة في أول الوقت، ومرة في آخره، وقال له: «**مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ**»(١)، وبعد ذلك يخرج هذا الأثيم ليقول: الذي يناسب زماننا صلاتان فقط، نظرًا لظروف الناس وأوقات أعمالهم!!

فحينما تسمع من يهذي بهذه الأشياء، ويهرف في دين الله بما لا يعرف، فقل حينئذٍ: ﴿**أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ**﴾، أي: الذين يتكلمون في دين الله بغير علم.

وحينما ترى من يستدل بآيات الله في غير موضعها فقل: ﴿**أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ**﴾، مثل أن تجد صاحب (المَعْصَرَةِ) قد كتب على معصرته: ﴿**وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان:٢١].

والمقصود بالشراب الطهور في هذه الآية:

شراب الجنة، وليس عصير القصب، وهذا استخدام لآيات الله - تعالى - في غير موضعها، فأقول لأصحاب هذه المحلات: اتقوا الله، وامحوا هذه الآيات من على جدران المحلات؛ لأن آيات الله لا يُسْتَدَلُّ بها إلا فيما أراد الله وشَرَعَهُ.

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٢٦]، وأحمد برقم [١٤٥٣٨].

ومن تعوُّذات القرآن أيضًا: ما جرى لموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حينما دعا فرعون وقومه إلى التصديق به واتِّباعه، وعبادة الواحد الأحد، جَمَعَ فرعون حاشيته وَمَلَأَهُ، واتخذوا قرارًا بقتل الذكور واستحياء النساء، ثم أنشأ فرعون خطة جديدة بيَّنَها القرآن الكريم في سورة غافر: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ** ﴾ [غافر:٢٦].

فاتخذ فرعون قرارًا مع رعيته ومَلَئِهِ بقتل موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وسبب ذلك -حسب زعمه- أمران:

الأول- أن فرعون يخاف أن يبدِّل موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- دينهم، وهو عبادة فرعون والأصنام، ويجعلهم يعبدون الله الواحد الأحد!!

والثاني- أن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سيفسد الحياة، وأنه حينما يتمكن سيذبحهم!!

فقوله تعالى عن فرعون: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ** ﴾، أي: إذا كان له ربٌّ قويٌّ فَلْيَحْمِهِ مني!! رغم أنه كان يعلم أن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان مبعوثًا من رب العالمين، ﴿ **وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾. [النمل:١٤].

لقد كان فرعون موقنًا من قلبه أن الله واحد، وأن موسى عبد الله ورسوله، لكنه جحد واستكبر عن متابعة موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ظلـمًا وعلوًا، فلما بلغ موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- الخبرُ بما يريده فرعون من قتله؛ التجأ إلى الله واحتمي وعاذ به، فقال كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر:٢٧]، فهو يقول: أنا أحتمي بالله، ومهما بلغ فرعون من القوة والبطش فإن الله -عَزَّوَجَلَّ- قادر على القضاء عليه.

وقوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾؛ لأن من لا يؤمن بالحساب، ولا يخاف العقاب في الآخرة فإنه يجترئ على كل حُرمةٍ، ويتعدَّى على كلِّ حدٍّ، أما من يخاف من الآخرة فإنه يحسب لها حسابها، كما تقول العامة: «لك يوم يا ظالم»، أي: لك يوم تلقى الله -عَزَّوَجَلَّ- فيه، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢].

فلما استعاذ موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بالله -عَزَّوَجَلَّ-؛ سخَّر الله -عَزَّوَجَلَّ- له رجلًا من داخل بيت فرعون يخبر موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بخبر المؤامرة، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢٠-٢١].

ولما طلب موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- الحماية من الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ أخرج الله له من داخل بيت فرعون رجلًا يحميه، فسبحان الله! مِن قلبِ بُؤرة الفساد تخرج الحماية، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨].

فحينما تستعيذ بالله من المتكبرين؛ يُهَيِّئُ الله لك من داخل بيوت الجبارين المتكبرين الطغاة مَنْ يحميك ويأخذ بيدك إلى طريق النجاة.



تَعوُّذُ امْرَأَةِ عِمْرَانَ

من التعوُّذات القرنية تعوذ امرأة عمران حينما عوَّذت ابنتها مريم وذريَّتها من الشيطان الرجيم، وأنا حريص على أن أذكر نتيجة كل تعوُّذٍ؛ لأن الصالحين الطائعين حينما يسعيذون بالله، ويستجيرون ويعتصمون به، ويلتجئون إليه، ويتحصنون به؛ فإنه يكفيهم -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦].

وقد حكى الله -عَزَّوَجَلَّ- تعوُّذها فقال عز من قائل: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.
[آل عمران:٣٥-٣٧].

كانت العادة في بني إسرائيل أن ينذروا أولادهم الذكور للعبادة في بيت المقدس، أما الإناث فلم يكونوا ينذرونهم بسبب الحيض ونحوه، فنَذَرَت امرأةُ عمران ما في بطنها، وقالت: ﴿ رَبِّ

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، يعني: مُخْلَصًا لك ليس لنا منه شيء، ثم قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، أي: أطلب الحماية لابنتي وذريتها، وبالفعل حمى الله -عَزَّوَجَلَّ- مريم وعيسى -عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ-.

فهذا المقطع القرآني فيه استعاذة نريدها جميعًا لأولادنا، فَمَنْ منَّا لا يريد أن يحمي الله أولاده من الشيطان؟ مَنْ منَّا لا يريد أن يُحصِّنَ الله ذريته من الأخطار، والأضرار؟ كلنا يريد ذلك.

فتأمَّل ما فعلته امرأة عمران ليُحصّن الله -عَزَّوَجَلَّ- لها ابنتها وذريتها، قالت: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: خالصًا لك، ليس لنا فيه نصيب، بل هو لك وحدك، وقالت: ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾، ولم تقل: ذكرًا أو أنثى، لكنها كانت تتمنى أن يكون ذكرًا؛ لأن العادة عندهم جاريةٌ على نَذْر الذكور للعمل ببيت المقدس يتعبدون لله -عَزَّوَجَلَّ-.

فقالت: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، فأنت تعلم نيتي، وتعلم ما في السرائر والضمائر، وتَطَّلِعُ على خفيات القلوب، وأنت علام الغيوب، وقد نذرت ما في بطني -إن كان ذكرًا- أن يكون في خدمتك وعبادتك في بيت المقدس، وحينما تقول: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾، فهي تدرك أن نذرها خالص لله، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ

رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾؛ كأنها حزينة؛ لأنها نذرت هذا النذر لله على أنه ذكر، فكان أنثى، فظنَّت أن نذرها لن يتحقق، وبذلك تُحْرَمُ أن يكون من نسلها من يخدم في بيت المقدس، فيرُدُّ الله -عَزَّوَجَلَّ- عليها بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾؛ تسلية لها، فإنها لا تعلم ما سيكون لمريم الشأن العظيم، فالمسألة ليست مسألة ذكورة أو أنوثة، بل مسألة الأقرب من الله، والأطوع والأعبد له، فقد كَمُلَ من النساء خديجة وآسية، ومريم، وعائشة، وفاطمة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُنَّ-، فكأن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول لها: لا تحزني فإن مريم سيكون لها شأن -وقد كان بفضل الله تعالى- فإني مُتَقَبِّلُها ومُدخِلها في عبادي، وستكون في القرآن سورة باسمها، وسيضرب بها المثل في الطهارة والعِفَّة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ ﴾، ومريم في لغة بني إسرائيل تعني: العابدة؛ لتكون اسمًا على مسمًّى، وحتى تكون عابدة فلابد لها من حماية، وهي أن يُعيذها الله وذريَّتها من الشيطان الرجيم.

فلما نَذَرَتْ ابنَتَها لله وخشيت أن يَفْسَدَ عليها الحال بوسوسة الشيطان، قالت: سأطلب لها الحماية من الله لتكون العبادة قولًا وعملًا، فقالت: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، وبالفعل حماها الله، ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾، ولم يقل: بِتَقَبُّلٍ، فالقبول يفيد التَّرَقِّي، والدوام في الرُّقي،

فمريـم ترقى في العبادة ومدارج الكمال من حال إلى حال، ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾، فاكهـة الصيـف في الشـتاء، وفاكهـة الشـتاء في الصيـف، من أين هذه الأشـياء ولم أر أحـدًا داخلًا عليك أو خارجًـا من عندك؟! ﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾.

بالفعـل حمـى الله تعالى السـيدة مريـم، وصار اسـمها مريم العـذراء، مريـم الطاهرة، مريـم البتـول، وخلَّد اسـمها في القرآن الكريم في سـورة باسـمها، وصارت لا مثيل لها حتى عند النصارى الذيـن يدَّعُونَ تعظيم السـيدة مريم، وقال -عَزَّوَجَلَّ- عنها فى سـورة التحريـم: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم:١٢]، أى: أن الله -سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- طهر مريم، وبذلك لا يصل الشيطان إليها ولا يستطيع إيقاعها في المعاصي.

أمـا اليهود -عليهم لعائن الله- فيتهمونها بالزنا والعياذ بالله، والله -عَزَّوَجَلَّ- يثبت براءتها في القرآن ويقول: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ رَدًّا على اليهود المقبوحين الملعونين.

وقد حاول اليهود أيضًا ذم المسيح عيسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-، وكانت

امـرأة عمـران قد عوَّذت ابنتهـا وذريتها من الشـيطان الرجيم، وقد قال الله عن عيسـى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-؛ في القرآن العظيم: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران:٤٥]، أي: له الوجاهة والمنزلة في الدنيا، وهذا كله لأن جدته عَوَّذَتْه وطلبت له الحماية من الله -عَزَّوَجَلَّ-.

وقـد ذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- أن مريـم أرادت أن تتعبد لله -عَزَّوَجَلَّ- في ناحيـة بعيدة عن الناس، فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم:١٦]، أي: في الناحيـة الشرقيـة من بيت المقدس، ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم:١٧]، دخل عليها جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - في هيئة رجل، وهي امرأة في خلوتها، فخافت منه أن يؤذيها ولم تكن تعرفه؛ فقالت لـه: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريـم:١٨]، أي: إن كنت صاحب تقوى ودين، لا تفكر في أذيَّتي، فلَمَّـا اسـتعاذت بالله جاءتهـا البـشرى - وهكذا كل من اسـتعاذ بالله بشَّره الله - عَزَّوَجَلَّ - بالحماية -.

وجبريل- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - يسـمى الـرُّوح؛ لأنه مثل الروح التي بها حياة الجسـد، وجبريل- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -؛ ينزل بالوحي من السـماء الذي يُحْيِي الدِّين.

فمن انفصل عن الدين فهو ميت، ومن اتصل به فهو حي.

فلما قالت ذلك قال لها: ﴿ **إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا** ﴾ [مريم:١٩]، يعني: أبشري، فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- كتب أن يخلَّد اسمُك، وينزل فيك وفي ولدك قرآن إلى يوم القيامة، ولك ولولدك السعادة والطهارة.

وقد علَّمنا رسولنا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف نحصن ذريتنا، وَمِنَ الناس مَنْ ينسى ذلك؛ لأنَّ هَمَّهُ الشهوة، أَمَّا مَنْ هَمُّهُ العبادة؛ فهو يتعبد لله حتى في شهوته، فانظر قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ**»[(١)].

فقوله: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ**»، أي: إذا أراد أحدكم أن يجامع زوجته.

وقوله: «**اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ**»، أي: في حالة اللَّذَّة والمتعة التي سنكون فيها.

«**وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**»، يعني: احْفَظْ ذريتنا الناتجة عن هذا الجماع من كيد الشيطان.

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [١٤١].

وقد قال النبي -صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ بِأُصْبَعِهِ فِي جَنْبِهِ حِينَ يُولَدُ، إِلاَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ**»(١).

والحجـاب: هو التعويذة التي عَوَّذت بها امـرأةُ عمران ابنَـتَها مريم - عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ -.

فَعَوِّذْ ولدَك وهو في صُلبك، وهو في رحمِ أمه، وقل: اللهم إني أُعيذ بك ذُرِّيتي من الشيطان الرحيم.

وعند الجماع، قل كما أمرك حبيبك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**».



(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٠٧٧٣].

تعوذ نوحٍ -عليه السلام-

عندما ركب نوح -عليه السلام- السفينة قال لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾، فأبى ابنُه، ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾، ثم انقطع الماء، وانحسر الطوفان، ونجا المؤمنون، وهلك الكافرون، وهنا توجَّه نوح -عليه السلام- إلى ربه سبحانه متضرِّعًا راجيًا، مدفوعًا بعاطفة الأبوَّة، أن يرحم اللهُ تعالى ولدَه، طامعًا -عليه السلام- في العفو عنه.

قال الله -عز وجل- حكايه عن هذا المشهد: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود:٤٥-٤٨].

ولعل نوحًا -عليه السلام- ما كان يعلم أنه لا يَحِقُّ له أن يسأل النجاة والرحمة لابنه العاصي الذي أُغْرِقَ مع المغرقين، فلما سأل الله -عز وجل- عن ابنه، أخبره أنه ليس من أهله، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾، فهذا الابن قد انفصلت علاقتك به، فالعلاقة علاقة الدين، وحيث

إنَّ ولدك قد عصى الله وصار في طريق الضلالة والطغيان والكفران فقد انقطعت علاقتك به.

قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، معناه: ما دمتَ قد وقفت على حقيقة الحال، فلا تلتمس مني مُلتَمَسًا لا تعلم على وجه اليقين أصواب هو أم غير صواب، بل عليك أن تتثبت من صحة ما تطلبه قبل أن تقدُم على طلبه.

وجملة: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾، تأكيد لما قبلها، ونهي له عن مثل هذا السؤال في المستقبل، بعد أن أعلمه بحقيقة حال ابنه. أي: أنهاك يا نوح عن أن تكون من القوم الجاهلين؛ الذين يسألون عن أشياء لا يتحققون وجه الصواب فيها.

ولما قال الله - تعالى - ذلك لنوح - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، قال نوح - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾، أي: قال نوح - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ملتمِسًا الصفح من ربه: ربِّ إني أستجير بك، وأحتمي بجنابك من أن أسألك شيئًا بعد الآن ليس عندي علم صحيح بأنه جائز ولائق؛ فوهبه الله البركات والرحمات، بل وعلى الأمم التي جاءت من بعده، ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود:٤٨].

التَّعَوُّذُ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ والجِنِّ

إنَّنـا لفي أمس الحاجـة إلى هذا الجانب من التعـوذات القرآنية عنـد الاحتـكاك بالنـاس، إذ ما من أحـد منَّا إلا وهو يحتـك بالناس ويتعامـل معهـم، فربما يضيقون عليـه، أو يتلاحون معـه، حتى ربما استشـاط غضبًـا مـن بعـض أقوالهـم أو أفعالهـم، إلا مـن جبله الله -تعـالى- عـلى الحلم والأناة وكظـم غيظه وضبط نفسـه، فعَفا عمَّن ظلمه، وأحسن إلى من أساء إليه، وها نحن نتعلم من القرآن الكريم مجموعـة من التعـوذات القرآنية تقال عند الاحتـكاك بالناس، وهى ثلاث تعوذات، في ثلاث آيات، في ثلاث سور.

إن الشـيطان الرجيـم عـدو مبـين يـراك ولا تراه، وقد أقسـم بعـزة الله ليُغْوِيَنَّكَ وليُضِلَّنَّكَ وليُزَيِّنَنَّ لك السـوء في الأرض، وهو ينتظر سـاعة احتكاكك بالناس ليفسد العلاقات، ويقطع الصلات، ويذيب حبال المودة والمحبة.

لا بد لنا من حفظ هذه الآيات الثلاث:

الموضع الأول: فى سورة الأعراف، قال الله -تعالى- في سورة الأعـراف: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.
[الأعراف:١٩٩-٢٠٠].

الموضع الثاني: في آخر سورة المؤمنون حيث يقول الله -تعالى-: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴾.
[المؤمنون: ٩٦-٩٨].

الموضع الثالث: فى سورة فصلت حيث يقول الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦].

ففي الموضع الأول: يأمر الله -عَزَّوَجَلَّ- نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يأخذ العفو، وهو ما تيسر من أحوال الناس، أو يتعامل معهم بالعفو.

وقوله -تعالى-: ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾، أي: بالمعروف الذي أمر به الشرع.

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾، ليس الجاهل هنا -كما ذكرنا من قبل- من لايقرأ ولا يكتب وإنما الجاهل من يغضب الناس ويثيرهم، والشيطان يغتنم ساعة غضب الإنسان، ليثير

الفتنة، ويشعل نارها، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾.
[الإسراء:٥٣].

فإذا غضب عليك أحد، ورفع صوته عليك ولم تقل في تلك اللحظة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنك ستغضب أيضًا، ويحدث مالا يحمد عقباه، فإذا قال لك معترضًا على الاستعاذة: أتراني شيطانًا؟ فقل له: «إني أستعيذ بالله من الشيطان وليس منك، وسَلِ الله أنت أيضًا أن يعيذك من الشيطان الرجيم».

الموضع الثاني: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ قد كان الكفار يسبون النبى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويطعنون فيه ويقولون عنه: ساحر، شاعر، كذاب، مجنون!! وهذا ما كان يؤلم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأمره -عَزَّوَجَلَّ- أن يقول عند ذلك: ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ الهمزات: النزغات، أي: الوساوس، وهي نفخات الشيطان التي يزيد بها من حدة الموقف.

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أي: في مواقف الخير، أو مواقف الشر، ففي مواقف الخير: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في موقف الخير لئلا يصدني عنه، وفي مواقف الشر: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان فيها حتى لا يوقعنى في الشر.

الموضـع الثالـث: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، عامل من يسيء إليك الإحسـان، فمن سَبَّك اطلب له العفو والمسـامحة من الله -عَزَّوَجَلَّ-، فإن أَصَرَّ فَامْضِ لِشَأنِك واتْرُكْهُ، فـإذا زاد في لِـجَاجِهِ وفُحْشِـهِ فربما كان ذلك سـببًا فى خروجك عن مشاعِرِك، وربما أتاك الشيطان في هذه اللحظة فأخذ يصور لك أنك ضعيـف مهان ذليل، فإذا أحسسـت من نفسـك بالغضـب وثورته، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وليس كل أحد عند الاحتكاك بالناس يسـتعيذ، بل ربما خرج منه كلامٌ ما سُـمِعَ منه مـن قبل، وربما قَتَلَ إنسـانًا، أو كَسَرَ له عظمًا، ومـا ذلك كله إلا لأنـه عندما ثارت ثورته نسي أن يسـتعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

وليـس كل إنسـان يتمكن مـن الإسـتعاذة في مواطن الغضب والاحتكاك بالناس، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾، صَبَّرُوا أنفسهم عـلى طاعة الله، وصَبَّرُوا أنفسـهم عن معصيتـه، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾، صاحـب الحظ العظيم يعني: المنزلة الكبيرة عند الله تعـالى والجـزاء الأوفى، وهـو الذي يقـول: أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم، ويقابل الإساءة بالإحسان، ويعفو عمن ظلمه.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ كمن يسيئ إليه إنسان، فيقول الناس له: أنت الكبير، فيقول: لا، لا بد أن آخذ حقي!! فيقولون له: اتركه مراعاة لخاطرنا، فيقول: لا، بل لو جبريل نزل من السماء فسأقتله!! وجبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لن ينزل على مثله أبدًا.

فحينما يأتيك الناس ليرضوك لكي تتنازل وتُسامح، وهم قوم كبارٌ أهلُ خيرٍ يشفعون عندك، يقول لك الشيطان: لا تَعْفُ، لا تسامح، إذا عفوت عنه أو سامحتَه فعل فيك وفَعَلَ!! إذًا لا بد أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

لكن ينبغي أن تنتبه إلى أنه ليس كل أحدٍ يُعفَى عنه، فالعِرْبيد الذي تعفو عنه مرة وثانية وثالثة.. وفي كل مرة يعود إلى الأذى والفُحش، فهذا لا بد من تأديبه ومعاقبته حتى لا يعود، أما من أخطأ مرة ثم تاب، ثم عاد مرة أخرى بعد مدة طويلة، فهذا الذي يمكن أن تسامحه.

وكذلك يُستعاذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن الكريم، قال الله -تعالى-: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨ - ١٠٠].

فالشيطان يريد أن يبعدك عن القرآن لتموت؛ فكل بعيد عن القرآن ميت، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»[(١)].

فذاكر الله حَيٌّ، والبعيد عن ذكره ميت، وقارئ القرآن حَيٌّ، والبعيد عنه ميت، والشيطان يفرحه أن تموت؛ حين تريد قراءة القرآن يذكِّرُك بالجريدة، والحَادِثة الخَطِيرِة، والـمُباراة وأَحْدَاثِها، فتترك المصحف، أو يُثَقِّلُكَ حتى يُنَوِّمَكَ، أو يُذَكِّرُكَ بموعِدٍ مع فُلان أو عِلَّان.

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، ليس معنى الآية أن تشرع في الاستعاذة، بعد الانتهاء من القراءة، وإنما معناها: إذا أردت القراءة، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]، أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فإذا أردت القراءة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن الشيطان يريد إبعادك عن

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٠٤٤].

القـرآن، أو يريـد أن يجعلـك مُرائِيًـا، ويمكن أن يتلاعـب بك أثناء قراءتـك للقرآن، فيقول لك: اذكر كذا، واذكر كذا، وفي الصلاة يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيوسوس له حتى يخرج من صلاته، وما يدري كم صلَّى، ثلاثًا أم أربعًا؟

فأنـت تقول: أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم أن يمنعني قراءة القرآن الكريم، أو أن يدفعني إلى المراءاة به، أو يمنعني من تدبر آياته.

وقد قال بعض العلماء: اسـتعذ بالله قبل القراءة اسـتعانة بالله على دفـع وسـاوس الشـيطان، فَـتَخْلُص لك قـراءة القـرآن، فكأن الاستعاذة قبل القرآن بمنزلة تطهير الفم.

ثم تستعيذ بالله عند الانتهاء من القراءة لأن الإنسان ربما يصيبه العجب بما قرأه من القرآن، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أن يجعلني أشعر بأنني عملت هذا الأمر بنفسي، أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم أن يَغُرَّني في دينـي، أو يَغُرَّني في دنياي، أو يمنعني عما أُمِرْتُ به، أو يُوقِعَني فيما يُغْضِبُ الله -عَزَّوَجَلَّ-.

إذًا فقد استفدنا مما تقدم:

١- القرآن الكريم يدعونا إلى الاستعاذة عند الاحتكاك بالناس، والشـيطان يحضر عند هذا الاحتـكاك، ويريد أن يوقـع العداوة بين

الناس: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة:٩١].

٢- الاستعاذة بالله -تعالى- قبل قراءة القرآن الكريم كما أمر الله -عَزَّوَجَلَّ-، وحينئذ تَسْلَمُ لنا القراءة، وتسلم لنا المعاملة، ونصبح من عباد الله المخلصين، وننتفع بتدبر القرآن الكريم.

وَصِيَغُ الاستعاذة بالله من الشيطان كالتالي:

١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ، يعني: من الشِّعر، ومن الأغاني، ومن الوسوسة، ومن الصَّرع الشيطاني، ونحو ذلك.

٣- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.



تَعْوِيذَةُ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
(تَعْوِيذَةُ الشَّهَوَاتِ)

إنها استعاذة تهم الشباب بالدرجة الأولى، بل والله ليس الشباب فقط، بل الشباب وكبار السن، وهذه الاستعاذة؛ استعاذة من الشهوات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ** ﴾ والذي زَيَّنَ الشهواتِ للناس هو الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ابتلاءً وامتحانًا، أو أنه الشيطان؛ ليبعدهم عن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ** ﴾ [آل عمران:١٤].

بدأ بفتنة النساء، وأول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وقد خشي علينا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتنة النساء.

اتصلت بي امرأة في الستين من عمرها، وزوجها في السبعين من عمره، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَعْمَارُ أُمَّتِى مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ**»، فإذا بهذه الزوجة تشتكي من زوجها -ابن السبعين- الذي ابْيَضَّ شَعَرُهُ، والذي كان الأولى به أن يتعَبَّد في المسجد، أو يلازم القراءة لكتاب اللهِ - تعالى - في المسجد طلبًا

لحُسن الختام، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥]، أي: إن الأَوْلى بالإنسان إذا بلغ أربعين سنة أن يكتفى من الدنيا بما جَمَعَهُ، ويُقبل على الآخرة ويُغَلِّب جانبها، فإذا كان قبل الأربعين يُعطي جانب الآخرة ساعتين، أَعطى في هذه المرحلة العُمُرية بعد الأربعين عشر ساعات؛ لأن العَدَّ التَّنَازُلِيَّ للنهاية قد بدأ.

فانظر إلى ابن السبعين هذا الذي تستكي منه زوجته كثرة جلوسه أمام العِهْرَ كِليب - المسمى بالفيديو كليب -، ويستخدم أرقامًا عشوائية للهواتف يتصل عليها، ويتعرف على البنات، ويلتقيهن في المطاعم، ونحو ذلك، وفوق ذلك يريد من زوجته أن تسهر معه أمام قبائح الفضائيات!!

وهي تقول: أحب أن أصلي الفجر، ولذلك أنام بعد العشاء، وقصارى جهدي أن أسهر إلى التاسعة، فحاولتُ استرضاءَه فأَبى، وقال لي: أنا رجل ولِي احتياجاتي!!

فتأَمَّل كيف صَرَعَت الشهوات ذا الشَّعَرِ الأبيض الذي ذهبت قُوَّتُه، فما ظننا بالشاب ابن العشرين أو أقل أو أكثر ممن لم يتزوج،

وهـو يرى الفتن وما تصنعه الفتيات بأنفسـهن مـن التبرُّج والتهتُّك والسفور؟!

وأقول لمن هذه حاله: الله يحميك، الله يعيذك.

وإذا كان المقـام ليس فى تفصيل الكلام عن الشـهوات، فهناك وسائل كثيرة للتعامل معها، لكن المقام ليس مقام تفصيلها.

والاسـتعاذة التي بين أيدينا هى استعاذة يوسف - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، حيـث تعرضـت له امرأة العزيـز - امرأة مـصر الأولى - وهى امرأة ذات مـال ومنصـب وجمال، وهو شـاب عـزب، وها هـي الدنيا قد انفتحت أمامه.

أيها الشباب، أيها المفتونون بالنساء لا علاج لكم إلا فى حِصْنٍ دخله يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، إنه حصن ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾.

قـال الله -عَزَّوَجَلَّ -: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٢- ٢٤].

قوله تعالى على لسانها: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أنا بين يديك ورهن إشارتك.

فقال يوسف في الحال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعوذ بالله من المعصية، إني أخاف الله رب العالمين، أتريدينني أن أقع في الفاحشة، إن لدي سببين يمنعاني من الوقوع في الفاحشة:

الأول: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ إنه ربي الذى أحسن إليَّ وأنعم عليَّ فأنا أخافه في السر والعلن؛ أو ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ أي: زوجك الذي رباني وآواني في بيته فلا أطعنه، ولا أعتدي عليه في عِرضِه، وكلا التفسيرين سائغ.

الثاني: وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أى: إذا فعلتُ ما تريدينه مني أكون ظالمًا، والظالم لا يفلح، وأنا لا أرضى لنفسي ذلك.

لما استعاذ يوسف - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من امرأة العزيز لم ترتدع أو ترعوي، وإنما كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ قامت تريد أن تقتنص شهوتها منه بأية طريقة، وكان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كما أخبرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الصحيح في رحلة الإسراء

والمعراج: «قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ»(١) .

وجاء إصرار امرأة العزيز على هذا الموقف للفتنة التى فتنت بها من جمال يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، لذلك همت به لتضغط عليه وتَقْضِي شهوتها منه رغمًا عنه!!

قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ حماية الله له وتذكيره إياه به، فعصمه من الوقوع في الفاحشة ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾، فالذي يستعيذ بالله من الشهوات ينجيه الله منها.

ومثل هذا الموقف وقع ليوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لكن ليس في النساء وإنما في وَضْعِ الشيئ في غير موضعه.

قد يكون من حق إنسان عليك - كرئيس له في العمل - أن يخرج في مأمورية، أو عُطلة، أو ينال علاوة، فيتوسط لديك إنسان بشفاعة سيئة يقول لك: لا تعطها فلانًا وأعطها فلانًا! وربما استمعت لكلامه فوضعت الشيئ في غير موضعه، وهذا هو الظلم.

فإذا أتاك من يطلب منك وَضْعَ إنسان في مكان ليس من حقه، أو أخذ شيئ من شخص وإعطاءه لآخر لا يستحقه، فإياك أن

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٦٢]، وأحمد برقم [١٢٥٠٥].

تنصت إليه أو تستجيب له، فهذا شيطان من شياطين الإنس قد أقبل عليك يبغي إفساد دينك ودنياك!

فإذا ما طلب أحد منك ذلك، فقل له: معاذ الله، أتريدني أن أجعل إنسانًا في مكان ليس من حقه، إن هذا لظلم كبير!!

حين وَضَعَ يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- السقاية -المعيار الذي يكيلون به- في رحل أخيه، قالوا كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧- ٧٩].

إخوة يوسف يقولون له: إن أباهم رفض أن يُخْرِجَ أخاهم معهم، أي: بنيامين وكان أخًا شقيقًا ليوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حتى أعطوه عهدًا بردِّه إليه، فهل نرجع إليه بعد ذلك ونقول له: ضاع ولدك منا؟!

وكان حكم السارق عندهم أن يمكث سنة يعمل طيلتها لحساب المسروق منه ثم بعد ذلك يرجع إلى أهله، فقالوا له: خذ

أحدنا مكانه ودع هذا حتى يرجع إلى أبيه؟ فقال لهم: لا، هو صاحب الجريمة.

إذا أجرم إنسان لم يَـجُزْ أن يؤخذ أبوه أو أخوه فضلًا عن أخته أو امرأتـه: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ خذ الجاني إذْ لا علاقة لأهله بجنايته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ [الإسراء: ١٥].



المُعَوِّذَتَان

وختامًـا بقي آخر شيء في القرآن الكريم فيما يتعلق بالتعوذات القرآنية: المعوِّذَتان، وسـمِّيتا بذلك لأنهـا تحميان وتكفيان وتُحصنان وتمنعـان صاحبهما الذي يقرأهما ويتدبـر معانيهما ويعمل بهما من كل سوء.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

وقـال جل شـأنه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقال جل جلالـه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وشرح هذه السـور المباركة طويل، لكن تكفي معرفة شرحها من أي كتاب تفسير، والغرض المقصود المواظبة عليهما.

عن عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع رسـول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**يا عُقْبَة قُلْ**».

قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم اردده عليَّ. فقال: «**يَا عُقْبَةَ قُلْ**». قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: «﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾»، فقرأتها حتى أتيت على آخرها. ثم قال: «**قُلْ**». قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: «﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾» فقرأتها حتى أتيت على آخرها. ثم قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند ذلك: «**مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا**»(١).

وفي رواية عنه قال: أتيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة هود، أقرئني سورة يوسف، فقال: «**لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا عِنْدَ اللهِ أَبْلَغَ مِنْ** ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾»(٢).

وفي رواية لأحمد: لَقِيَني رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فابتدَأني فأخذ بيدي، فقال: «**يَا عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ، أَلا أُعَلِّمُكَ خَيرَ ثَلَاثِ سُوَرٍ أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالفُرْقَانِ العَظِيمِ؟**». قلت: بلى، جَعَلني اللهُ فِدَاكَ. قال: فأقرأني ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾. ثم قال: «**يَا**

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٤٣٨].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٧٣٤، ١٧٤٥٥].

عُقْبَةُ، لَا تَنْسَاهُنَّ، وَلَا تَبِتْ لَيْلَةً حَتَّى تَقْرَأَهُنَّ. قال: فما نَسِيتُهُنَّ قَطُّ منذ قال: «**لَا تَنْسَاهُنَّ**»، وما بِتُّ ليلة قطُّ حتى أقرأَهُنَّ(١).

وفي رواية ابن حِبَّان: «**إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ، وَلَا أبلَغُ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، فإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ**»(٢).

وعن عبد الله بن خبيب، قال: خرجنا في ليلة مطيرة مظلمة شديدة نطلب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي لنا، قال فأدركته، فقال: «**قُلْ**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**»، قلت: يا رسول الله، وما أقول؟

قال: «**﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»(٣).

إنك إذا قرأت تلك السور الثلاث على السيارة، أو على أولادك في الصباح قبل أن يذهبوا إلى المدرسة، أو على نفسك قبل ذهابك إلى العمل؛ حماك الله - عَزَّوَجَلَّ -، وكفاك.

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد (٢٨/ ٥٧٠) برقم [١٧٣٣٤].

(٢) (إسناده قوي) أخرجه ابن حبان برقم (٥/ ١٥٠) [١٨٤٢].

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٨٢].

وقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقرأها ثلاث مرات قبل أن ينام، كان يجمع كفيه ثم يقرأ فيهما كل سورة منها ثلاث مرات، وبعد كل مرة ينفخ في كفيه، ثم يمسح بيديه ما استطاع من جسده(١).

فعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا أخذ مضجعه نَفَثَ(٢) في يديه، وقرأ بالمعوِّذاتِ، ومسح بهما جسده(٣).

وفي رواية أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة جَمَع كفيه، ثم نفثَ فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات(٤).

فهذه حماية من الشيطان الرجيم، إذا فعلت ذلك، ذهب عنك التعب والفزع، وتصبح في نشاط وقوة.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٤٨٥٣].

(٢) النَّفْثُ: نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ.

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٦٣١٩]، ومسلم برقم [٢١٩٢].

(٤) (صحيح) أخرجه البخاري [٥٠١٧]، والترمذي [٣٤٠٢].

ومما اعتاد الناس قولَه خشيةَ الحسد: «خَمْسَة خَمْسَة»، أو «خَمْسَة في عينك»، الأمِّيُّون الذين لا يحسنون القراءة يقولون للناس الذين ينظرون إليهم نظرة حسد: «خمسة خمسة» يعنون: نعوذ بِخَمْسِ الآيَاتِ من سورة الفلق من شر كل حاسد[(١)].



(١) ذكر ذلك أبو حيَّان في تفسيره «البحر المحيط» في آخر كلامه عن سورة الفلق.



ثَانِيًا

التَّعَوُّذاتُ النَّبَوِيَّةُ

التَّعَوُّذاتُ النَّبَوِيَةُ

هيا بنا مع النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نتعلم منه التعوذات النبويـة المباركة التي نعتصم بهـا ونتحصن، ونلجأ إلى الله تعالى بها، رجاء أن يحمينا من المخاطر والأضرار والمفاسد الظاهرة والباطنة.

وقد بينا - فيما سبق - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - ما تـرك باب خـير يُقَـرِّبُ إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - ويُدخل الجنـة إلَّا أمرنا به ودَلَّنـا وحثنـا عليه، وما ترك باب شر يباعدنـا عن الله ويدخلنا النار إلا وحذرنا منه ونهانا عن الوقوع فيما يقتضيه.

وقد كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَدِّم للناس ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، يقدم لهم أعمالًا يقومون بها فتأتيهم بالحسـنات الوافـرة وترفـع درجاتهم يوم لقـاء ربهم، ويبين لهم أمـورًا تَضُرُّ بهم في أنفسـهم وأهليهـم وأموالهـم، يبـين لهـم هـذه الأعـمال، ويطرح عليهـم طرحًا نبويًا مبـاركًا يواجهون به الأعمال السـيئة في مضارها ومفاسـدها، فكان النبـي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعلم الناس كيف يتعوذون من هذه الأمور السـيئة، وهذا ما سنعيشـه معه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في موضوعاتنا القادمة إن شاء الله تعالى.

تعـوذات النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: هـي تلك الأدعية المباركة التي يطلق عليها التعوذات، أي: سأل النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ربه -عَزَّوَجَلَّ- أن يحميه من أمور تتعلق به في نفسه أو بأمته.

وهـذه التعـوذات النبويـة تشـمل الحيـاة كلها، تشـمل الحياة والموت، تشـمل الغنى والفقر، والصحة والمـرض، والليل والنهار، والإنـس والجـن، والسراء والـضراء، فالأحـوال كلها لهـا تعوذات تناسبها.



تَعْوِيذَةُ الحَوَاسِّ

إننـا أمام تعوذ سـميته: «**التَّعَوُّذُ بِاللهِ تَعَالَـى مِنْ شَرِّ الحَوَاسِّ**»، أي: هـذه الحواس الخمس التي نتحسـس بها الأشياء، ونتعرف بها على ماحولنا؛ كاليد، واللسان، والعين، والأذن، والأنف، هذه كلها تحتاج إلى أن يقيك الله - عَزَّوَجَلَّ - شرها، ويدفع عنك أذاها.

عن شَـكَل بن حُـمَيْدٍ، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»(١).

هـذا صحابي جليل يـرى أن أعضاءه قد تتفلت منه، فاللسـان يتكلم ببعض الكلام السيِّء، أو أن عينه قد تنظر إلى ما لايرضي الله، إنـه يعلم أن لهذه الحواس منافع، وأنها ربمـا تقع في بعض المفاسـد، وهـو يريـد أن أن يُطَوِّع حَوَاسَّـهُ كلها لله تعالى، فلا يـأتي من ورائها ضرر، ولا يترتب على شيء منها مفسـدة، والذي يدله على خير هذه الحـواس ومـا يصلحها، ويُعَلِّمُـهُ ما يحميه من شرها هو رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٤)، هامش (١).

وكل تعوذ نقوله ينبغي أن يُحْفَظَ بِلفظه؛ لأن الصيغة النبوية صيغة مباركة.

وقد خص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذه الحواس الخمس بالتعوذ لأنها هي التي يأتي الشر من ورائها؛ إذْ هي مَثَار الشهوة، ومناط اللذة، وهي منبع الشر وأصله وقاعدته، وهذا بالنسبة لمن يسيئ استخدامها.

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي**»:

السمع نوعان: حِسِّيٌّ ومعنوي.

فالحسي أي: الأذُن، وشَرُّها أن يصيبها الصَّمَمُ، أو ضعفُ السمع، فالمعنى: أعوذ بك من ضَعْفِ سمعي، وأسألك أن تكون أذني سليمة حساسة لا تعاني من أي مرض.

والمعنوي: الاستعاذة من استخدام السمع فيما لا يرضي الله -عَزَّوَجَلَّ-، أو أن يميل السمعُ إلى المحرمات كالغيبة فإنها مِنْ شر السمع، وكذلك الاستماع إلى الأغاني المحرمة التي تحرض على الرذيلة والشهوات.

ومِنْ صور الاستعاذة من شر السمع: الاستعاذةُ من رد الحق وعدم قبوله، فربما ينصح شخصٌ شخصًا آخر نصيحة فيستهزئ به ولا يجيبه.

فالمعنى: أعوذ بك أن لا أستمع إلى مَنْ ناداني إلى الحق، وأمرني بالحق، بل اجعل سمعي قابلًا للحق مائلًا إليه، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ [الأنفال:٢١].

ويمكن أن يكون من صُوَر شر السمع: أن يكون سامعًا للأذان فلا يذهب إلي الصلاة، أو لا يُردد الأذان.

قوله: « **وَبَصَرِي**»: البصر حسي ومعنوي.

وشر البصر: عَمَاه أو ضَعْفَهُ.

أو استخدام البصر في النظر إلى ما حرمه الله، كالنظر إلى النساء الأجنبيات.

أو يتجسس على الناس أو يتلصص على العورات.

أو عدم استخدام البصر فيما يرضي الله – عَزَّوَجَلَّ –، فقد أعطانا الله – عَزَّوَجَلَّ – البصر لننظر به في ملكوت المساوات والأرض ونتبصر به الطريق ونرشد به الناس.

ومن صور شر البصر: المرور على الآيات والعِظات من غير رؤيتها أو الاهتداء بها.

قوله: «**وَلِسَانِي**» شر اللسان: أن ينعقد فلا ينطلق بالكلام، مثل

البكـم، او التلعثم، فالمعنى: يا رب اجعل لسـاني طلقًا ذلقًا فصيحًا، وجنبني عيوب اللسان.

أو أن المعنى: الاسـتعاذة من آفات اللسـان: الكذب، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وما شابه ذلك.

أو الاسـتعاذة من عدم استخدام اللسان فيما خُلق له من قراءة القرآن الكريم وَذِكْرِ الله - عَزَّوَجَلَّ -، ودعوةِ الناس إلى الخير.

قوله: «**وَقَلْبِي**» شر القلب نوعان:

الأول: ضَعْفُه عن العمل بسـبب إصابة صمام القلب أو غيره، فانـوِ التعـوُّذ مـن هذا الشر وأنـت تدعو بذلك، فنحـن في زمان كله أزمات ومفاجآت بالإضافة إلى الضغوط النفسية وغيرها.

والمعنـى: يا رب عَـافِ قلبي؛ ليمد جسـمي بالطاقة والحيوية، وقِهِ الأمراض جميعًا.

الثاني: أن يمتلئ القلب بالكبر، أو العُجْب، أو الحقد والحسد، وإضمار الكراهية أو الشحناء لأحد من الناس.

وهناك معنى دقيق للمقربين من اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، **وهو**: أنه يستعيذ بالله من أن ينشغل قلبه بغير الله، وكل شيئ ينشغل به قلبك فهو يشارك نصيبَه مِنَ الله - عَزَّوَجَلَّ -.

والمعنى: اللهم اجعل قلبي معمورًا بحبك، لا يفكر إلا فيك، ولا يذكر أحدًا سواك.

وهذا مثل: «**رَجُلٍ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمسَاجِدِ، وَرَجُلٍ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»، وقد قال العلماء: الكعبة بيت الله في الأرض، والقلب بيت الله في العبد.

ويدخل في شر القلب: الاعتقادات الفاسدة؛ كاعتقاد الضر والنفع في السحرة، أو أن أحدًا عَمِلَ له عملًا فأصابه الضر بغير إذن اللهِ تعالى! أو اعتقاد أن بعض المدفونين في القبور أو الأضرحة ينفع أو يضر، أو يجعل المرأة تضع حملها، أو يجعل من لا تحمل حاملًا!! فهذه اعتقادات فاسدة، تضر القلب، وتضعف الإيمان إن لم تقتله وتذهب به!! نعوذ بالله من الضلال.

قوله: «**وَمَنِيِّي**» أي: العضو التناسلي وهو (الفرج)، والمعنى: أعوذ بك من أن أزني، أو أن أنزل منيي في ما لا يرضيك.

والذي يرضي الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يكون وضعُ المني في الحلال، وهذا الحلال في شيئين في الإسلام، ملك اليمين؛ وهن الإماء والجواري ولا وجود لهن الآن.

أو الزوجة وهي الحلال الطيب، قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ**

لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾.

[المؤمنون:٥-٧].

فالمعنى: يا رب أعِنِّي أن لا ينزل منيي إلا فى المكان الحلال، فلا زنا ولا شذوذ - فِعل قوم لوط - ولا استمناء - الذي يسمونه العادة السرية -.

فيا أيها الشاب الذي تعاني من هذه العادة القبيحة قل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»، مع اتخاذ التدابير الأخرى، والله - عَزَّوَجَلَّ - يحميك.

وشر المني له معنى آخر، وهو أن: بعض الناس قد يجامع زوجته فلا يحدث حمل لضعف المني، لأنه يشترط له قوة معينة، فيقول: أعوذ بك من شر منيي، أى: مِنْ أن يكون منيي هذا غير مثمر للولد، فيسأل الله أن يحصل من منيه تلاقح مع البييضات فى رحم المرأة فيحصل الولد؛ فالغاية من المني حصول الولد، كما قال - تعالى -: ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[البقرة: ١٨٧]، أي: الولد.

إذًا قوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»، أي: أعوذ بك مِنْ أن يخرج من منيي ولد فاسد، وهذا معنى من المعاني.

هـذه الحـواس كلها: السـمع، والبـصر، واللسـان، والقلب، والمنـيُّ، إذا اسـتقامت ووقـاك الله شرهـا، كنتَ عبـدًا ربانيًا تضمن الجنة، وهذا ما ورد في حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (١): «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**» (٢).

اللحيـان: الفكان، **وما بينهما**: هو اللسـان، **ومـا بين الرِّجْلين**: الفَرْجُ.

إذا ضمنـت هـذا ضمن لك النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - الجنة.



(١) والذي أسميه: «**الضَّمَانُ النَّبَوِيُّ**».

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦١٠٩].

تَعْوِيذَةُ المَرَضِ وَالوَجَعِ

إنه تعوذ لا يخلو بيت من شدة الاحتياج إليه، إنه مرتبط بإخواننا المرضى ذوي الآفات والعاهات، والأمراض والبلايا والأوجاع، فما مـن بيت إلا وفيه مريض يَئِنُّ، أو وَجِعٌ يشـكو إلى الله وَجَعَه، وكثير من الناس حين تأتيهم الأمراض أو تصيبهم الآفات الجسدية يلجؤن إلى الأدوية والعلاجات المادية، و هذا مباح لا شـئ فيه، لكن بعض النـاس حين يأتيه المرض أو يَحِل به شـيئ من الآفات الجسـدية يُنْزِلُ حاجتَه بالله، ويرفع أكُفَّ الضراعة إليه، ثم يتناول الدواء.

فالعلاج الصحيح: أن يبدأ الإنسـان إذا أصابه المرض -نسـأل الله العافيـة لنـا جميعًـا- بالضراعـة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، ثـم بعـد ذلك يذهـب إلى الطبيب، لا أن تذهب إلى الطبيـب ثم بعد ذلك يقول: يا رب!! أنزل حاجتك بالله أولًا، ثم اذهب إلى الطبيب.

عـن عثـمان بـن أبي العـاص الثقفي: أنه شـكا إلى رسـول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- وجعًا يجده في جسـده منذ أسـلم، فقال له رسـول الله -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَـى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَـدِكَ، وَقُلْ: بِسْـمِ اللهِ - ثَلاَثًا -، وَقُلْ سَـبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**».

وفي رواية: «**امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**»(١).

إنها كلمات شافية، لكنها تحتاج إلى صدق وإخلاص ويقين وتوكل على الله -عَزَّوَجَلَّ-، ولن يقول هذه الكلمات بالصدق واليقين والتوكل والإخلاص إلا المؤمن القوي، وبإذن الله عَزَّوَجَلَّ تنزل هذه الكلمات على الوجع فتخففه أو تمحوه، وإن كانت هناك مضاعفات لهذا الوجع فإن هذه الكلمات الشافية توقفها، وبالتالي لا يَسْتَفْحِلُ الخطرُ، ولا يسْتَشْر المرض.

قوله: «**امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ**»؛ لأن اليد اليمنى مباركة، وكان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستخدمها لما هو مبارك وطاهر.

وقوله: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ**» أي: على المكان الذي فيه الألم، فإذا كان في يدك الشمال تضع يدك اليمنى عليه، وإذا كان في اليمنى تضع اليسرى عليه، في أي موضع تصل إليه يدك اليمنى، تضعها على موضع الألم.

وقوله: «**وَقُلْ: بِسْمِ الله - ثَلاَثًا -**»: تضع يدك، وتُسَمِّي ثم ترفعها، تفعل ذلك ثلاث مرات، فإذا كان الألم منتشرًا فامسح

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٤)، هامش (٢).

بيدك عليه، فلو كان ضرسًا مثلًا تضع يدك عليه من جهة الصُّدغ ثم تسمي ثلاثًا، ثم تقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» سبع مرات، ترفع يدك في كل مرة، ثم تَنْزِلُ بالدعاء عليها.

وهـذه طريقـة مهمة تُكْسِبُك بإذن الله - عَزَّوَجَلَّ - قـوةً وطاقةً ومناعةً تواجه بها التعب الموجود وتمسحه، وتمنع المضاعفات.

وهـذا التعوذ ليس مجرد كلمات تقال باللسـان فقط، فقد أكَّدْنا قبـل ذلك أن الذي ينال بركةَ هـذه التعوذات التي يعلمنا إياها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو المقيم للفرائض، المجتنب للكبائر، غير المُصِرِّ على الصغائر.

وقوله: «**بِسْمِ اللهِ - ثَلَاثًا -**» ونحن نعلم أن «**بِسْمِ اللهِ**» بَرَكَةُ إتمامِ العمل، وعندنا أول آية في سورة الفاتحة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] وقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[العلق:١].

وقد حفظنا منذ الصغر: «**كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ، أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ**»[(١)] أي: ناقص منزوع البركة، لأن اسـم الله -عَزَّوَجَلَّ- لا يـأتي عـلى شيء إلا يكون معـه النفع بإذن الله - تعالى -.

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد برقم [٨٧١٣].

قولـه: «**أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَـرِّ مَا أَجِـدُ**» قال: «**بِعِزَّةِ اللهِ**»؛ لأن العزيـز هو الذي لا يُغلـب، والأطباء بَشَرٌ عِلْمهم محدود، وأحيانًا يذهب المريض إلى الطبيب فَيُقَلِّـبُه ظهرًا لِبَطْن، ثم بعد ذلك يطلـب منه عمل تحاليل، ثم يطلب منه أشـعة، ثم رنينًا مغناطيسـيًا، وربما اسـتغرق ذلك شـهرًا أو أكثر، ثم يقول الطبيب بعد ذلك كله: «لا قدرة لنا على تحديد هذا المرض»، وأحيانًا يغلب المرضُ الطبيبَ، فيعطي المريضَ العلاجَ ويزدادَ المرضُ.

أمَّا الله - عَزَّوَجَلَّ - فلا يغلبه شـيء، ولذا تقول: أعوذ بعزة الله الذي لا يُغْلَبُ من شر هذا المرض.

واللهُ - عَزَّوَجَلَّ - هو الذي خَلَقَ المرض وهو وحده الذي يقدر على دَفْعِه، وهو الذي لا يُعجزه شيء فى الأرض ولا في السماء.

وقولـه: «**وَقُدْرَتِـهِ**»؛ لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- قـادر عـلى تحويـل هذا المـرض إلى صحة، وأن يُحوِّل البلاء إلى عافية، وهذا معنى قولنا: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**».

أما الطبيب فيعجز عن ذلك إلا بتوفيق الله -عَزَّوَجَلَّ- له، وغاية ما يسـتطيعه الطبيب هو إيقاف المرض وبـإذن الله أيضًا، وأحيانًا لا يستطيع الطبيب فِعْلَ شيء.

وقوله: «**مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»: فالاستعاذة بالله من أمرين: أَمْرٍ حاصلٍ بالفعل، وأمْرٍ يُخاف أن يَقَع.

فالأمر الحاصل بالفعل: هو المرض الذي يُعاني منه صاحبه.

والأمر الذي يُخاف أن يقع: هو المكروه المتوقع الذي يخافه الإنسان.

فالمريض يخاف أن يستفحل المرض وينتشر في الجسم، فلذلك يستعيذ باللهِ تعالى مما يحذره.

إن الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما قرأ هذه الرقية على وجَعِه ذَهَبَ عنه وجعُه؛ لِيَقِينِه الذي لو نزل على جَبَل لَدَكَّه، إنه يقينٌ لو واجَهْنا به أي صعوبة لكانت سهلة بإذن الله - عَزَّوَجَلَّ -.

وكان عثمان بن أبي العاص إذا مرض أحدٌ من أهله يُعلمه هذا الدعاء الذي عَلَّمَه إياه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فإذا كان ولدُك أو المريضُ لا يستطيع أن يقول هذا الكلام، فتوضأ أنت ثم ائته وقل: «**بِسْمِ اللهِ - ثَلَاثًا -**»، وقل: «**أُعِيذُكَ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ وَتُحَاذِرُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ -**».

وليس معنى ذلك ترك التداوى عند الأطباء، فقد عَلَّمنا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علاجين: أحدهما علاج روحى، والآخر علاج بدني.

وهذا الحديث علاج روحي، وهو الذي ينبغي أن يُقَدَّم بأن يلجأ المريض إلى الله تعالى أولًا.

والذي ينبغي للطبيب حينما يأتيه المريض قبل أن يضع السماعة في أذنيه متهيئًا لفحصه والكشف عليه: أن يضع يده على الموضع الذي يؤلم المريض، ويقول: «**بِسْمِ اللهِ - ثَلَاثًا -**»، ويقول: «**أُعِيذُكَ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ وَتُحَاذِرُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ -**».

ثم بعد ذلك يبدأ بالكشف، ثم كتابة العلاج المناسب، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»[(١)].

ثم أختم برقية جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: فعن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**يَا مُحَمَّدُ أَشْتَكَيْتَ؟**» فقال: «**نَعَمْ**». قال: «**بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[(٢)].

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٨٤٥٦].

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)، هامش (١).

التَّعَوُّذَاتُ السِّتُّ

إنها تعـوذات كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - يدعو بها، ونَقَلَهـا عنه أكثرُ من صحابي، مما يدل عـلى أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان حريصًا عليها في أكثر من موطن، ومن هؤلاء الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -: أبـو هريـرة، وأنس بن مالـك، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أرقم.

وقـد نَقَلَ إلينا كلُّ واحد من هـؤلاء الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ما شاهده وسمعه من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومِنْ ذلك:

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ**»(١).

وفي روايـة أنس أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- كان يقول: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لاَ يُسْـمَعُ، وَعَمَـلٍ لاَ يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)،هامش (٣).

ذكـر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- سـتة أمـور، وبين أن كل واحـد منها له غاية وهدف وثمرة، فـإذا لم تُؤْتِ ثمرتها المرجُوَّة فهي شؤم على صاحبها.

قولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَـعِ: مِـنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَـعُ**»، يفيد أنه إذا لم ينتفـع العالم بعلمه كان وبالًا عليه.

وقولـه: «**وَمِـنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَـعُ**»، يفيد أن غايـة القلب وهدفه والثمرة المترتبة على أعماله أن يخشع، إِذًا فالقلب الذي لا يخشع قلب ميت، وَوَبَالٌ على صاحبه.

وقوله: «**وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْـبَعُ**»، يفيد أن غاية النفس في الشـبع أي: القناعة، والنفس التي لا تشبع تُهلِكُ صاحِبَها.

وقوله: «**وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ**»، يفيد أن غاية الدعاء أن يستجاب لك، فإذا لـم يُسـتجب الدعاء بأية صورة من صور الاسـتجابة؛ دَلَّ ذلك على أن صاحِبَه مَبْغُوضٌ عند الله - تعالى -.

وقوله: «**وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ**»، يفيد أن غاية العمل وثمرته أن يرفع إلى الله تعالى، ومعنى ذلك أن يتقبله، والعمل الذي لا يُرفع يدل على خُبْثِ صاحِبِه.

وقولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُوذُ بِكَ مِـنْ قَوْلٍ لاَ يُسْـمَعُ**»، يعني أن هنـاك دعاءً لا يُسْـمَع، وقولًا لا يُسْـمَعُ، وغاية القول أن يُسْـمَعَ له، فأحيانًـا يتكلـم الإنسـان فينصرف النـاس عنه ولا يسـتمعون إليه، فيكون موقفه النفسي سيئًا للغاية.

وهذه الأمور الستة التي دعا بها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حاصلـةٌ لـه كلها؛ مِـنْ نَفْع العلم، وخشـوع القلـب .... إلخ، وإنما تعوَّذَ بالله من شرها تعليمًا لنا.

والعلـم النافع: قـد قال عنه النبـي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «**سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»[(١)].

ونحن نقول في دعائنا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**»[(٢)].

والعلـم الـذي لا ينفـع: هـو العلم الـذي لا يُعمل بـه، فترى الواحـد مـن النـاس يصلي كما رأى أبـاه يصلي، تقليـدًا من غير علم ولا فقه بالصلاة، فنقـول لمثل هؤلاء المقلِّدين: هل تعلمتم الصلاة؟ إذًا لا بـد أن تتعلم علمًا ينفع، وتجالس عالمًا يعلمك أركان الصلاة،

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٨٤٣].

(٢) (حسن) أخرجه أحمد برقمي [٢٦٦٠٢، ٢٦٧٣١].

وواجباتهـا، ومكروهاتها، ومبطلاتها، فتصلي وأنت تعلم صلاتك من أولهـا إلى آخرها، وتصلي صلاة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

وما أقبح أن نقول: كافل اليتيم فى الجنة. ثم لا نكفله مع القدرة على كفالته! فهذا علم لا ينفع بل هو ضرر على صاحبه.

إذًا فَكُلُّ عِلْمٍ لا يُعمل به فهو علم لا ينفع.

أو أن العلـم الذي لا ينفع: هو العلم الذي لا تَحْصل بركتُه فى القلـب، لأن المرجُـوَّ من العلـم أن ينزل على قلبـك فينبت العبادات القلبية؛ كاليقين، والخشوع، والضراعة، والحب، والصدق... إلخ.

إذًا فالعلـم الـذي لا ينفـع هـو العلـم الـذي لا يُثمـر بركةً في القلب.

أو أنـه العلـم الذي لا يُغـير ولا يُبدل أخـلاقَ صاحِبِه وأقوالِه وأفعالِه إلى الأحسن.

أو أنـه العلم الذي يُدمر ولا يُعمـر، الذي يهدم ولا يبني، مثل الـذي يصنع المتفجرات لإيـذاء الناس بها، أو العلم العبثي، مثل من يدعو إلى الاستنساخ غير المنضبط بالقواعد والأخلاق.

أو أنه العلم الباطل كالسحر، أو ما يسمى بالرقص الشرقي.

إذًا فَلْتَسْأَلِ الله أن يرزقك علمًا نافعًا، وتَعَوَّذْ به من علم لا ينفع، وكل علم لا يقربك من الله ولا يرغبك في الخير فإنه علم غير نافع.

قوله: «**وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**»، الخشوع: طمأنينة في القلب وإخبات، فكلما قرأت آية؛ نزلت على قلبك بردًا وسكينة وسلامًا حتى يلين قلبك، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ** ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد:٢٨].

فالقلب الذي يخشع ويتأثر بالآيات ويطمئن بالله - عَزَّوَجَلَّ - هو هذا القلب الذي يكون صاحبه من أحسن الناس يوم القيامة قال الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

فتستعيذ بقولك: «**وَقَلْبٍ لا يَخْشَعُ**»؛ لأن القلب القاسي بعيد من الله، لا يتأثر بالشرع؛ لا بالقرآن الكريم، ولا بكلام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهذا القلب القاسي غير الخاشع يتكبر على الشريعة فلا يرغب في شيء حسن، ولا ينفر من شيئ قبيح، وفي دعاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا**»(١).

قوله: «**وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ**»، هذا يشمل شيئين: النفس الحريصة على المال وجَمْعِهِ من كل سبيل وبأية وسيلة، فلا تشبع منه، «**لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ**»(٢).

إن القانع يكتفي بالحلال، أما غير القانع فإنه يجمع المال من الحلال ومن الحرام، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ**»(٣)، وقال: «**وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**»(٤).

---

(١) (حسن) سبق تخريجه، ص (٤٦)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٤٣٩]، وأحمد برقم [١٣٤٧٦].

(٣) (حسن) أخرجه ابن ماجة برقم [٤٢١٧].

(٤) (حسن) أخرجه أحمد برقم [٨٠٩٥].

إن النفس التي لا تشبع لا ترضى بما قسم الله لها، بل تتبطر على نعمة الله وترفضها، **والنفس التي لا تشبع** تحسد الآخرين وتستكثر عليهم نعمة الله -تعالى-.

قوله: «**وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**»، أي: أعوذ بالله أن أرفع يديَّ بالدعاء ثم لا يستجاب لي، وحينئذ فلا بد أن يبحث المرء عن أسباب عدم إجابة دعائه، فربما كان قاطعًا للرحم، فإنه لا يُستجاب دعاؤه، والمعنى: اللهم احْمِني من الأسباب التي تمنع استجابة دعائي.

وكذلك الزوجة العاصية لزوجها لايستجاب دعاؤها.

وكذلك المتشاحنان أكثر من ثلاثة أيام، فمن خاصم أخاه أكثر من ثلاث فقد فَجَر.

قوله: «**وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ**»، من الأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج.

وغاية العمل أن يتقبله الله -عَزَّوَجَلَّ-، قال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ** ﴾. [فاطر: ١٠].

ومن أمثلة العمل الذي لا يُرفع: مَنْ أَمَّ قومًا وهم له كارهون، كالمدخن مثلًا (السجائر- الشيشة)، أو المبتدع أو الفاسق، الذي

يُقَدِّم نفسه للإمامة والناس كارهة لإمامته، فهذا لا تُرفع صلاته فوق رأسه.

والأعمال تُعرض على الله -عَزَّوَجَلَّ- يوم الاثنين والخميس أما المتشاحنان فلا يُعرض عملهما ولا يرفع، ويقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: «**أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(١)، فلا بد من المبادرة بالصلح، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام، كما في الحديث: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»(٢).

وقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لَا يُسْمَعُ**»، أي: إذا قلت للناس قولًا استمعوا له، أو إذا شَفَعْتُ عندهم شفاعةً قبلوا شفاعتي.

❖ ❖ ❖

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٥٦٥]، وأبو داود برقم [٤٩١٦]، وأحمد برقمي [٩٠٥٣، ١٠٠٠٦].

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٦٠٧٧، ٦٢٣٧]، ومسلم [٢٥٦٠].

تَعْوِيذَةُ النِّعَمِ

إننـا نتعلـم مـن رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - هذه التحصينـات المبـاركات، والتعـوذات النبويات، لنأمـن شر الدنيا، ونأمن ما فى الآخرة من سوء الحساب.

نحـن نعيـش جميعًا في نعـم الله تعـالى، ونحيا في فضلـه، ومِنْ أجمـل مـا أنعم الله بـه علينا نعمة الإسـلام، وكفى بهـا نعمة، ونحن نسـأل الله -عَزَّوَجَلَّ- دائمًا هذا السـؤال ونقول: اللهم أحينا مسلمين، وأمِتنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

ونِعَـمُ الله تعالى كثيرة لا تُعد ولا تحصى، وأعلاها: الإسـلام، والأمن، والصحة، والستر، والرزق الواسع، ورغد العيش، والزوج الصالح، والأولاد، وهذه النعم كلها على اختلاف درجاتها، نحياها ونعيشها فضلًا من الله -عَزَّوَجَلَّ- ونفرح بها، ومَنْ مِنَّا لا يفرح بنعمة الله - تعـالى -؟ مَـنْ مِنَّا لا يرجو أن يحيا في نعم الله ليلًا ونهارًا، سرًا وجهارًا إلى أن يلقى الله -عَزَّوَجَلَّ-؟

إننـا لنفرح بنعم الله - تعالى - ونشـكره عليها بالليل والنهار: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

[يونس:٥٨].

نحن نفرح بنعم الله، لكن مع هذا الفرح ينبغي أن يحذر العبد المؤمن التقي التواب الأواب الذي يخاف ربه، ينبغي أن يحذر من زوال النعمة، وتَحَوُّل العافية، وفجاءة النقمة، ينبغي أن يحذر العبد الذي يرتع في نعم الله - تعالى - من سخط ربه ومولاه، هذا هو موضوع تعويذتنا، كيف نُؤَمِّنُ النِّعم؟

إننا نُؤَمِّنُ على مستقبل أولادنا بالعمل الصالح، قال - تعالى -: **﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾** [النساء:٩].

وأيضًا نُؤَمِّنُ تأمينًا مشروعًا على أولادنا وعلى أهلينا مِنْ بَعْدِنا، وهذا التأمين أن نعمل ونجدَّ في الحياة ونجمع من خيراتها ما أحل الله - تعالى - وأباح، ونترك لأولادنا ما يكفيهم مِنْ بَعْدِنا كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «**إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»(١).

لكن مَنْ مِنَّا يأمن دوام النعمة واستمرارها؟ مَنْ منا يأمن بقاء العافية؟ مَنْ منا يأمن على نفسه أن لا تقع فيما يسخط الله - عَزَّوَجَلَّ - ويغضبه؟

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٩١]، ومسلم [١٦٢٨]، والترمذي [٢١١٦]، والنسائي [٣٦٢٧، ٣٦٢٨]، وأحمد [١٤٨٨].

ألا أدلك على حصن حصين، وملاذٍ أمين، وركن ركين، يُثبت نعمتك، ويحفظ عافيتك، ويقيك ويحميك من سخط الله -عَزَّوَجَلَّ- ويدفع عنك بأسه ونقمته؟

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: كان مِنْ دعاء رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»(١).

النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آمِنٌ مِنْ زوال النعمة، بل هو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفسُه نعمة، فكيف يخاف من زوال النعمة؟!

قال الله - عَزَّوَجَلَّ - في سورة التكاثر: ﴿ **ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ [التكاثر:٨]، **والنعيم**: الإسلام، والصحة، والعافية، والرزق؛ **والنعيم**: النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

كيف نحصن النعمة من الزوال، والعافية من التحول؟ كيف نأمن فجأة النقمة وسخط اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - ؟

بأن نواظب على هذا التعوذ، راجين في الله تمام الرجاء، واثقين فيه الثقة المطلقة.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٥)، هامش (٤).

وقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»، أول نعمة يتفكر فيها المسلم ويسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يحفظها عليه: الإسلام؛ إذ ليس ثمَّة نعمة أكبر منها، واقرأ إن شئت هذه الآية التي نزلت على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل موته بثمانين يومًا في يوم عرفة: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ**﴾ [المائدة:٣]، فانظر كيف رضيك الله تعالى للإسلام، ورضي الإسلامَ لك، وهذه نعمة كبيرة.

ومن الناس من يبيع دينه ويُفَرِّطُ في هذه النعمة، وهم أعداد قليلة جدًّا!!

فالذي يخالط قلبَه بشاشةُ الإسلام وصدقُ الإيمان، لا يرتدُّ أبدًا، لكن لابد لنا من الخوف؛ فنقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»، أي: الإسلام، فتسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يثبتك على دين الإسلام، ويحييك عليه، وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكثرُ أن يقول: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»، وفي لفظ: «**ثَبِّتْ قَلْبِي**»(١).

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [١٩٩]، وعبد الرزاق في «المصنف» برقم [٢٩١٩٦].

قولـه: «**أَوْ زَوَالِ نِعْمَتِـكَ**»، أي: النعم الكثيرة التي أنعم الله بها علينـا، قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ [إبراهيم:٣٤]، وقال – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ [النحل:٥٣]، فما من نعمـة دَقَّـتْ أو جَلَّت إلا وهي مُعَرَّضة للـزوال، وهذه النعم ظاهرة وباطنـة، ويكفيـك من النعـم الباطنة: الأمـنُ النفـسي، والطمأنينة، وسكون القلب، وراحة البال، والهدوء، وإذا أردت معرفة قيمة هذه النعمة؛ فَسَلْ من لا يستطيع النوم ويتقلب من جنبٍ إلى جنب!!

قـال الله تعـالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ [لقمان:٢٠].

فمعنـى قولـه: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»: أن العبد يسـتعيذ بـالله مـن الوقـوع في الأسـباب التـي تسـتدعي زوال النعمـة، مثل المعـاصي؛ فإنها تزيل النعم، وكذلك ترك الشـكر؛ يُزيـل النعم، قال الله – تعالى –: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧].

وكان عمـر بن عبد العزيـز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – إذا قلَّب بصره في نعمة أنعم الله بها عليه؛ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُبَدِّلَ نِعْمَتِكَ كُفْرًا،

وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكْفُرَ نِعمَتَكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَنْسَى نِعْمَتَكَ وَلَا أُثْنِي عَلَيْكَ بِهَا».

إن بعـض الناس من يكفر نعمة الله عليه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[إبراهيم:٢٨]، **ونعمـة** الله: فطـرة الله التي فطر الناس عليها، وهي دين الإسـلام، بدَّلوها كُفرًا، أو استخدموا نعمة الله في الكفر والطغيان.

وقوله: «**وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ**»، **العافية**: الصحة.

والمعنى: يـا رب أبقِ صحتي، ولا تُحَوِّلها عني، أي: لا تنقُلها من حال جيدة إلى حال سيئة.

فالعافية: سلامة سمعك وبصرك، وأعضاء جسدك، وصحتك.

وقد تتحول الصحة إلى المرض، أو الغنى إلى الفقر، أو القوة إلى الضعف، وإذا حَدَثَ شيءٌ من ذلك فإن الإنسـان لا يستطيع عبادة الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -؛ فلذلك نستعيذ بالله من تحوُّلِها.

وكان مـن دعاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ...**»[1].

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٧٤]، وابن ماجة برقم [٣٨٧١]، وأحمد برقم [٤٧٨٥].

وهناك فـرق بين العفـو والعافية والمعافاة: **فالعفـو** يعني: عن الذنـوب. **والعافية**: الصحـة في البدن، والقوة في الجسـم. **والمعافاة**: العيش مع الناس في سلام.

وكان -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يقـول: «**اللَّهُـمَّ عَافِـنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فـي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

ومـن هذا قوله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ اقْسِـمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَـا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا**»(٢).

أي: متِّعنا بالصحة والعافية ما دُمنا أحياء.

وقوله: «**وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ**»، وفجاءة النقمة أي: غضب الله عز وجل على مَنْ عَصَى أمره.

إن الإنسـان يمكنه أن يتوب من الأسباب الجالبة للنقمة، فأما إذا جـاءت النقمة فجأة؛ فلا توبة، وهذا هو أخذ العزيز المقتدر، قال

(١) (حسن) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٩٠]، وأحمد برقم [٢٠٤٣٠].

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٠٢].

الله - عزوجل -: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]، وقال - عزوجل - عمَّن عتى وبغى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟﴾، انشغلوا بالدنيا، ونَسُوا معاصيهم، ولم يُفكِّروا في غضب الجبار، ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام:٤٢-٤٤].

وقوله: «**وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»، أي: من جميع معاصيك؛ كالتفريط في المسئولية، والابتعاد عن الله - عزوجل -، أو تَرْكِ الصَّلَاة، أو عُقوق الوالدين ... إلخ.



التَّعَوُّذُ مِنَ المَهَالِكِ

هذا التعوذ نعيشه على مدار الساعة، وهو ظاهر جدًّا في زماننا، وكان هذا الأمر المُتَعَوَّذ منه قليلًا أيام النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو ما أسمِّيه: «**التَّعَوُّذُ مِنَ المَهَالِكِ**».

عن أبي اليَسَرِ كعب بن عمرو قال: كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالهَدْمِ، وَالغَرَقِ، وَالحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»(١).

قوله: «**التَّرَدِّي**»: السقوط من فوق جبل، ومنه قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الانتحار: «**وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»(٢).

ومن التردي: السقوط من على سطح، أو سقوط المصعد بمن فيه، أو السقوط من شُرْفَةٍ، أو من على قنطرة (كوبري)، فالتردي الوقوع من مكانٍ عالٍ، أو السقوط في حفرة، وكم من ماشٍ سقط في حفرة ولا يُدْرَى أين ذَهَبَ!

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه، ص (٣٦)، هامش (١).

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٠٩]، والترمذي برقم [٢٠٤٤]، وأحمد برقمي [٧٤٤٨، ١٠١٩٥].

ومـن الـتردي: الانتكاسـة والرجـوع إلى الـوراء، فيتأخر بعد التقدم واتخاذ خطوات في أعماله نحو الرُّقِيِّ، فأنت تسـتعيذ بالله من الترَدِّي الحِسِّي والمعنوي، وتنوي النيَّتين.

وقولـه: «**وَالهَـدْمِ**»: فما من سـنة تمـرُّ إلا وأكثر من عَـشْرِ عمائر سكنية تَسْقُطُ، وهذا في مصر وحدها، فضلًا عن غيرها من البلدان، فالمعنى: أعوذ بك أن يقع عليَّ البناء الذي أسـكن فيه، أو أن يسـقط عليَّ الجدار الذي أستظل به في طريقي.

أو أن المعنـى: هَـدْمُ بناء الغير بدون تحـرٍّ أو حكمِ قضاءٍ، وهذا هو الهدم المادِّيِّ.

أو أن المقصود: الهدم المعنوي، وهو هدم أعمال الآخرين، فيأتي الهادم على عَمَلِ غَيْرِهِ فيُـقَلِّـلُ من شأنه ويُصَغِّرُهُ عِند النَّاس.

وهـؤلاء الناس الذين قتلوا تحت هـذا الهدم لو كانوا يواظبون عـلى هذا التعوُّذ؛ ما وقعت عليهم العمارة، ولو وقعت رغم تَعَوُّذِهم فقـد وَقَعت لحكمة يعلمها الله تعـالى، لكنه -أي: التعوُّذُ- يُنَجِّيهم؛ فقد يكونوا بالخارج فتَقَع العمارة ولا يُصابون هم بسوءٍ.

وقوله: «**والغَـرَقِ**»، أي: في الماء، ولا زالت الوجيعة مو جودة في قلوبنا نتيجة الحادثة المشتهرة، وهي غَرَقُ العبارة (عبَّارة السلام)،

وكُلُّ سَنَةٍ تغرق عبَّارة، ويغرق أُلُوف من الناس، فحينما تريد ركوب السُّفن قل هذا الدعاء، بل قُلْهُ في حَمَّامِ السِّباحة، فربما يغرق الإنسان فيه، وقد وقع ذلك كثيرًا.

وقوله: «**وَالحَرِيقِ**»، أي: أن أموت محروقًا؛ لأن الحريق يُشَوِّه الإنسان، وكل فترة يسمع الناس عن حوادث الحريق في المصانع والبيوت.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ**»؛ أي: يضلني عند الموت، فالعبد الذي يلازم الاستقامة لا ييأس منه الشيطان، بل يسعى لإضلاله بكل سبيل، ويستغل كل لحظة يمكنه فيها إضلاله، ومن هذه اللحظات: لحظة الموت، حيث يكون الإنسان ضعيفًا مسلوب القوَّةِ، تُسْلَبُ منه الرُّوحُ، وتنهار قُوَّتُه؛ فيقف الشيطانُ على رأسه، ويخبر أتباعه الأبالسة أنهم إن لم يدركوه في هذه الساعة فَاتَهُم!! فيقفون عن يمينه ويساره، ويقولون: مت يهوديًّا، فاليهودية خير دين!! مت نصرانيًّا فالنصرانية خير دين!!

عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أنه قال: حين احتضر أبي جعل يُكثر أن يقول: لا، بَعْدُ!

لا، بَعْدُ! فقلت: يا أَبَتِ، ما هذه الكلمة التي تلهج بها في هذه الساعة؟

فقال: يا بني! إن إبليس واقف في زاوية البيت وهو عاضٌّ على إصبعه، يقول: فُتَّني يا أحمد!!

وتَخَبُّطُ الشيطان بالإنسان عند الموت أن يأتيه فيُقَنِّطه من رحمة الله -عَزَّوَجَلَّ-، ومن قبول توبته، والله -تعالى- يقول مبشرًا عباده التائبين: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥].

وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾. [الزمر:٥٣].

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا**»، أي: هاربًا من القتال في سبيلك، ومواجهة العدو، قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[الأنفال:١٥-١٦].

أو أن المعنى: أن يتعوَّذ من أعطاه الله لسانًا متكلمًا، وقدرةً على دعوة الناس من أن يتخلَّى عن الدَّعوة، أو البُعدِ عنها، فهذا من التَّوَلِّي من ساحة الجهاد الدَّعوي، فنحن نحتاج في زماننا إلى دعاة كثيرين، فاحذر البُعدَ عن الدَّعوة.

وقولـه: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»، أي: أن تنهشـني حيَّة، أو يَلْدَغني عقربٌ أو ثُعبان، وهذا في الريف والبادية، ولكن ليس عندنا في المدن حَيَّات أو عَقَارب ونحو ذلك، واللَّدغ معناه: الموت بالسُّـمِّ، فَقُلْهَا وأنت تشـتري البطيخ، أو التفاح، أو أي طعام من السوق؛ لأن من لا يتَّقي الله من المزارعين يضعون على الثمار هرمونات مسرطنة في مزارعهـم، فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»، أي: يا رب لا تُؤذِني الأطعمة والأغذية المسرطنة؛ فيحميك الله - عَزَّوَجَلَّ - منها.



التَّعوِيذَةُ البَكرِيَّةُ

إنَّ هـذا التعـوذ البَكْرِي الصِّدِّيقِي نسـبة إلى أبي بكـر الصِّدِّيق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خليفـة رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأول العشرة المبشرين بالجنة، قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَبُو بَكْرٍ في الجَنَّةِ**»(١)، وأرأف أمة رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأمة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أَبُو بَكْرٍ**»(٢)، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا**»(٣)، والذي قال عنه ربُّ العزَّة - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿**ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ**﴾ [التوبة:٤٠]، فهل نزلت السكينة على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٢-١٣) [٣٢٦٠٩]، و(١٢/ ١٥) [٣٢٦١٦]، وأحمد (٣/ ١٧٤-١٧٥) [١٦٣٠]، وأبو داود (٤/ ٣٤٤) [٤٦٥٢]، والترمذي (٥/ ٦٤٨)[٣٧٤٨]، وابن ماجة (١/ ٤٨)[١٣٣].

(٢) (صحيح) أخرجه وأحمد (٣/ ٢٨١) رقم [١٤٠٢٢]، والترمذي (٥/ ٦٦٥) رقم [٣٧٩١]، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٦٧) رقم [٨٢٤٢]، وابن ماجة (١/ ٥٥) رقم [١٥٤].

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٣٧) رقم [٣٤٥٤]، ومسلم (٧/ ١٠٨) رقم [٦٣٢٠]

وَسَلَّمَ – أم على أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –؟! تفسيران: نزلت على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ونزلت على أبي بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –.

وهذا أبو بكر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يحرص على أن يتعلم؛ فقد روى الإمام أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن أبا بكر الصديق – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: يا رسول الله، مُرنِي بكلمات أقولُهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، وفي رواية: علِّمني كلماتٍ أقولُهن إذا أصبحتُ، فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**قُل: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**».

قَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**»[(١)]، أي: بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر حتى الغروب، وعند النوم حين تأتي مضجعك.

فانظر إلى أبي بكر وهو يحرص على أن يتعلم، ولم يغتر بمنزلته عند الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –!!

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص (٣٦)، هامش (٢).

لم يقل إنه قد وُصِف في القرآن الكريم بأنه ثاني اثنين، أو أنه الصدِّيق المُبشَّر بالجنة، أو بقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»(١)، إذْ بعض الناس يغتر بصلاته ركعتين ويفرح، وكأنه قد ملك مفاتيح الجنة، فإذا صام رمضان اعتقد أن له مائة درجة في الجنة، فلابد لمثل هذا المغتر أن ينتبه، فالمسلم يعبد ربه -عَزَّوَجَلَّ- بالرجاء، ولكن لابد له من الخوف، فهما -الخوف والرجاء- للمؤمن كالجناحين للطائر، فالمؤمن يرجو أن يتقبل الله منه، ويخاف أن يُرَدَّ عمله.

وفائدة هذا التَّعَوُّذِ: أنه يُؤَمِّن المرء شر نفسه وشر الشيطان، فكأن هذا التعوذ تحصين للعبد من **مصدر الشر في العالم**: النفس الأمَّارة بالسوء، والشيطان الخبيث.

وهذا الشر الذي ينبعث من النفس، أو من الشيطان؛ إما أن يؤذيك، أو يؤذي غيرك، فأنت تحتمي بالله -عَزَّوَجَلَّ- من شيئين هما مصدر الشر في العالم: **النفس الأما رة بالسوء، والشيطان الخبيث**.

وتطلب منه - عَزَّوَجَلَّ - أن يحميك وإخوانك جميعًا من نفسك ومن الشيطان، فالمسلم لا يبحث عن الحماية لنفسه فقط، بل يبحث عنها لنفسه ولإخوانه، فإياك أن تنسى إخوانك!

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٣٤٧٢]، والترمذي برقم [٣٦٩٧].

فأنـت لا تقول: «إيـاك أعبد وإياك أسـتعين، اهـدني الصراط المسـتقيم»، ولو فعلت ذلـك لكانت صلاتك باطلـة، ولكنت محرفًا للقـرآن، وإنـما تقـول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥-٦].

إنك تسـأل الله - تعالى - بلسـانك ولسـان إخوتك المؤمنين، فحينما تسأل الله أن يحيمك من نفسك وشيطانك، فاسأل لإخوانك المسـلمين كذلك، وهذا الحديث يُعَلِّمنـا ذلك، فتعوذوا بالله من شر نفوسـكم الأمَّـارة بالسـوء، ومن شر الشـيطان الواصـل إليكم، أو إلى غيركـم؛ لأنـه: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُـمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيـهِ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ**»(١) أي: ويكره له ما يكره لنفسه.

قولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُـمَّ فَاطِـرَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»، أي: خالق السـماوات والأرض على غيرِ مثالٍ سابق، ولن يستطيع أحد أن يخلق مثلهما، فهو الذي تفرَّد بالخلق - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١]، وقال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:١].

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [١٣]، والترمذي [٢٥١٥]، والنسائي [٥٠١٦، ٥٠١٧، ٥٠٣٩]، وابن ماجة [٦٦]، وأحمد [١٣٩٦٣].

قولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**عَـالِمَ الغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ**»، **الغيب**: هو كل ما خفي عنك. **والشهادة**: ما تراه وتشاهده.

قولـه -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: «**رَبَّ كُلِّ شَـيءٍ وَمَلِيكَهُ**»، «مليك» مبالغة مِنْ «مَلِك»، مثل قدير، وقادر.

فالرب: هو الذي يوالي على عباده النعم، ويربيهم بها، ويتكفل بأرزاقهم وأخلاقهم.

والمليك: هو الذي يتصرف في كل شيء.

فقد يكون الإنسـان سـاقيًا ومُطْعِمًا، لكنه لا يمكنه أن يتصرف في شؤونك، ولا أن يأمر أو ينهى فيها.

أما رب العزة - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فإنه يكفل لك الطعام والشراب وكل شيء، ويأمـرك وينهـاك، ويتـصرف فيـك ﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴾[الأنبياء: ٢٣].

وبذلـك تكـون قدمت بين يدي دعائك مَـدْحَ الله - عَزَّوَجَلَّ -، والثنـاء عليه بصفاتـه وأفعالـه، متضرعًا إليه أن يحيمك من نفسـك ومن الشيطان.

قوله: «**أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» أي: أعبدك وحدك ولا أعبد غيرك، فأنت المعبود بحق.

وبعـد هذا الثناء على الله - عَزَّوَجَلَّ - بأسـمائه الحسـنى وصفاته العليا، تَطْلُبُ من الله - عَزَّوَجَلَّ -: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**».

وشر النفس: أن تقود الإنسـانَ نفسُـه إلى المعـاصي، وأن يُظهر ما في القلب من الأخلاق السيئة من الكِـبْر على الخلق واحتقارهم، والعُجْبِ بالنفس؛ وهو نسـبة العمـل إلى النفس ورؤيةُ كمالها، وهذا خطـر عظيـم، بـل الله -عَزَّوَجَلَّ- هو الذي يُقَـوِّي عبده عـلى طاعته، فانسب العمل إليه -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- وقل: الله الذي قوَّاني على طاعته.

عندمـا أُحْـضِرَ عـرش بلقيـس إلى سـليمان - عَلَيْهِٱلسَّلَامُ - قال: ﴿**هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**﴾ [النمل:٤٠].

وها هو زكريا - عَلَيْهِٱلسَّلَامُ - في قصة كفالته مريم - عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ -: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**﴾، فما كان جواب السيدة مريـم الطاهرة البتول؟ ﴿**قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[آل عمران: ٣٧].

ويدخل في **شرِّ النفس**: أنواعُ المعاصي كلها، ﴿**إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ**﴾ [يوسف:٥٣]، فأي سوء تقع فيه كترك صلاةٍ، أو عدمِ برٍّ للوالدين؛ فهذا كله من شر النفس.

فقولك: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»، أي: نجِّني من هذه الأمور السَّيِّئة التي تُفكِّر فيها نفسي، وتميل نحوها.

وقد ورد أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ**»، فلما أسلم حصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أتى النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: يا رسول الله، عَلِّمْنِي الكلمتين اللَّتين وَعَدْتَنِي، قال: «**قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»[(١)].

فقوله: «**أَلْهِمْنِي رُشْدِي**» أي: ألهمني التوفيق إلى الطاعة وألهمني حبها، «**وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**» يعني: أعذني من أن تنحرف نفسي نحو المعاصي.

---

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١)، والترمذي برقم [٣٤٨٣]، وابن أبي عاصم برقم [٢٣٥٥]، والبزَّار في «مسنده» [٣٥٧٩]، والطبراني بأرقام [١٨٦، ٣٩٦، ٣٥٥١]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص(٤٢٣-٤٢٤)، وإسناده ضعيف.

لكن ورد بسند صحيح بلفظ آخر: عن عمران بن حُصين أو غيره أن حُصينًا أو حَصينًا أتى رسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا محمد، لَعبدالمطلب كان خيرًا لقومه منك، كان يطعمهم الكبدَ والسَّنام، وأنت تنحرهم! فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما شاء الله أن يقول. فقال له: ما تأمرني أن أقول؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، واعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي**». قال: فانطلق فأسلم الرجل. أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٦٧-٢٦٨)، وأحمد (٣٣/ ١٩٧) رقم [١٩٩٩٢]، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم [٢٣٥٤]، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقمي [٩٩٣، ٩٩٤]، وابن حبان رقم [٨٨٩]، والحاكم (١/ ٥١٠).

قولـه: «**وَشَـرِّ الشَّـيْطَانِ وَشِـرْكِهِ**»، قـال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾[فاطر:٦].

فالشيطان أعـدى أعدائنا، فيجـب عليك أن تتعـوَّذ بالله من الشـيطان أن يوسـوس لـك بمعصيـة الله، أو أن يوقعـك في الشرك بالله، وهذا على رواية كسر الشـين وسـكون الراء «**وشِـرْكِهِ**»، أما عـلى فتحهما: «**وَشَـرَكِهِ**»: فيكون مـن الشَّرَك، أي: الشِّـبَاك، وهي مصائد الشيطان؛ كالجهل، أو النساء، أو المال، وكل باب من أبواب الحرام فهو مصيدة من مصائده، فتسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يعيذك من مكر الشيطان.

والشـيطان لا يكَلُّ ولا يَمَلُّ من إغواء بني آدم، قال - عَزَّوَجَلَّ - حاكيًـا قولـه: ﴿ **ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ** ﴾ [الأعـراف:١٧]، وقـال: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾ [ص:٨٢-٨٣].

وقـد اتخذ الشـيطان على نفسـه عهدًا بإضـلال بنـي آدم بتزيين المعاصي لهم، قال تعالى: ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا**

مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

إن هدف الشيطان الأكبر هو إدخالُ الناس النار، ويكون ذلك بأحد الأمور التالية:

أولًا: بدعوتهم إلى الكفر، وتزيينه لهم؛ ولذلك تقول: «**وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**»، وتستطيع أن تحمي نفسك من الشرك بإشهار سيف التوحيد في وجه الشيطان، بأن تقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فلسان حال الشيطان يقول: «أَهْلَكْتُ بني آدم بالذنوب والأهواء، وأهلكوني بـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، والاستغفار».

ثانيًا: إن لم يستطع الشيطان إيقاعك في الشرك، **أوقعك في البدعة**، فيجعلك تفعل شيئًا ليس من هدي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو أن تزيد شيئًا في دين الله، وتنسبه إلى الدين وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٥٠]، ومسلم [١٧١٨]، وأبو داود [٤٦٠٦]، وابن ماجة [١٤]، وأحمد برقمي [٢٦٠٣٣، ٢٦٣٢٩].

ولذلك فإن الزاني يمكن أن يتوب، أما المبتدع فلا؛ لأن المبتدع يعتقد أنه على صواب، أمَّا الزاني فيعتقد أنه على حرام، فإذا ذَكَّرْتَه خاف ورجع، أما المبتدع فمناقشة الحائط أهون من مناقشته! إلا من أراد الله به خيرًا.

ثالثًا: إن لم يتمكن الشيطان من إيقاع الإنسان في البدعة، **حرص على إيقاعه في الكبائر**، فيزين له الزنا، ومرافقة النساء، أو الكذب، أو الغيبة، أو الكِبْر والتعالي على الناس، أو قطيعة الرحم، أو أكْلِ الحرام... إلخ.

رابعًا: إن لم يتمكن الشيطان من إيقاع الإنسان في الكبائر، **يوقعه في تركِ الفرائض**، فإن أدَّاها شَكَّكَه فيها، ويوقعه في الرياء.

خامسًا: ثم يحاول الشيطان أن **يبعد الإنسان عن السُّنن والنوافل**.

سادسًا: أو أن **يشغله بمفضولٍ عن فاضل**، أو مهم عن أهم منه.

قوله: «**وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»، أي: أعوذ بك من أن ارتكب معصية، أو أن أكون سببًا في إضلال مسلم، وهذا كالذي يدعو صاحبه إلى السينما، أو التي تحث صاحبتها على التبرج، ومَنْ يُعَلِّمون الناس المعاصي، ومَنْ يفسد الزوجة على

زوجها، ويفسد الموظف على رئيسه أو شركته، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ**»(١)، فمن أفسد زوجة على زوجها فليس منا؛ لأنه جرَّ السوء على المسلمين، وكمن يذهب إلى مَنْ يعمل في شركة أو في مكان، يقول له بأنه سيعطيه أكثر إن ترك شركته وعمل معه، ليفسد الموظفين على شركاتهم، ويأخذهم لنفسه، فهذا يَجُرُّ السوء على المسلمين.

فتعَوَّذ بالله بما عَلَّم رسولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أبا بكرٍ: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرُّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»(٢).



(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٢١٧٥].

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص(٣٦)، هامش (٢).

تَعْوِيذَةُ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ

وأظنكم بعد أن قرأتم عنوان هذه التعويذة تشتاقون إلى معرفتها؛ وذلك لعظيم مكانة من نُسِبَتْ إليهما، وهما: الحسن والحسين، فإن لهما تعويذة خاصة مِنْ جَدِّهما - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يوم أن كانا صَبِيَّيْن لم يكن مثلهما صبي، إذْ كانا من أفضل الصِّبيان والغلمان، كيف لا؟! وجَدُّهُما النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأبوهما عَلِيٌّ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -، والأُمُّ فاطمة الزهراء - رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا -! ولأجل هذه المكانة ربما سَبَقَتِ العينُ إليهما، فكان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يختصهما بتعويذة يحميهما ويحفظهما بها.

فقد روي البخاري - رَحِمَهُٱللَّهُ - وغيرُه من أهل السُّنن عن ابن عباس - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - قال: كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَوِّذُ الحسن والحسين، ويقول: «**إِنَّ أَبَاكُمَا إِبْرَاهِيمُ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**»، وفي رواية الترمذي: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ**»(١).

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٧)، هامش (١).

نعم إنها التعويذة الخاصة بسَيِّدَي شباب أهل الجنة، وكان أبونا إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُعَوِّذُ بهذه التعويذة ابنيه: إسماعيل وإسحاق - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَوِّذُ بها ابنيه، أي: حفيديه، وكان يسميهما: ابنيه، وهما ريحانتاه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وبعد أن تعرفنا أيها الأخوة الفضلاء على هذه الصيغة التي أدعوكم جميعًا للحرص عليها وتعويذ أولادكم بها صباحًا ومساءً، ذهابًا وإيابًا، حيثما ذهبتم وحيثما حللتم، في الصباح المبكر قبل الذهاب إلى المدرسة، أو المسجد، أو النادي، أو زيارة الأقارب، أو أي مكان، فينبغي أن يقوم الأب أو الأم بتلاوة هذه التعويذة الخاصة بالحسن والحسين على الأولاد جميعًا، والله -عَزَّوَجَلَّ- ينزل فيها البركة فتحمي لكم أولادكم.

هيا بنا -بعد أن تعرفنا على هذه الصيغة المباركة- لنتعرف على معناها وقد أوضحنا من قبل أن مِنْ شروط كمال الاستعاذة أن تكون عارفًا بمعناها، بصيرًا بفقهها وما فيها.

فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**»، أي: أحصنكما، وأجيركما، وأحفظكما، وأحميكما.

قولـه: «**بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**»، وهي: كلمات الله مطلقًا، أو هي المعوِّذتان: سورتا الفلق والناس.

وقد سبق بيان ما يتعلق بهما من قبل في التعوذات القرآنية، وعن أبي سـعيد الخدري – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ –، قال: «كَانَ رسـولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – يَتَعَوَّذ مِنْ عَيْنِ الجَانِّ، وَمِنْ عَـيْنِ الإِنْسِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَتَا المُعَوِّذَتَيْنِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ».

إذًا فقولـه: «**أُعِيذُكُمَـا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّـةِ**»، أي: بكل كلمة لله، أو بالمعوذتين: الفلق والناس.

أو أعيذكـما بكلمات الله التامـة، أي: الشـافية المباركة الكاملة النافعـة المسـتمرة التـي لا تنقطـع ولا تنقـضي، ومعنـى ذلـك أنه لا يسـتطيع أن يمسـهما أحـد بسـوء بعـد أن حَصَنَّاهمـا بهـذه الكلمات المباركات النافعات.

قوله: «**مِنْ كُلِّ شَـيْطَانٍ**»: **والشيطان نوعان**: شيطان الإنس، وشـيطان الجن، ولابد أن تخاف على أولادك من شيطان الإنس قبل أن تخـاف عليهم من شـيطان الجـن، ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [فاطر:٦].

إذًا فالشيطان يسعى إلى إضلال الناس وأولادهم، وجَعْلِهِم حَطبًا لِجهنَّم - وقانا الله من النار وغضب الجبار- فنحن نُعَوِّذُ أولادنا بالله من شر الشيطان الرجيم؛ لئلا يضلهم أو يفتنهم أو يزيغ قلوبهم أو يوسوس لهم بسوء.

وكذلك في الإنس شياطين نتعوَّذ بالله منهم، كما قال - تعالى -: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام:١٢١].

فهناك أناس متخصصون لإيقاع أولادنا في الشر، والمطلوب أن نُحَصِّن أولادنا من شياطين الإنس الذين يُزيِّنون الشهوات لأولادنا، مثل: التبرج، والفجور، والفسوق، والعصيان، والشبهات، والمخدرات، وغيرها من الأمور المضلة، سواء أكانت شهوة أو شبهة، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٧-٢٨].

فأنت تقول لأولادك: أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان من الإنس أن يغويكم ويبعدكم عن طريق الله، ومن كل شيطان من الجن أن يضلكم عن الصراط المستقيم.

قوله: «**وَهَامَّةٍ**»: وهي كل ما يَهُمُّ بسوء.

أو هـي الحـشرات السـامة القاتلـة، أما الحشرات السـامة غير القاتلة، فلا يقال: هامة بل يقال: سَامَّة.

فالحـشرات السـامة القاتلـة مثـل: الأفاعـي، والحيـات، والثعابين.

والحشرات السامة غير القاتلة: كالدبابير والعقرب.

فأنـت تُحَصِّـنُ أولادك من كل حشرة سـامة قاتلـة، أو من كل شيء يسم البدن، أو يريد أولادك بسوء.

قولـه: «**وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»، العين معروفة، وقوله: «**لَامَّةٍ**» أي: تلم الشر بالإنسان.

فَكُلُّ عين تُصَوَّبُ إلى أولادك ولا تدعو صاحبها بالبركة، أو لا يقول: «ما شـاء الله لا قوة إلا بالله» قد تصيبهم بالعين، فأنت تقول: يـا ربِّ إني أُحَصِّنُ أولادي مـن كل عين ترى جمالهم، أو تَفَوُّقَهُم، أو أخلاقهم، أو ملابسهم، أو حُسْنَ مظهرهم، وهذه العين لا تباركهم أي: لا تقول: اللهم بارك، ولا يقول صاحبها: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ فيا ربِّ حَصِّنْ أولادي من هذه العين.

والعين يُقصد بها أحد أمرين:

الأول: العين، وهي النظر بمزيد استحسان وإعجاب دون تمنٍّ لزوال النعمة.

والثاني: الحسد، وهو أن ينظر إلى أولادك بنفس خبيثة، فيستكثر عليك أولادك ويقول: لماذا أُعطِيَ أولادًا دوني؟ -والعياذ بالله- أو يرى تَفَوُّقَ أولادك فيقول: لماذا أولاده متفوقون؟ ويتمنى أن يرسب أولادك، وهكذا في اللبس، والصحة، والقوة، هذا هو الحسد.

فأنت تُعَوِّذُ أولادك «**مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**» أي: من كل حاسد ينظر إلى أولادك بخبث يريد أن تزول عنهم النعمة والصحة والقوة والتفوق.

والعين: قد تكون منك أنت، أو الأم، أو جدهم، أو جدتهم، أو عمهم، أو عمتهم، أو خالهم، أو خالتهم، أو صاحبك، أو أي غريب ينظر إلى أولادك فرحًا بهم، ويرد بهم الخير، وينظر دون أن يُبَرِّك، أو يقول شيئًا من الأذكار التي أشرنا إليها قبل قليل؛ فيقع من العين شيء عجيب قد يصل به الأذى إلى الأولاد، مع أنه لم يقصد الأذى لهم، لكن نظر إليهم بإعجاب، وَلِكَيْ تطفئ نار الإعجاب وأثر العَيْنِ قل: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»، قل: «اللهم بارك».

أمـا إذا حَصَّنْتَهُـم في الصبـاح الباكر، فكل عـين تراهم وتنظر إليهم يجعلها الله عليهم بردًا وسلامًا.

وتَأَمَّلْ هذا الحديثَ الذي حَسَّنَهُ الحافظ ابن حجر والشيخ الألباني - رَحِمَهُمَاٱللَّهُ - يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ**»(١)، يعني: بالعين، فكم مـن أناس أقوياء ذوي صحةٍ وعافيةٍ يَخِرُّ أحدهم صريعًا مِنْ نظرةِ استحسانٍ دون قَصْدٍ من العائن للأذى! فإذا أردت النجاة من شخص كهذا فقل هذا التعوذ، وحَصِّنْ نفسك وأولادك به.

وعن عائشـة - رَضِيَٱللَّهُعَنهَا - قالت: دخل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسمع صوت صبي يبكي، فقال: «**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي؟، هَلاَّ اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ؟!**»(٢).

---

(١) (حسـن) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسـنده» برقـم [١٧٦٠]، بلفظ: «**جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ**».

(٢) (صحيـح بطرقـه وشـواهده) أخرجـه أحمـد برقـم [٢٤٤٤٢]، وقـال الأرنؤوط: «إسـناد ضعيف لضعف أبي أويس: وهـو عبد الله بن عبد الله ابن أويس الأصبحي، وبقية رجال الإسـناد ثقات رجال الشيخين ... وقد سـلف برقـم [٢٤٣٤٥] مـن طريق عبد الله بن شـداد، عن عائشـة، وفيه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - أمرها أن تسـترقي من العين، وإسـناده صحيح».

فنحـن نحتاج أن نُعَـوِّذَ أولادنا بمثل هذه التعـوذات، فاللَّهُمَّ حَصِّنَّا بما حَصَّنْتَ به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- وآل بيته، وبالله التوفيق.



التَّعَوُّذُ عِنْدَ ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ

تعويذة نبوية مباركة نحتاج إليها موسميًا أو يوميًا.

مَوْسِمِيًّا مثل: عبد الفطر، أو الأضحى، أو دخول المدارس والجامعات، أو المناسبات كالأفراح والاحتفالات.

أَمَّا يَوْمِيًّا فيعني أنها تُقال عند كل مرة نرتدي فيها ثيابنا صباحًا ومساءً، ومعلوم أنه لا بد للمرء من ارتداء ملابس كل يوم يتزين بها ويستر عورته، ولا يصلح أن يسير المرء عريانًا! وقد امتن الله - تعالى - علينا بنعمة اللبس فقال: ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف:٢٦].

اللباس: هو ما يستر العورة، **والريش**: هو ما يُتزين به.

فيمكن أن نسمي الثياب الداخلية التي تستر العورة لباسًا، وتطلق على الظاهر أيضًا.

وأما الريش: فهو الملابس التي يُتَحَلَّى ويُتزين بها من حيث الظاهر والأناقة والجمال؛ والعامة تقول: «فلان مِتَرَيِّش» يعنون أنه صاحب مال حتى ظهر ذلك عليه، وأما كانز المال الباخل به فلا يقال عنه ذلك، إذًا فالريش يعني المظهر والأناقة.

إن كل واحـد منا غالبًا مـا يلبس الجديد في المواسـم المتنوعة؛ ويشـترى في الأعيـاد والمناسبات ملابـس جديـدةً، أو يلبـس كل يـوم ثوبًـا بعد غسـله وَكَيِّه، ولذا فإننـا في حاجة مـع كل لُبْسٍ يوميٍّ أوموسميٍّ أن تحصن ثيابك هذه.

وهذا يدل على شـمول الدين لحياة المسلم كلها كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩].

وما ترك النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باب خير إلا ودلَّنا عليه، ولا بـاب شرٍ إلا وحذرنا منه، حتى الثيـاب علَّمَنا النبيُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - تعويذة نُحَصِّنُها بها، وَمَنْ ذا الـذي بإمكانه إذا مُزِّقَ ثوبُـه أن يشـترى ثوبًـا جديـدًا بـدلًا عنـه؟! إن كثـيرًا مـن الناس لا تساعدهم المادَّةُ على شراء ملابس جديدة !!

فـإذا أردت أن يبـارك الله لـك في ثيابـك، وأن يبقـي لك فيها أناقتها ومظهرها الحسن؛ فعليك بهذه التعويذة الاقتصادية:

عن أبي سـعيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: كان رسـول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- إذا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَـمَّاه باسمه - قَمِيصٌ أَوْ عِمَامَةٌ - ثم يقـول: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَـوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»(١).

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص(٣٧)، هامش (٢).

وممـا يتعلق بهـذا أن نعلـم أن اللبـس نعمة؛ فينبغي أن نشـكر نعمة ربنا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - علينا، فَإِنَّ مَنْ شَـكَرَ نعمةَ الثياب والطعام وغيرهمـا مِنْ نعـم الله - عَزَّوَجَلَّ -؛ زاده الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، قال الله - تعـالى -: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ [إبراهيـم:٧]، فـإذا شـكرت الله على نعمة الثياب؛ زادك الله ثوبًا آخر، وثالثًا، ورابعًا.

إذًا فهـذه التعويـذة تحصين للثوب الموجـود، وطَلَـبٌ لثوبٍ جديد، وهذا طمع محمود في كرم الله وفضله ورزقه.

وفي الحديـث: «**مَـنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُـمَّ قَالَ: الْحَمْـدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَـنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَـيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَـانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[١].

---

(١) (حسـن دون قولـه: «**وَمَـا تَأَخَّـرَ**» في الموضعين) أخرجـه أبـو داود برقـم [٤٠٢٣]، واللفظ له، والترمذي برقم [٣٤٥٨]، وأحمد برقم [١٥٦٣٢]، كلاهما دون قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَـانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، وبدون قوله: «**وَمَا تَأَخَّرَ**».

وهـذه المغفرة للصغائر دون الكبائـر، وهذا الفَضْلُ ليس لكل من يقول هذا الدعاء!! بل لا بد أن يكون قائله ممن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر.

فهذه عِلَاوةٌ ينالها مَنْ أَكَلَ أو لَبِس فقال هذا الدعاء.

مَنِ الذي يحصل على العلاوة؟ أهو من يذهب إلى العمل ويهتم به، أم من يغيب ويقصر؟ إن من يذهب إلى العمل ويهتم به هو الذي يحصل على العـلاوة، وَعَمَلُنا هو إقامة الفرائـض واجتناب الكبائر، فلو أقمت الفرائض؛ كالصلاة، واجتنبت الكبائر؛ كالغيبة، والنميمة مثلًا، ثم قلت هذا الدعاء؛ كُفِّرَتِ السيئاتُ الصغائرُ وغُفِرَتْ بفضل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ومَنِّهِ وكرمه.

فقولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُـمَّ لَكَ الحَمْـدُ، أَنْتَ كَسَـوْتَنِيهِ**»، فيه نسـبة النعمة إلى الله - عَزَّوَجَلَّ -؛ لأن بعض الناس حينـما يلبـس ثوبًا جديدًا يتذكـر راتبه الذي تقاضـاه، وأنه عنده مال لـولاه ما اشـترى الثياب! فلا تَذْكُـرْ ما معك من المـال، ولكن اذكر ربـك الذي أنعم بـه عليك، وقـل: ﴿ **هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي** ﴾[النمل:٤٠]، ﴿ **وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا** ﴾ [النساء:١١٣].

فأول شيئ حتى يحمي الله - عَزَّوَجَلَّ - لك ثوبك، ويبارك لك فيه، ويرزقك الله خيرًا منه: أن تنسب النعمة إلى الله - عَزَّوَجَلَّ -.

وقد حفظت هذا الدعاء من والدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وأنا صغير، فقد كنت وإخوتي إذا لبسنا ثياب الأزهر أو غيرها استوقفنا الوالد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، ويقرأ علينا هذا الدعاء، ويأمرنا أن نردِّدَ خَلْفَهُ، فَلْيُعَلِّم الآباء أبناءهم أن يقولوا هذا الدعاء ليربطوهم بالله - عَزَّوَجَلَّ -.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ**»: **خَيْرُ الثوب**: هو أن يستر عورتك، وستر العورة من الأمور الواجبة.

خيرُ الثوب: أن تتجمل به أمام الناس؛ فتكون أمامهم وجيهًا، فلا يَزْدَرِيكَ أحدٌ منهم، أو يستهين بك.

خير الثوب: إذا نظر أحد إلى ثوبي المتواضع يراه أنيقًا فاخرًا؛ ويسألني من أين اشتريت هذا الثوب؟! رغم أنه يساوي ثمنًا زهيدًا، فيظنه الناس باهظ الثمن، وهذا من البركة؛ فالله - عَزَّوَجَلَّ - جَمَّلَهُ في أعين الناظرين إليك!!

وأيضًا: إذا آتاك الله المال فأنفق على نفسك في الحلال؛ فقد أباح الله - عَزَّوَجَلَّ - لنا الطيبات، بل هو - عَزَّوَجَلَّ - يحب ظهور النعمة على عبده.

عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ثوب دُونٍ فقال: **«أَلَكَ مَالٌ؟!»** قال: نعم، قال: **«مِنْ أَيِّ المَالِ؟»** قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: **«فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ»**(١).

وقوله: **«وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»**، أي: أعوذ بك يا رب أن أُرائي بالثوب أو أفتخر به، فهناك من الناس من يلبس الثوب ليتفاخر به ويتكبر على عباد الله، وعقوبة هؤلاء شديدة عند الله - عَزَّوَجَلَّ -!!

عن محمد بن زياد، مولى بني جُمَحَ، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«بَيْنَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي حُلَّةٍ، مُعْجَبٌ بِجُمَّتِهِ، قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ -أَوْ قَالَ: يَهْوِي- فِيهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»**(٢).

وكذلك من يلبس ثوب شهرة للتفاخر به على الناس، لا تحَدُّثًا بنعمة الله - ولكل امرئ ما نوى - فاسمع فيه الحديث الصحيح: **«مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ**

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٦٣].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٧٦٣٠].

يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(١)].

وكذلك من شر الثياب: أن تكون ضارة بصحة لابسها، وخصوصًا في أيامنا هذه[(٢)]، فبعض صُنَّاع الملابس يضيفون إلى الثياب المواد الكيماوية الضارة حتى يظل الثوب محتفظًا بقوامه، فإذا لَبِسْتَ الثوب، وكنتَ لا تعلم نسبة هذه المواد الكيماوية الضارة التي استُخْدِمَتْ في الصِّباغة، وما تسببه من أمراض للجلد؛ فَقُلْ: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، أي: يا رب احمني من هذه السموم الناشئة عن صباغة هذا الثوب.

وشر الثوب: أن يكون فتنة، والمعنى: أعوذ بك أن يكون ثوبي فتنة، وبخاصة النساء، فتقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ثِيَابِي هَذِهِ، وَمِنْ شَرِّ مَا صُنِعَتْ لَهُ**»، فلا يُفتنُ بها الرجال، فلا تكون ثياب الخروج للمرأة مزركشة ولا مُزَينة.

---

(١) (حسن) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٦٠٧]، وزاد فيه: «**ثُمَّ أَلهَبَ فِيهِ نَارًا**»، وأحمد برقم [٥٦٦٤].

(٢) وقد قرأت مرة خبرًا في «مجلة الوعي الإسلامي» عن بعض الملابس الصينية أن مادة تسمى الفورمالين -على ما أذكر- أضيفت إليها بنسبة ٥٠٠٪!! وأنها تسبب سرطان الجلد والعياذ بالله!! لأن الصباغة لها نِسَبٌ معينة إذا زادت عن الحد المقرر كانت شرًا متسطيرًا!!

وشر الثوب: أن يكون فيه تشبُّهٌ بمن لا يجوز التشبه له، والمعنى: أعوذ بك أن يشبه هذا الثوب ثياب النساء - إن كنتَ رجلًا - أو أن يشبه ثياب الرجال - إن كنتِ امرأة - لأن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لَعَنَ اللهُ الـمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالـمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**»(١)، وفي رواية: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ المرْأَةِ، وَالمرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ**»(٢).

وشر الثوب: أن يشتمل على مخالفات شرعية، كالإسبال، والمعنى: أعوذ بك من شر الثوب، ومن الإسبال المذموم: ففي الحديث: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»(٣).

وفي الحديث الآخر: عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ**» قال: فقرأها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍ: خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا، قَالَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ،**

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٣١٥١].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٩٨]، وأحمد برقم [٨٣٠٩].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٠٨٧].

وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»(١)، و«**الْمُسْبِلُ**»، أي: الذي يطيل ثيابه دون الكعبين من الرجال.

إذًا فلا بد أن نشكر الله على نعمة الثوب، وأن نحمده عليه إذا كان جديدًا، أو كلما لبسته بعد غسله وكَيِّه، ثم تسأل الله من خيره وتستعيذ به من شره.

ثم بعد ذلك ينبغي أن نراعي مسألة التواضع في الثياب؛ فقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»(٢)، و«**بَطَرُ الحَقِّ**»، أي: رَدُّهُ، و«**غَمْطُ النَّاسِ**»، أي: احتقارهم.

ينبغي على المسلم أن يتواضع في ثيابه وأن لا يتكبر بها على عباد الله؛ ففي الحديث الصحيح أيضًا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ تَوَاضُعًا لِلهِ تَبَارَكَ**

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٠٦] وزاد قوله: «**إِزَارَهُ**» بعد قوله: «**الْمُسْبِلُ**»، وأحمد برقم [٢١٤٣٦]، واللفظ له.

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٩١]، واللفظ له، والترمذي [١٩٩٩].

وَتَعَالَى؛ دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَـوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُلَلِ الإِيمَانِ أَيَّهَا شَاءَ»(١).

قوله: «**تَـرَكَ اللِّبَاسَ**»، لا يعني أن يتركـه بالكلية، وإنما المعنى أنه يـترك التفاخر والمبالغة في التزين، فإذا كان الثوب بألف اشـترى ثوبًا بخمسـمائة، حتى لا يكسر قلوب مَـنْ حَوْلَه من الفقراء، وحتى يكون قريبًا منهم، والله - عَزَّوَجَلَّ - يأجره أجرًا كريمًا.

قولـه: «**حُلَلِ الإِيمَـانِ**» أي: حُلل الجنة، فيلبس ما يشـتهيه في الجنة لأنه تواضع لله - عَزَّوَجَلَّ -.

وكان علي بن الحسـين بن علي - زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يلبس أحسـن شيء عنده، ويذهب ويجلس وسـط الفقراء والمسـاكين، فلما سُئل عن ذلك قال: «يَفْرَحُونَ بِـي حِينَمَا يَرَوْنَ هَذِه الـملَابِسِ، وَأَنَا أُحِـبُّ أَنْ أُدْخِـلَ السُّرُورَ عَلَيْهِـمْ»، وهذا مِنْ خير الثـوب، أن يراك الناسُ صاحبَ هيئةٍ وطَلْعَةٍ بهيةٍ، فيُسَرُّون بك.

فاللهم لك الحمد على ما كسوتنا ورزقتنا من الثياب، ونسألك يـا ربنا من خيرهـا وخير ما صُنعت له، ونعوذ بك من شرها وشر ما صنعت له.

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد برقم [١٥٦٣١].

تَعوِيذَةُ الخُرُوجِ مِنَ البَيْتِ

إن بيوتنا التي نسكنها ونأوي إليها نعمة من نعم الله - عَزَّوَجَلَّ -، فينبغي أن نشكرها، جعل لنامن بيوتنا سكنًا نستتر فيه ونستريح.

جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقال له: هل أنا من فقراء المهاجرين أم من أغنيائهم؟ فسأله عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له: «هل لديك مسكن؟» فقال: نعم، قال: «هل لديك زوجة؟» قال: نعم، قال: «فأنت من أغنياء المهاجرين!!»، فهذا عبد الله بن عمروبن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَعُدُّ صاحب المسكن ومن كانت له زوجة من أغنياء المهاجرين، فقال الرجل السائل: فإن لنا خادمًا تخدمنا، فقال: «اذهب فأنت من ملوك المهاجرين!!».

إن البيوت لا نلزمها بالليل والنهار، ولا نمكث فيها أبدًا لا نخرج منها، بل لا بد لنا من السعي على أمور المعاش، ولا بد لنا من الخروج إلى الجمعة والجماعات، ولا بد لنا من المشاركة في الأعمال الاجتماعية والأعمال التي يحتاج إليها الإنسان في كل زمان ومكان.

وحينما يخرج الإنسان من بيته فإنه عرضة لسهام كثيرة، وأما وهو جالس في البيت فإنه آمِنُ سالمٌ؛ فإذا خرجتَ من بيتك تعرضت للناس، وتعرضت للشيطان، تعرضت في دينك ودنياك للخطر،

ومن هنا كانت هذه التعويذة التي ترويها أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: ما خرج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»(١).

وعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خادم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». قَالَ: «يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟!**»(٢).

فيمكننا أن نأخذ تعويذة الخروج من المنزل من حديث أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وحديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فنقول عند الخروج من البيت: «**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**».

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٧)، هامش (٤).

(٢) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص (٣٧)، هامش (٣).

نقول: «**بِسْـمِ اللهِ**»: طلبًا للبركة واستعانة بالله، ولا بد منها في ابتدائنا في كل أحوالنا؛ بسم الله أقرأ، وبسم الله ألبس الثياب، وبسم اللهِ أَخْلَعُ الثياب، وبسم الله آكل، وبسم الله أخرج من المنزل، وبسم اللهِ أَدْخُلُ المنزل، وبسـم الله في كل أحوالنا؛ طلبًا للبركة، واسم الله - عَزَّوَجَلَّ - لا يوضع على شيء أو في شيء إلا حصلت فيه البركة.

وقولـه: «**تَوَكَّلْـتُ عَلَـى اللهِ**»: طلبًا للاستعانة أي: نسـتعين بالله عـلى قضاء حوائجنا وأمورنا؛ حتى تُقـضى على خير وجه وأتمه وأكملـه، قـال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ**﴾ [الفرقان:٥٨].

وقولـه: «**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ**»، الحَوْل أي: التحول من حال إلى حال، هل يمكنك وأنت جالس في بيتك أن تخرج من البيت وتسـعى على قدميك طالبًا لقُوتِك وقُوتِ أولادك من تلقاء نفسك؟ لا يمكنـك، إذًا فالله - عَزَّوَجَلَّ - هو الـذي يُحَوِّلُكَ من داخل البيت إلى خارجه سعيًا على المعاش؛ إذًا لا تَحَوُّلَ من حال إلى حال: من فقر إلى غنى، من مرض إلى صحة، من شـقاوة إلى سـعادة، من خوف إلى أمن إلا بالله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا تحولت من البيت إلى خارجه بالله - عَزَّوَجَلَّ -، فهل يمكنك العمل بِقُوتِك أنت؟ لا يمكنك، «**وَلَّا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» أي: ولا أستطيع أن أُنْجِز أعمالي، أو أقوى على القيام بها إلا إذا وهبني الله - عَزَّوَجَلَّ - القوة.

إنَّ هذا كلام عظيم القدر لا نريد أن نردده بألسنتنا فقط بل نريد أن نتعلم معناه.

قوله: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ**» أي: أَضِلُّ عن الحق والصراط المستقيم، يعني: يا رب أحتمي وأستجير بك أن أقع في الضلال بنفسي، أو أن يضلني أحد.

فالوقوع في الضلال يكون بنفسك حينما تُجاور الضالين، أو حينما تبتعد عن أصول دينك، أو عند عدم مراقبتك لله - عَزَّوَجَلَّ -.

فتقول: يارب احمني وأعذني من الضلالة، وارزقني سلوك طريق الهداية، ولزوم طريق الاستقامة.

أعوذ بك أن أضِلَّ في نفسي أو أُضَلَّ، أي: أن يُسَلَّطَ عليَّ مَنْ يوسوس لي من شياطين الإنس أو الجن، فيبعدني عن طريق الهداية ويضلني عن صراطك.

وقد قال الله - عَزَّوَجَلَّ - عن الشيطان: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

قد أقسم الشيطان أن يضل االناس، فتقول أنت عائذًا: يا رب أعوذ بك أن أَضِلَّ في نفسي، أو أن يُضلني الشيطان أو أن يُضلني أَحدٌ من أصحاب السوء: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:٢٧- ٢٩].

قوله: «**أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ**»: الضلالة - كما في الفقرة السابقة - إنما تكون عن قصد، وأما **الزَّلة** فهي الضلالة من غير قصد، أي: يا رب اعصمني من الخطأ المقصود، ومن الخطأ غير المقصود، واسترني وجَمِّلْنِي بالستر، وأَكْمِل لي أحوالي كلها ظاهرًا وباطنًا، واجعلها صوابًا، وأعذني من الضلالة والزَّلَل متعمدًا أو غير متعمد.

قوله: «**أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ**»: أعوذ بك أن أَظْلِم أحدًا من الناس، أو أن يظلمني أحد منهم.

وهـذه نحتـاج إليها في زماننـا والله؛ لظهور الظلـم فيه**!!** إنك تقـول: يـا رب اجعلني مـن الذيـن يحكمـون بالعدل، ومـن الذين يقومون به في أحوال الناس كلها.

فإذا كنت مُدرسًـا في مدرسـة أو في جامعة فلا تظلم التلاميذ، ولو كنت مديرًا في شركة أو مصلحة فلا تظلم الذين تحت يدك.

فالمعنـى: يا رب وَفِّقْنِي لأن أقوم في عملي بالحق، وأن أقوم مع الناس بالقسطاس المستقيم.

وقوله: «**أَوْ أُظْلَمَ**» أي: يا رب لا يظلمني أحد، ولا يعتدي عَلَيَّ في نفسي، ولا في عرضي ولا ما شابه ذلك.

وإذا عـاش النـاس في الدنيـا بالعدل سَـعِدُوا، فقد قـال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حجة الوداع: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ تَدْرُونَ فـي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ شَـهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفي أَيِّ بَلَـدٍ أَنْتُمْ؟**» قالوا: في يوم حرام، وشـهر حرام، وبلـد حرام، قال: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُـمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في شَـهْرِكُمْ هَذَا، في بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ**» ثم قال: «**اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا**

لَا تَظْلِمُـوا، أَلَا لَا تَظْلِمُـوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّـهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ...»(١).

وكان بعـض الصالحـين يقول: «اللَّهُمَّ سَـلِّمْنِي وَسَـلِّمْ مِنِّي»، سَلِّمْنِي من أذى الناس، وَسَلِّمِ الناس من أذاي.

وقوله: «**أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»: للجهل عدة معانٍ: فالجهل ضد العلم أي: يا رب أعوذ بك أن أخرج من بيتي وأنا جاهل بأمور ديني، أو يارب أعوذ بك أن أجهل حقوقك، أو أعوذ بك أن أجهل حقوق الناس.

وللجهل معنى آخر، وهو ضد الحلم، أي: الغضب والحدَّة، أي: أعوذ بك أن أُؤذِيَ أحدًا من عبادك، وقال عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلَّن أَحدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

وَنَشْـرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْوًا وَيَشْـرَبُ غَيْرُنَـا كَـدِرًا وَطِينَا

يقصد أنَّ مَنْ صَفَعَهُ مَرَّةً يَرُدُّ إليه صفعته مرتين، وهذا اسمه الجهل، أي: الغضب والإساءة، وقد قال الله – عَزَّوَجَلَّ – لنبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، أي: عن أصحاب الإساءة، وأصحاب الحماقات والطيش والسفه، فابتعد عمن يؤذيك.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٠٦٩٥].

وقال – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان:٦٣]، وهـذا يسـمَّى سَـلَامُ المُتَارَكَةِ، أي: يمشـون دون أن يَرُدُّوا عليهم ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥].

فحينـما تخرج من بيتـك تدعو بهذا الدعـاء، وحينئذٍ يزكي الله – عَزَّوَجَلَّ – نفسـك، ويطهـر قلبـك، فإذا اعتـدى عليك أحـد فإنك ستواجه الموقف بشجاعة من غير طيش.

فـإذا قلت هذا الدعاء؛ حفظك الله في خروجك، وحفظك في عملك كله، وحماك ورعاك.



تَعْوِيذَةُ يَوْمِ البِنَاءِ وَالدُّخُولِ بِالزَّوْجَةِ

إنها تعويذة خاصة بين حبيبين، أو قل: لنفس قد جعلها الله - عَزَّوَجَلَّ - شقين لا يستغنى أحدهما عن الآخر: الزوج والزوجة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ ﴾ [النساء:١].

وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، فالهدف من الزواج: السكن، والمودة، والرحمة، والطمأنينة، والألفة، والسعادة.

ومن سُنن الزواج في أول ليلة بعدما يُغْلَقُ عليك البابُ أنت وزوجتك، ما جاء في هذا الحديث الصحيح عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيراً فَلْيَأْخُذْ بِذَرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**». قال أبو داود: زاد أبو سعيد: «**ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالبَرَكَةِ فِي المَرْأَةِ وَالخَادِمِ**»(١).

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٨)، هامش (١).

قولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَـا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ**»: «**خَيْرَهَا**» أي: خير الزوجة، و«**جَبَلْتَهَا**» أي: خلقتها، والمعنى: يا رب اجعل خصالَ الفطرة كلها، والصفات الحميدة التي فيها سببًا للألفة والسكينة والمودة والرحمة.

إنَّ الزوجةالصالحـة خـير متـاع الدنيـا، فَسَـلِ الله أن يمتعك بهـا، ولْتَسْـأَلُ الزوجـةُ - أيضًا - اللهَ - تعـالى - أن يمتعها بزوجها، وأن يرزقهـا خـيره وأن يقيها شره، وكما أن الزوج يقول هذا الدعاء، فـإن الزوجة كذلـك، وتكون العلاقـات بينهما متبادلـة، يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**الدُّنْيَا مَتَـاعٌ، وَخَيْرُ مَتَـاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»[1].

ويكشـف لنـا خـيرَ الزوجـة الحديـثُ الصحيـح الـذي رواه أبوهريـرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: سُـئل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: أيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قال: «**الَّتي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ في نَفْسِهَا، وَلَا في مَالِهِ**»[2]، فهي جميلة الخِلقة، أو أنها تهتم بجمالها وتتزين له.

---

(١) (صحيـح) أخرجـه مسـلم برقـم [١٤٦٧]، واللفـظ له، والنسـائي برقم [٣٢٣٢]، وابن ماجة برقم [١٨٥٥].

(٢) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٣٢٣١]، وأحمد برقم [٩٥٨٧]..

وتطيعه إذا أمرها بالمعروف، إذْ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ ولو أمرها بالمعصية وجب عليها الامتناع عن فعلها، فإنها إذا فعلت ذلك أدخلت السرور على قلبه وأحبها وألفها.

وإذا **غاب عنها** في عمله، أو كان مسافرًا: حافظت على عرضه، وحفظت ماله وأولاده.

هذا هو الخير الذي تسأل ربك - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أن يعطيك إياه من خلال الزوجة.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ**»: **شَرُّ المرأة**: كثرة الشكاية، وكفران العشير والإحسان، وهذا ما قاله النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِتُرَشِّدَ المرأةُ من أخلاقها، وتُقَوِّمَ من طباعها، فحينئذ تُرضي ربَّها.

قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «... **وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**». قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بِكُفْرِهِنَّ**» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، وَلَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ!**»(١).

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٢٩، ٤٣١، ٧٤٨، ١٠٥٢، ٣٢٠٢، ٥١٩٧]، ومسلم [٩٠٧]، والنسائي [١٤٩٣]، وأحمد [٢٧١١].

ويُسَنُّ للزوج أن يقول عائذًا: يا رب أَمِّنِّي من شكايتها، وأَمِّنِّي من كفران العشير.

وفي الأثر عن فَضَالة بن عُبيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «ثَلَاثٌ مِنَ الفَوَاقِرِ(١): إِمَامٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارٌ إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَشَاعَهُ، وَامْرَأَةٌ إِنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ خَانَتْكَ»(٢).

أي: آذته بلسانها، بأن ترد عليه الكلمة بكلمتين، أو بالفعل السيئ، فهذه من الفواقر التي تخرب بالبيوت.

وقد قال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -(٣): «النساء ثلاثة: امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود، تُعين أهلها على الدَّهر، ولا تعين الدَّهرَ على أهلها، وقلَّ ما تَجِدْها. وامرأة عفيفة مسلمة، إنما

---

(١) أخرجه من كلام فضالة موقوفًا عليه: هنَّاد في «الزهد» رقم [١٤٠٣]، ووكيع في «الزهد» رقم [٤٥٠].

(٢) **الفَوَافِر**: أي الدَّوَاهي، واحِدتُها: **فَاقِرة**، كأنها تَحْطِمُ فَقَار الظَّهر، كما يقال: قاصمة الظهر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٥٥٩) [١٧١٤٧]، وابن أبي الدنيا في «الأشراف» (١/ ٢٢٧) [٢٦٧]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١/ ١٦٧)[٨٣٥١].

هـي وعاءٌ للولد، ليس عندها غير ذلـك. وغُلٌّ قَمِلٌ [(١)]، يجعلها الله في عنق من يشاء، وإذا أراد أن ينزعه نزعه».

فتقول: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا خَلَقْتَهَا عَلَيْهِ**»، أي: أعوذ بك أن تكون زوجة تُنَغِّصُ عَلَيَّ، أو تُكَدِّرُ عَلَيَّ حياتي ومعيشتي.

وهنـا نوصي الزوجـات ونخبرهن أن أفضل شـيئ بعد طاعة الله - تعالى - أداء حق الزوج.

ورد في الحديـث أن النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - قال: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لا تُؤَدِّي الْـمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا**» [(٢)].

وفي الحديث الآخر: «**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَـتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَـتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِـي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ**

---

(١) قولـه: «غُلٌّ قَمِلٌ»: كانوا يأخذون الأسـير فيشُـدُّونه بالقِـدِّ «وتَرُ القَوْسِ» وعليه الشَّعْر «الليف»، فإذا يبس قَمِلَ في عُنُقه، فيجتمع عليه محنتان: الغُلُّ والقَمْلُ. ضَرَبه مثلًا للمرأة السيئة الخلق، الكثيرة المهر، لا يجد زوجها منها مَخْلَصًا.

(٢) (صحيـح) أخرجه أبـو داود برقم [٢١٤٠]، والترمـذي برقم [١١٥٩]، وابن ماجة برقم [١٨٥٣].

أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(١).

ومن علامات السعادة: الزوجة الصالحة، ففي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالمَسْكَنُ الوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالمَرْكَبُ الهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الجَارُ السَّوْءُ، والمَرْأَةُ السَّوْءُ، والمَسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالمَرْكَبُ السَّوْءُ»**(٢).

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديث آخر: **«ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: المَرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ، وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً**(٣)

---

(١) (حسن لغيره) أخرجه أحمد برقم [١٦٦١]، قال الأرنؤوط: «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح ... وله شاهد من حديث أبي هريرة عندَ ابن حبان [٤١٦٣]، وآخر من حديث أنس بن مالك عند البزار [١٤٦٣]، و[١٤٧٣]، وأبي نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨)، وسنده ضعيف، وثالث عن عبد الرحمن بن حَسَنة نسبه الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٠٦) إلى الطبراني، وسنده ضعيف أيضاً، فالحديث يتقوى بهذه الشواهد».

(٢) (صحيح) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم [٤٠٣٢].

(٣) وَطِيَّةً: أي سريعة المشي، سهلة الانقياد.

فَتُلْحِقَكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ المرَافِقِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: المرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءَكَ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا(١)، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ المرَافِقِ»(٢).



---

(١) قَطُوفًا: أي بَطِيئَة.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [٢٦٨٤]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد من خالد بن عبد الله الواسطي إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تفرد به محمد بن بكير عن خالد إن كان حَفِظَه، فإنه صحيح على شرط الشيخين».

التَّعَوُّذُ مِنْ شَرِّ المَاضِي وَالمُسْتَقْبَلِ

ما مـن أحد منا إلا وله ماضٍ، وهو ينتظر مسـتقبلًا -بَعُدَ هذا المستقبل أم قَرُبَ-، مِنَّا من كان ماضيه عشرين، أو ثلاثين، أو أربعين سنة، أو عشر سنوات، أو سنة واحدة، أو سنتان، أي: بعد البلوغ.

وَمِنَّا من يكون مسـتقبله شهرًا أو يومًا أو ساعة أو خمسين سنة أو ثلاثين.

لك ماضٍ ولك مسـتقبل، فماذا فعلت في ماضيك؟ هل أديت الفرائـض كاملة من حين بلوغك؟ هل قُمت بما عليك من حق الله، وحق نفسـك، وحـق أهلك، وحـق الناس، وحـق مجتمعك، وحق أمتـك، وحق دينك؟ هل قمت بهذه الحقوق كاملة أم فَرَّطْتَ؟ وهل صحيفتك بيضاء أم فيها سواد كثير؟!

سـنتعلم من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعويذةً تُؤَمِّنُنَا من شر الماضي - إن كان فيه شر - وتُؤَمِّنُ لنا المستقبل.

لكـن نؤكد أن هـذه التعويذات إنـما تنفع من أقـام الفرائض، واجتنـب الكبائر، فإن فَرَّطَ في الفرائض، أو وَقَعَ في الكبائر، فَلْيُعْلِنِ التوبـة، عندئـذ إذا قرأ التعوذات انتفع بها ونـال بركتها، أما إذا فَرَّطَ في الفرائـض، ووقع في الكبائر، ثم يُرَدِّدُ التعوذات بلسـانه فقط فلن

ينتفع بها؛ لأن ديننا ليس باللسان فقط، بل ديننا متكامل: قلب وأعضاء ولسان.

أخرج الإمام مسلم وغيره عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألتُ عائشة عَمَّا كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدعو به الله، قالت: كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلُ**»(١).

فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول ذلك، تعليمًا لنا، فهو معصوم من الخطأ والأعمال الشريرة.

أو أنه يقوله افتقارًا إلى الله - عَزَّوَجَلَّ -، وتواضعًا له.

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ**»، أي: من الذنوب والسيئات والأخطاء.

أو من ترك الحسنات، فإما أن تكونَ ارتكبت شيئًا سلبيًا، أوتركتَ شيئًا إيجابيًا.

إذًا فالمعنى: أعوذ بك مما عملتُ من السيئات، أو مما تركت من الحسنات.

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٨) هامش (٢).

فالسيئات مثل: الكذب، أو الغيبة، أو السرقة، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، وعقوق الوالدين، والسب، والشتم، والطعن في الناس. فكأنك تقول: «أعوذ بك من شر هذه الآثام يا رب، وأَمِّنِّي من ذنوبي الماضية، واعف عنِّي، واغفرلي، واسترني».

أو أعوذ بك من شرِّ تَرْكِ الحسنات.

يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ**»(١)، أي: حسرة، حتى وإن دخلوا الجنة، فإن الواحد منهم يتذكر ساعةً لم يذكر الله فيها فيقول: لو كنتُ ذكرتُ الله معهم في الدنيا لكنت معهم في درجتهم في الجنة.

ومن الناس من يعمل الذنوب وينساها، والله - عَزَّوَجَلَّ - يقول: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة:٦]، أحصاها الله - عَزَّوَجَلَّ - عليهم، وكتبته الملائكة في الصحف، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٣٨٠]، وأحمد برقم [٩٨٤٣].

والمجرمون يوم القيامة يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗا﴾[الكهف:٤٩].

وقد يُذْنِبُ الإنسانُ ذنبًا وينساه، وربما تأتي عقوبته بعد عشرين سنة، وقد نقل ابن الجوزي في «صيد الخاطر»(١) عن بعضهم قال: رآني شيخي وأنا قائم أتأمل حَدَثًا (غلامًا) نصرانيًّا !! (وكان الغلام جميلًا). فقال: ما هذا؟! لَتَرَيَنَّ غِبَّها (أثرها وعاقبتها) ولو بعد حين!! فنسيت القرآن بعد أربعين سنة !!!

قال ابن الجوزي: واعلم أن من أعظم المحن: الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر.

قال بعض المعتبرين: أطلقتُ بصري فيما لا يحل لي، ثم كنت أنتظر العقوبة، فأُلجِئتُ إلى سفر طويل لا نية لي فيه، فلقيتُ المشاق، ثم أعْقَبَ ذلك موتُ أعز الخلق عندي، وذهاب أشياء كان لها وقعٌ عظيم عندي، ثم تلافيتُ أمري بالتوبة، فصلح حالي.

فأنت تقول عائذًا: يا رب نجِّني من آثار الذنوب وعقوباتها.

والمقام يضيق عن ذكر عقوبات الذنوب كلها، ويكفيك أن تقرأ كتاب «الداء والدواء» لابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فهو متخصص

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي ص (١٩٣)، ط دار الحديث بالقاهرة.

في بيـان البلاء الذي يترتب على الوقوع في الذنوب، ومن هذه الآثار والعقوبات:

موت القلب: فحينما تقول: يا رب أعوذ بك من شر ما عملت، أي: يـا رب أعوذ بك من شر الذنوب التي تميت القلب، يقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً؛ نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]»[(١)].

وهذا الحسنُ يسأله رجل قائلا[(٢)]: يا أبا سعيد إني أبيت مُعَافًى، وأحب قيام الليل، وَأُعِدُّ طُهوري، فما بالي لا أقوم؟! فقال: «ذنوبُك قَيَّدَتْكَ».

وروي عن الثوري أنه قال: «حُرِمتُ قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته!!»، قيل: وما ذلك الذنب؟ قال: «رأيتُ رجلًا يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُراءٍ!!».

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٣٣٤]، واللفظ له، وابن ماجة برقم [٤٢٤٤]، وأحمد برقم [٧٩٥٢].

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٦)، ط دار المعرفة – بيروت.

وقـال أبو سـليما الـدَّاراني: «لا تفوت أحدًا صـلاةُ الجماعة إلا بذنب!!».

وقـال بعضهـم: «كم من أكلة منعت قيام ليلـة، وكم من نظرةٍ منعـت قيام سـورة، وإن العبد ليأكل الأكلة، أو يفعـل فعلة؛ فيُحرم بها قيام سـنة، وكـما أن الصلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات!!».

وقولـه: «**وَأَعُـوذُ بِـكَ مِنْ شَـرِّ مَـا لَمْ أَعْمَلُ**»، أي: يسـأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يجعـل صفحاته المقبلة في مسـتقبله صفحاتٍ بيضاء لا معاصي فيها.

قال الفُضَيل بن عِيَاض لرجل[1]: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، يوشك أن تبلغ؟! فقال الرجـل: إنا لله وإنـا إليه راجعون! فقال الفضيل: أتعرف تفسـيره؟ فَمَـنْ عَرَفَ أنه لله عبـد، وأنه إليه راجع، فليعلـم أنه موقوف، ومن علـم أنـه موقوف، فليعلم أنه مسـئول، ومن علم أنه مسـئول فَلْيُعِدَّ للسـؤال جوابًا، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسـيرة، قال: ما هي؟ قال: تُحْسِـنُ فيـما بَقِيَ، يغفر لك مـا مضي، فإنك إن أَسَـأْتَ فيما بقي

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣)، ترجمة «الفضيل بن عياض».

أُخِـذْتَ بما مضى وما بقـي، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣].

فالمستقبل لا أحد يضمن نفسه فيه، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

فالزم هذا التعوذ؛ لِتُؤَمِّنَ نفسك من شر الماضي، وتُحَصِّنَ نفسك من الآتي في المستقبل.



(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١١٨]، وأبو داود برقمي [٤٢٥٩، ٤٢٦٢]، والترمذي برقمي [٢١٩٥، ٢١٩٧]، وابن ماجة برقم [٣٩٦١]، وأحمد بأرقام [٨٠٣٠، ٨٨٤٨، ١٠٧٧٢].

سَيِّدُ التَّعَوُّذاتِ

إن لكل شيء سيدًا هو المقدم، وهو الذي يجمع خصال الخير كلها وهذا سيد التعوذات قد حوت فقراته دررًا متنوعة، فقد روى البخاري وغيره عن شداد بن أوس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِنَّ سَيِّدَ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(١)].

قوله: «**مُوقِنًا بِهَا**» يعني: مصدقًا من غير ريب، وعاملًا بالفرائض.

وقوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»، موافق لقوله في الحديث الماضي: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»، ومِثْلُه ما جاء عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسكت بين التكبير

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٣٨) هامش (٣)

وبين القراءة إسكاتة، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «**أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالماءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**»(١).

ومعلوم أن فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو المعصوم، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، حفظه الله ورعاه وأدَّبه، وإنما هذا تعليم لنا كما قدمنا من قبل.

فأنت تسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن ينجيك من الذنوب في المستقبل كما نجاك من ذنوبك الماضية التي تعلمها جيدًا لا يعلمها أحد غيرك من الناس، وإن كنت قد نسيتها فقد أحصاها الله عليك.

ويمكن أن يكون معنى قوله: «**وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»، أي: أعوذ بك من شر ما عمل الآخرون.

فإن قيل: هل يمكن أن يعاقَبَ الإنسان على ذنوب الآخرين؟!

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٧٤٤]، واللفظ له، ومسلم برقم [٥٩٨]، وأبو داود برقم [٧٨١]، والنسائي برقمي [٦٠، ٨٩٥]، وابن ماجة برقم [٨٠٥]، وأحمد برقم [١٠٤٠٨].

فالجـواب: نعم، قال الله تعـالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال:٢٥].

وفي الحديـث المتفق عليه عن زينب بنت حجش - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أن النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل عليَّ فزعًا يقـول: «**لا إله إلَّا الله، وَيْـل لِلْعَرَبِ مِنْ شَـرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ!! فُتِحَ اليَـوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ**»، وحَلَّق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحـش: قلت: يا رسـول الله أنهلك وفينـا الصالحون؟! قال: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»(١).

حينما يكثر أهل الفجور، وتعلو أصواتهم، ويتفشـى في الناس فجورهم، يُهلك الله - عَزَّوَجَلَّ - الناس جميعًا بمن فيهم من الصالحين، فإن كان الصالحون قد أنكروا المنكرات فإنهم يُقْبَضُون ويصيرون إلى رَوْح وريحـان، ورب راضٍ غـير غضبان؛ لأنهـم قدفعلوا ما عليهم: استقاموا في أنفسهم، ونَهَوا غيرهم عن المنكرات.

أمـا إن كانـوا لم ينكـروا المنكر على أصحابـه فيعاقبون على عدم إنكارهم.

---

(١) (متفق عليـه) أخرجه البخاري بأرقام [٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥]، ومسلم برقم [٢٨٨٠]، وابن ماجة برقم [٣٩٥٣]، وأحمد برقمي [٢٧٤١٣، ٢٧٤١٤].

وأما الفساق والفجار فيصيرون إلى غضب الله – عَزَّوَجَلَّ –.

فمعنى قوله: «**وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلُ**»، يعني: أعوذ بك أن تؤاخذني بذنوب الآخرين حين يعيثون في الأرض فسادًا.

أو أن معناه: أعوذ بك أن يَفْتَرِيَ عَلَيَّ أحدٌ، أو ينسب إليَّ زورًا أو بهتانًا، فقد يتقول عليك متقول ويزعم أنك تفعل أمرًا منكرًا أنت منه براء.

وإن من الناس ناسًا كالشوك يسعون في تلطيخ صورة البراءة عند الأبرياء، كأن يقول عن أحدهم إنه زانٍ، مع أنه لم يزن!! أو يتهم ابنته في عرضها كذبًا وبهتانًا، أو يقول إنه يأخذ الرشوة، أو إنه يتعاطى المخدرات، ومثل هؤلاء الطاعنين على الناس يمقتهم الله – عَزَّوَجَلَّ –، وهؤلاء هم الذين يلتمسون العَنَتَ للأبرياء، وقد توعد الله – عَزَّوَجَلَّ – بالعذاب كل من ينسب إلى الناس ما لم يفعلوه، قال الله –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨].

ويدخل في هذا المعنى: أن يُنْسَبَ إلى شخص فَضْلٌ لم يَقُمْ به، فربما نُسِبَ إلى شخص عَمَلٌ لم يقم به، فيبتسم سرورًا لما جناه من مدحٍ على أمر لم يعمله!! فكما ترفض أن ينسب إليك أمر قبيح؛

فعليك أن ترفض أن ينسب إليك عمل جميل لم تعمله، وقل: لم أقم بهذا العمل، ابحثوا عمن عمله، فمن الناس من يحب أن تُنسب إليه الحسنات التي لم يعملها، ويفرح بذلك، وربما صدَّق هذه الكذبة، ومضى يخبر بجهود وهمية لم يقم بها !! قال الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:١٨٨].

فَمَنْ رَضِيَ أن يُنسب إليه شيئ حسن على أنه عمله وهو في حقيقة الأمر لم يعمله فقد ضيع جُهد الآخرين، واللائق بك أن تخبرهم أنك لم تعمله ليبحثوا عمن فعله ويكرموه هو بدلًا من أن يكرموك على شيئ لم تفعله، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**المتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**»(١).

قوله: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**»، اعتراف لله -عَزَّوَجَلَّ- وإقرار بالربوبية والألوهية والعبودية.

قوله: «**وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ**»، فقد عاهدنا ربنا -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- على التوحيد وعلى عبادته وحده ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ**

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٥٢١٩]، ومسلم برقم [٢١٣٠]، وأبو داود برقم [٤٩٩٧]، وأحمد بأرقام [٢٥٣٤٠، ٢٦٩٢١، ٢٦٩٢٩].

إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠-٦١]، أي: أنا على عهد التوحيد.

«**وَوَعْـدِكَ**»، أي: أنـا مُصَدِّق بوعد الجنـة، مصدق بأنك تجزي بالإحسان إحسانًا، تجزي الجنة للعاملين بالطاعات.

«**مَا اسْـتَطَعْتُ**»، أي: يـا رب قَوِّني فإنني لا أسـتطيع أن أنجز الأعـمال كلهـا إلا إذا أعنتني، كما قلنا من قبـل في معنى «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ **فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾[التغابن: ١٦].

وقوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»، أي: من الذنوب.

وقولـه: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَـيَّ**»، أي: أعترف وأقر، فكلمة «**أَبُوءُ**» معناها: الاعتراف والإقرار مع لزوم هذا الاعتراف والإقرار، فقـد يعترف الإنسـان مـرة أو مرتين، أو شـهرًا أو شـهرين، ثم ينكر حينما يسأل بعد ذلك!

إذًا فأنـت تعـترف لله - عَزَّوَجَلَّ - أن النعمـة منـه، وأنك ملازم لهذا الاعتراف لن تُغَيِّره أو تنكره، فالنعمة تحتاج إلى شكر، والعبد لا يستطيع أن يُوفي النعم حقها من الشكر، بل لا يستطيع أن يوفي شكر نعمة واحدة كالبصر، بل هو عاجز عن الشكر.

«**وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: أن نعم الله - عَزَّوَجَلَّ - عَلَيَّ كثيرة، وتحتاج كلها إلى شكر، وأنا لا أستطيع أن أُوَفِّيَهَا شكرها.

فأنت تَعُدُّ هذا العجز عن شكر النعمة ذنبًا! وهذا أسلوب راقٍ، وهو أن ينظر الإنسان إلى نفسه بعين العجز عن شكر ربه - عَزَّوَجَلَّ -، وأنه مهما عمل فلن يوفي النعم حق شكرها، فتقول: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: اعترف بعجزي عن شكرك كما جاء عن داود - عَلَيْهِ السَّلَامُ - في الأثر الإسرائيلي: «**يا رب كيف أشكرك، وشُكْرُكَ نعمة تحتاج إلى شكر؟!**» فقال: «**الآن شكرتني**». فالاعتراف بالعجز شكر.

ويمكن أن يكون معنى «**وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: المعاصي، فهو يقول: يا رب نعمك عليَّ كثيرة، ما مَنَعْتَهَا عني رغم معصيتي لك بالليل والنهار، لم تحرمني رزقك وفضلك، فأنا أتوب من الذنوب يا رب.

وهذا كالأعرابي الذي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يقول: «**يا رب، إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك عجز، يا رب أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك**».

لِنَلْزَم الاستغفار، فما من أحد منا إلا وله ماضٍ مع الذنوب والأوزار، وما من أحد إلا وهو لا يَأْمَنُ مستقبلَه بالليل أو بالنهار، فعليك بالإكثار من قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**» «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**».



التَّعَوُّذ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ

إنه تعوذ نبوي مبارك نتعلم منه التحصن من خمسة شرور، كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتعوذ منهن دُبُرَ كل صلاة، هي خمس تتعلق بالنفس والبدن، تتعلق بك، وتتعلق بغيرك، تتعلق بذاتك، وتتعلق بخارجك، تتعلق بالقوة العصبية، والقوة الشهوانية، هي خمس نحن أحوج ما نكون إليها في أيامنا هذه لنستعين بالله -عَزَّوَجَلَّ- على دفع ما يتعلق بها من الشر.

عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون قالا: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المكتب الغلمان، ويقول: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ**». وفي رواية: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا**»(١).

قوله: «**دُبُرَ الصَّلَاةِ**»، أي: قبل أن يُسَلِّم.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ**»، **الجبن**: صفة نفسية تُنْبِئُ عن ضعف في نفس صاحبها، والجبن يقابله الشجاعة.

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٩)، هامش (١).

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ**»، **البخل**: صفة نفسية أيضًا تُنْبِئُ عن شُحِّ صاحبها ويقابله السخاء، لأن الجود إما أن يكون بالنفس، أو يكون بالمال، فمن جاد بنفسه كان شجاعًا، قال الله – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

وقال – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

فمن لم يَجُدْ بنفسه ولم يكن شجاعًا في مواجهة الأعداء؛ كان جبانًا، والجبن مذموم، ولذلك قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجبن، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ**».

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ**»: **الجبن أنواع**: فهناك جُبنٌ عند مواجهة العدو في الحرب، فيلقي السلاح عند المواجهة ويهرب، وهذا هو التولي يوم الزحف، وقد قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»،

أي: المهلكات ثم ذكر منها: «**وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ**»(١).

وكذلك الجبن في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد تسنح لأحدنا فرصة يأمر فيها بمعروف، فيتخاذل ويتكاسل مع قدرته على الدعوة، فهذا جبن وتولٍ من ساحة الدعوة.

وكذلك من يرى زوجته او ابنته متبرجة، أو يرى ولده على خطأ، فلا ينهاهم فهذا جبان؛ لأنه لم ينه زوجته عن المنكر، فما الذي يدفعه إلى الخوف منها؟ وكذلك المرأة التي تجبن عن نهي زوجها عن المنكر، كأن يكون شاربًا للخمر، أو المسكرات، أو المخدرات، أو لا يصلي، أو يعق والديه.

لنكن من أهل الشجاعة في مواجهة عدوِّنا من الكفار ساعة الجهاد، وفي مواجهة من يكون بعيدًا عن الله لنقربه إليه، لكن بالرفق واللين، كما قال الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لموسى وهارون - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه:٤٤].

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ**»، وهذا الذي يدعو إليه

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٢٧٦٦، ٥٧٦٤، ٦٨٥٧]، ومسلم برقم [٨٩]، وأبو داود برقم [٢٨٧٤]، والنسائي برقم [٣٦٧١].

الشيطان، قال الله - عَزَّوَجَلَّ - عنه: ﴿ **ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ** ﴾ [البقرة:٢٦٨]؛ فيوسوس الشيطان للإنسان ليحول بينه وبين الصدقة بأن يخوفه من الفقر، ويقول له: «الذي يحتاجه البيت يحرم على المسجد! وأنت لا تدري ما يخفيه لك المستقبل! وقد انتشرت الأمراض والأوبئة وثقلت عليك مصاريف وأعباء الحياة..!!»، ويمضي الشيطان معك في وسوسته حتى تبخل، ﴿ **يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ** ﴾ إن أنتم أنفقتم ﴿ **وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ** ﴾ يعني: البخل، وفي الحديث: «**مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا**»(١).

والذي يبخل بالنعمة على عباد الله؛ فإن الله -عَزَّوَجَلَّ- قد ينزعها منه، وليس المراد بالبخل؛ البخل بالمال فقط، بل قد يكون البخل بالعلم، وبالنصيحة، وبالصحة، وبالمساعدة الاجتماعية، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ لِلهِ تَعَالَى أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ**

(١) (رجاله ثقات) إلا أن الأعمش لم يسمع من ابن بريدة - فيما يظنه أبو معاوية في هذا الحديث -. انظر: «مسند أحمد» بتعليق شعيب الأرنؤوط [٢٢٩٦٢]، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» [١٥٢١]، وابن خزيمة [٢٤٥٧]، والبيهقي [٧٦٠٨]، والطبراني في «الأوسط» [١٠٣٤].

بِالنِّعَـمِ لمنَافِعِ العِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَـا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ» (١).

أي أن الله - عَزَّوَجَلَّ - أعطانـا النعـم لكـي نقـوم بشـكر هـذه النعمة، ونعطي منها من يستحقَّ من عبـاد الله، فإذا أعطيت الناس من النعم التي عندك سواء كانت مالًا، أو صحةً، أو منصبًا، أو كلمةً مسموعة، أو حرفةً، أو تعليم مهنة، أو نصيحة، أو مشورة، - وهذه كلهـا نعم أعطاها الله إيانا، فإذا بذلتها للناس - أقرها الله لك وزاد منهـا، وثبتك فيهـا، وأما إذا منعـت الناس من الاسـتفادة من النعم التـي أعطاكهـا الله - عَزَّوَجَلَّ - وهم محتاجون إليهـا؛ نزعها الله منك وأعطاها لمن يشكرها ولا يبخل بها.

بل إن انتشـار البخل مـن علامات السـاعة، وتعليمه كذلك، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ-: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَـرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**» قالوا: أَيُّمَ يا رسـول الله؟ قال: «**الْقَتْلُ، الْقَتْلُ**» (٢).

---

(١) (حسن) أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم [٥١٦٢].

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري برقـم [٩٨٩]، وابن ماجـة برقم [٤٠٤٧]، وأحمد بأرقام [٧١٨٦، ٨١٣٥، ١٠٧٩٢، ١٠٩٥٥] بألفاظ متقاربة.

والشُّح أعم من البخل، فالبخل يكون بالمال، وأما الشح فيكون بالمال وغيره، ومن نجاه الله من الشح والبخل فهو من المفلحين، قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. [الحشر:٩].

فمن علامات الساعة: أن يُلقى الشُّح؛ أي: ينتشر بين الناس البخل بما عندهم، أو يُلَقَّى الشح، أي: يُعَلِّمَ الوالدُ ولدَه، والأستاذُ تلميذَه، والمعلِّمُ المتعلِّمَ، يعلمون أتباعهم البخل بالعلم.

ففي الدروس الخصوصية مثلًا يذهب التلاميذ إلى المدرس فيوصيهم ألا يخرجوا معلومة! مع أن هناك من لا يستطيع الالتحاق بمثل هذه الدروس، ويحتاج إلى هذه المعلومة.

فالعلم عندنا للنشر وليس للاحتكار، وحينما ينتشر الشح ويتواصى الناس بكتم العلم عن الآخرين؛ حينئذ يموت العلم ويضيع مجتمع المسلمين.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**»، **أرذل العمر** على أنواع متعددة منها:

الخَرَفُ، وهذا يصيب الإنسان في آخر حياته فلا يعقل شيئًا.

ومنها: **ضعف القوة**، فيضعف سمعه وبصره، ولا تحمله

قدماه، بل إما أن يقعد أو يُحمل، وتصيب يديه رعشة لا يستطيع معها أن يمسك بشيئ، ويتلعثم في الكلام.

أو أرذل العمر: أنه لا يستوعب ما يُقال له.

والمعنى: اللهم متعني بسمعي، وبصري، وعقلي، وقلبي، ويديَّ، ورجليَّ، وقوتي إلى آخر عمري.

وهذه سنة الحياة ضعف ثم قوة ثم ضعف وشيبة، قال اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ**﴾ [الروم:٥٤].

فأنت تتعوذ بالله من أن تُرَدَّ إلى أرذل العمر حتى تكون طائعًا إلى آخر لحظة في حياتك، ولا يضجر منك أولادك أو جيرانك، بل تموت قرير العين، مؤديًا فرض ربك، وحتى لا تكون عالة على غيرك، أو مكروهًا عند أهلك وأولادك فيتعجلون موتك؛ لأنك قد أصبحت في أرذل العمر!!

إن نبينا الأنور - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان حريصًا علينا حرصًا لا نجده في آبائنا وأمهاتنا؛ بدليل أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علمنا التَّعَوُّذ من أشياء كثيرة تشمل الدنيا والآخرة، والحياة والممات،

والحاضر والمستقبل، والأحوال النفسية والبدنية، والعوارض والطوارئ والطوارق، فالتعوذات النبوية تشمل كل شيئ.

فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**» قد عرفنا ما يتعلق به، لكن بقي أن نقول: إن هذه الجملة يقابلها أن تسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يمتعك بسمعك وبصرك، فتقول: «**اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّاتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا**».

فالسمع والبصر عليهما مُعْتَمَدُ الحياة، وأما القوة فعليها النشاط والحركة في الحياة، والمعنى: يا رب متعني بكامل قوتي وصحتي وعافيتي إلى أن أموت.

وليس معنى هذه الجملة سؤال الله - عَزَّوَجَلَّ - دفع سوء الكبر فقط، بل معناها أن تسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يوفقك إلى الأعمال الصالحة التي تضخ البركة في جسمك؛ فإذا فعلت الطاعات في شبابك فهذا بمثابة التأمين على أعضائك.

فيا أيها الشابُّ الناظر إلى الحرام يمنة ويسرة! أيها الشابُّ المستمع إلى الأغاني الهابطة! أيها الشابُّ المستهلك قوته في العادة السيئة، أو الزنا، أو إيذاء الخلق! اعلم أنه سيأتي عليك يوم تبكي فيه وتقول: قوتي وعافيتي ذهبا عني!

لو حافظت على عينك وسمعك وقوتك في شبابك وجدْتَها عند كبرك، ولن تُرَدَّ إلى أرذل العمر، فيراك الرائي وأنت ابن تسعين سنة فيظنك ابن ثلاثين! وهكذا قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذه المعادلة النبوية لابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وكان رديفًا للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على حمار، فقال له: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»(١).

احفظ الله في شبابك، احفظ الله في سمعك وبصرك، يحفظك الله - تعالى - في حال كبرك.

كان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو مُمَتَّعٌ بقوته وعقله! فوثب يومًا وثبة شديدة من سفينة اقتربت من مرساها! فعوتب في ذلك، فقال: «هذه جوارح (أعضاء) حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر».

وقد عَلَّمَنَا علماؤنا كلمة جميلة تقال للشباب الذين يصرفون شهوتهم في الحرام، وهذه الكلمة هي: «**احْفَظْ مَنِيَّكَ؛ فَإِنَّهُ مُخُّ سَاقَيْكَ، وَنُورُ عَيْنَيْكَ**».

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٢٥١٦]، وأحمد بأرقام [٢٦٦٩، ٢٧٦٣، ٢٨٠٣].

وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن الذي يحفظ القرآن في صغره ينجيه الله تعالى من أرذل العمر! والجزاء من جنس العمل؛ فكما حفظت القرآن يحفظ الله -عَزَّوَجَلَّ- خلايا مُخِّك فلا يصيبك أرذل العمر.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا**»، أي: الحياة.

والفتنة: الابتلاء، والاختبار، والامتحان، ويمكن أن يسقط المرء ويفتن فلا يتجاوز الامتحان.

وفتنة المحيا قسمان لا ثالث لهما: الشهوات، والشبهات.

فالشهوات: مثل المال، ومثل الشهوة الجنسية، وما شابهها.

والشبهات: مثل البدع، والشرك، والكفر، ومثل الضلالات الكفرية المعاصرة؛ كالتيارات والمذاهب والفلسفات المعاصرة، مثل: العلمانية، والليبرالية، والشيوعية، والماركسية، واليسارية، وسائر الأهواء المضلة.

وفتنة الشهوات: أن يتصرف الإنسان في شهواته بالحرام، ويتضح ذلك بمثال؛ وهو: إنزال المني، فإنه ليس لإنزال المني إلا موضعان: الزوجة، أو ملك اليمين -وهن الإماء والجواري، ولا وجود لهنَّ الآن- فتبقى الزوجة موضعًا للشهوة المباحة، فإذا لم يستطع

المسلم الزواجَ؛ فليصبر بالصيام، وملازمة طاعة الله - عَزَّوَجَلَّ -، وأن يقول كما يوسف - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾. [يوسف:٣٣].

فلا بد من وضع هذا المني في الحلال، أما من يستخدم هذه الشهوة في الحرام فإنه يزني أويقع في الشذوذ، أو العادة السيئة، وعلى ذلك فالمعنى: أعوذ بك أن أرتكب الشهوات فيما حرمت عليَّ.

أو أن المعنى: استخدام الشهوات المباحة بالقدر الزائد عن الحاجة، وهو الإسراف.

فالأكل والشرب شهوة حلال، لكن نأكل ونشرب كما قال - تعالى -: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾. [الأعراف:٣١].

وهذه الشهوات التي ابتلى الله - عَزَّوَجَلَّ - بها عباده هي كما قال - تعالى -: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾، أي: المعلمة، ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

والنجاة من فتنة الشبهات: ألا يتبع المسلمُ أصحابَ الضلالات الكفريـة الذين يهدمون ديـن الله - عَزَّوَجَلَّ -، وهؤلاء هم الذين قال الله - عَزَّوَجَلَّ - فيهـم: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨].

وانظر إلى هذا الرجل الذي كان من أتباع موسـى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، لكنه فُتِنَ في حياته واتَّبع شـهواته، فشـبَّهَهُ الله - عَزَّوَجَلَّ - بالكلب!! لأنـه ترك مـا أعطاه الله مـن النعـم، ورضي بمتابعة الهوى السـيئ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وقد قال النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِـي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (١٧٥)، هامش (١).

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَاتِ**»: وهذه الفتنة -فتنة الممات- تشمل حالين: ساعة الموت، وما بعدها.

والمعنى: يارب إذا جاءتني ساعة الموت، وحان وقت خروج الروح، وجاءني رسلك ليتوفونني فثبتني على الإيمان، وعلى قول: «لا إله إلا الله» المذكور في قوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴾ [إبراهيم:٢٧].

فتتعوذ بالله من أن تموت كافرًا، أو عاصيًا، أو فاسقًا، أو فاجرًا، أو على غير توبة.

والشيطان يأتي الإنسان عند موته - نسأل الله أن ينجينا من مكره وكيده - فيقول له: «مت يهوديًا، مت نصرانيًا، مت مجوسيًا!!»، فمن قال: «لا إله إلا الله» وعمل في حياته بمقتضاها إلى أن أتاه الموت؛ فإنه يُوَفَّق إلى قول ما كان يحيا عليه، ويُسَدِّدُه اللهُ ويلهمُهُ رُشْدَه.

أما من كان غافلًا، لا هثًا وراء شهواته، مع تكاسله عن الصلاة، أو تركه لها، ولا يقرأ القرآن، فهل يُنْتَظَرُ لمن هذه حاله أن يقول: «لا إله إلا الله» عند الموت؟! يا رب ثَبِّتْنَا.

وفتنـة المـمات: القبر، وهو أول منازل الآخـرة، فهل فَكَّرْتَ في أول ليلـة في قبرك كيـف هي؟ فالقبر إما روضة مـن رياض الجنة أو حفرة من حفر النار!

هل فكرت في الأسئلة التي ستسأل عنها في قبرك؟ ستسأل عن ثلاثة أمور: **مَنْ رَبُّك؟ ما دينك؟ مَنِ النَّبي الذي بُعِثَ فيكم؟**

فأما المؤمن الطائع فإنه لن يُفْتَن؛ لأنه كان يتعوذ من فتنة المحيا والمات، وظل حياته يعمل بمقتضى «لا إله إلا الله»، فيقول بلسان ذلق طلق فصيح: «ربي الله، وديني الإسـلام، ورسـولي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، على ذلك عشـت، وعلى ذلك مـت»، فيقال له: نم، فينام نومة العروس، لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويوسع له في قبره مَدَّ بصره، ويُفْرَشُ له من الجنة، فيظل يقول: رب أقم السـاعة، رب أقم الساعة، فإذا كان هذا النعيم في القبر فكيف بنعيم الجنة؟!

ولا يظـنُّ أحـدٌ أن الإجابـة عـلى هـذه الأسـئلة يسـيرة! وإنها ليسـيرة على من يسَّر الله له ممن عمل في الدنيا بطاعة الله - عَزَّوَجَلَّ -، قـال تعـالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليـل:٥-٧]، أي: للخاتمـة الحسـنة، والإجابـة على سـؤال الملكين، ودخـول الجنـة، ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ [الليل:٨-١١].

فأقبل على نفسك، واهتم بشأنك، فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»**(١).

إنها فتنة لا ينجو منها إلا من استعاذ بالله وعمل صالحًا، وكان من المتقين لله رب العالمين.



(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٢٤١٧]، والدارمي برقم [٥٣٩]، والطبراني في «الكبير» برقم [١١١].

التَّعوُّذ بِرِضَا اللّهِ مِنْ سَخَطِهِ

حرص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الصلاة في جوف الليل الآخر، ونقل لنا بعض أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يدعو الله - عَزَّوَجَلَّ - بهذا التعوذ في صلاة الوتر أحيانًا، وهو تَعَوُّذٌ ينبغي أن نعيش معه في جوف الليل، وإن كان هو على الإطلاق بالليل أو النهار، وقد ورد عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من حديثين:

الأول: حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «فقدت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[(١)].

الثاني: حديث علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول في آخر وتره: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[(٢)].

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٩)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٥١٩]، وابن ماجة برقم[١١٦٩]، وأحمد برقمي [٧٣٢ ، ٩٣١].

فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستعيذ بصفات الله - عَزَّوَجَلَّ - وأفعاله، ويستعيذ بالله الواحد الأحد - بذاته العلية - أن ينجيه من المساخط ومن العقوبات والبليات والشرور كلها.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**»: هل يُتَصَوَّر في حق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يصيبه سَخَط؟! بالطبع لا.

إذًا فلماذا يستعيذ برضا الله - عَزَّوَجَلَّ - من سخطه، وبعفوه من عقوبته، وبرحمته من عذابه؟

١ - لِيُعَلِّمَنَا. فهو المعلم للأمة.

٢- كأنه يسأل لنا. فهو نبي اللهِ ورسوله، ودعوته مستجابة.

٣- أو هو سؤال افتقار إلى الله.

فكأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: يا رب أَمَّنْتَنِي العقوبة، و أَمَّنْتَنِي السخط، و أَمَّنْتَنِي العذاب، إلا أنني أدعوك، وأستعيذ برضاك، وأستعيذ برحمتك، وأستعيذ بعفوك، شاكرًا لك يا رب العالمين!!

قوله: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**»: فالله - عَزَّوَجَلَّ - يرضى عن عباده المؤمنين، ويسخط على عباده العاصين، إذًا تقول: اللهم إني

أعـوذ بك أن أعمل عملًا يسـتوجب سـخطك، فـالله - عَزَّوَجَلَّ - لا يـرضى عن أهل المعاصي: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٩٦].

فكأنـك تقـول: اللهـم إني أعـوذ بـك أن أقع في الفسـوق، أو أغشـى الفجـور، أو أقـول الـزور، أو أن أتكاسـل عن الحـق الذي أوجبته عليَّ.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»: معافاة الله -عَزَّوَجَلَّ- لـك أن يأتي على ذنبك فيسـتره ويزيل آثاره ويمحـو ما يترتب عليه، يقـال: عفت الريح الأثر؛ أي: أزالت آثار القدم، والمعنى: يا رب إذا فعلتُ الذنب فاستره عليَّ، وإذا سترتني فتجاوز عني، وإذا تجاوزت عني فلا تعاقبني بعظيم جُرْمِي يا رب العالمين.

وكأنك حينما تقول ذلك إنما تستعيذ بالله من الوقوع في الذنب؛ لأن الذنـب يسـتوجب العقوبة، فكأنك تقـول: اللهم اعصمني من الذنـوب ابتـداءً فـلا أقع فيهـا، فإذا وقعـت فيها فاحفظنـي من آثار الذنوب، وأثر الذنوب: العقوبة.

ويكفيك أن تعلم أن من عقوبات الذنوب:

أن ينسـى العاصي نفسـه، كـما قال الله - تعـالى -: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ

فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]، وقـال -جَلَّ جَلَالُه-: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ** ﴾ [الحشر:١٩].

فيصير هذا العاصي لا يعبأ بحاله لا في الدنيا ولا في الآخرة من حيث طاعة الله -عَزَّوَجَلَّ-، وما يقربه منه.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ**»، هذا هو الفرار إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كما قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ **فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾ [الذاريات:٥٠]، والمعنى: أَفِرُّ إليك يا رب.

والفرار إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - من كل ما يصرفك ويصدك عنه، أو يوقعك فيما يغضبه، ولا بد للعبد أن يَفِرَّ إلى الله في كل يوم وليلة.

والفـرار نوعـان: فـرار إلى الله - تعـالى -، وفـرار إلى رسـوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهـو الهجـرة إلى الله تعـالى ورسـوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ وهذا مطلوب من المؤمن في كل يوم.

أمـا الهجرة إلى الله تعـالى: فهي هجرة الطلـب؛ أن تطلب الله - عَزَّوَجَلَّ - في المسـاجد، ودروس العلـم، وصلـة الرحـم، وفي إتقان العمـل، وكفِّ الأذى عـن الناس، والأمـر بالمعـروف، والنهي عن المنكـر، اطلـب الله -عَزَّوَجَلَّ- في دعائك، في الابتهـال إليه، والتوكل عليـه، في الصدق معه، في الإنابة، في الإخبـات، في التفويض، فهذه

هي الهجرة إلى الله.

أما الهجرة إلى الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فهي هجرتك إلى سُنَّتِهِ، أن تكون حركاتك وسكناتك، وظاهرك وباطنك، وأقوالك وأفعالك، أن تكون حياتك كلها على منهج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقوله: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»: فما من إنس ولا جن إلا وهو يريد أن يحصد خيرًا لنفسه، أو يدفع شرًا عنها، وقد يحتاج إلى مُعينٍ يُعِينُه على تحقيق الخير وتحصيله، وقد يحتاج إلى معين يستعين به، ويَتَقَوَّى به على دفع الشر والضر.

فأما ما تحبه من الخير فلا يعينك عليه إلا الله.

وأما ما تكرهه من الشر والضُّر فلا يحيمك منه إلا الله - عَزَّوَجَلَّ -.

فأنت تقول: أعوذ برضاك، أعوذ بمعافاتك، أعوذ برحمتك، أي: أطلب رضاك، ورحمتك، وعفوك.

إذًا أنت طائع لله - عَزَّوَجَلَّ - في الليل والنهار، في السر والعلن، والله - عَزَّوَجَلَّ - يعينك؛ فتستعين به - عَزَّوَجَلَّ -، وتسأله أن يوفقك لرضاه وطاعته، وأن يهيدك لسواء السبيل.

وتخاف من سخط الله وعقوبته وعذابه، فتقول: يا رب احمني، واحفظني، ونجني من سخطك وعقوبتك وعذابك، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا مَلْجَأَ، وَلَامَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ**»(١)؛ إذ لا مهرب لك من الله - عَزَّوَجَلَّ -، ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾ [التكوير:٢٦].

انظر إلى الثلاثة الذين تخلفوا عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة تبوك من غير عذر، واعترفوا بخطئهم، وأرادوا أن يتوبوا، وأمرَ النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أهلَ المدينة بمقاطعتهم حتى نساءَهم، ونَهى أن يكلمهم أو يتعامل معهم أحد إلا واحدًا منهم كان مريضًا فأذن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لزوجته أن تُمَرِّضَهُ فقط.

لقد فرَّ هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى فتاب عليهم، وأنزل في شأنهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٤٧، ٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨]، ومسلم [٢٧١٠]، وأبو داود [٥٠٤٦]، والترمذي [٣٣٩٤، ٣٥٧٤]، وابن ماجة [٣٨٧٦]، وأحمد [١٨٥١٥، ١٨٥٨٧، ١٨٦١٧، ١٨٦٥١، ١٨٦٥٤].

﴿١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٧-١١٨].

ففروا من الله إلى الله، فَرُّوا من سخط الله إلى رضاه، ومن عقوبة الله إلى عفوه، ومن عذابه إلى رحمته، فتاب الله عليهم.

فمَن أراد أن يناله رضا الله فليعمل بما يرضى الله؛ فإن للمؤمن رضاءين، في الدنيا والآخرة:

رضا الدنيا: أن يكون صدره منشرحًا بطاعة الله – عَزَّوَجَلَّ –، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، وقال – تعالى–: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢].

ورضا الآخرة: أن يدخل الله تعالى عبده المؤمن جنة النعيم، ويحل عليه رضوانه الأكبر، قال – تعالى–: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ

وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧١-٧٢].

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ اللهَ - تبارَكَ وتَعالَى - يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**»(١).

فعليك أن تفر من غضب الله إلى عفوه، ومن سخطه إلى رضاه، ومن معصيته إلى طاعته، وأن تُثْنِيَ عليه بالليل والنهار، وتقول: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكِ**».



(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقمي [٦٥٤٩، ٧٥١٨]، ومسلم برقم [٢٨٢٩]، والترمذي برقم [٢٥٥٥]، وأحمد برقم [١١٨٣٥].

تَعوِيذَةُ الأَمَاكِنِ وَالبِلَادِ

لا غنـى لنا عن هذه التعوذات كلهـا، داخل بيوتنا وخارجها، في بلادنـا وفي أسـفارنا، في الصحة والمرض، في الرخاء والشـدة، في الـسر والعلـن، في الليل والنهار، في البر والبحـر، أي أن: التعوذات - كما قدمنا من قبل - تشـمل الحياة كلها، بل تشـمل الحياة والممات؛ لأن الإنسـان يخاف من المستقبل المجهول، يخاف من الخطوة التي لا يعرف ما بعدها؛ لأنه لا يعلم الغيب.

فلـماذا تخاف وربُّـك - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يحفظك ويحميك، ونبيك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعطيك ما تستطيع به أن تَأْمَنَ على نفسك وحالك ومكانك ومالك وأهلك وولدك؟!

وتعويذتنـا التـي نحـن بصـدد شرحها هـي **تعويـذة الأماكن والبـلاد**، يمكـن أن تقولها في سـفر، أو أي مـكان تنزله، سـواء كان مطعمًا، أو منزلًا، أو مزرعة، أو مدرسـة، أو وسـيلة مواصلات .... إلخ، فهي **تعويذة الأماكن والبلاد**.

ووردت هذه التعويذة في حديثين:

الحديث الأول: عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أن رجلًا من أسلم قال: لمَّا نمت هذه الليلة، لدغتني عقرب، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّكَ**»(١).

فإذا دخلت فندقًا لا تدري ما فيه، فربما كان فيه البراغيث التي تنقل الطاعون، فأنت لا تدري ما فيه؛ فتقول هذه التعويذة لينجيك الله - عَزَّوَجَلَّ - من شره، وهذا البرغوث كائن صغير نضحك حينما نسمع اسمه لكن ضرره كبير!!

الحديث الثاني: عن خولة بنت حكيم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**»(٢).

والمنزل هنا ليس بمعنى: المسكن، أو البيت، وإنما هو بمعنى المكان الذي تنزل فيه؛ كالقطار، أو السيارة التي تركبها، أو حديقة الحيوان، أو المزرعة، أو المعمل، أو الأستديو، أو العيادة،... إلخ، كل هذا يسمى منزلًا.

إذًا فَقُل في كل مكان تنزله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ**

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٣٩)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) تقدَّم تخريجه في نفس موضع الذي قبله.

مَا خَلَقَ»؛ تأمن شر الجن في هذا المكان، وشر الإنس، وشر التلوث، وشر الميكروبات، وشر كل شيئ يمكن أن يصيبك في دينك، أو في نفسك، أو أهلك، أو مالك.

ولدينا تعويذة تتعلق بدخول القرى أو المُدن، كأن تكون من القاهرة وتسافر إلى الإسكندرية، أو من مصر وتسافر إلى السعودية، سواء كنت متنقلًا من بلدك إلى بلد آخر، أو العكس، فأنت ذاهب إلى بلد أنت غريب عنها، ولا تعرف أحدًا فيها، ولا تعرف ما فيها من خير أو شر، فتستعيذ بالله تعالى من شر ما فيها ومن فيها.

وفي الحديث الذي صححه الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عن صهيب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - صاحب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**»[(١)].

فإذا كنت داخلًا بلدًا لقضاء مصلحة، أو لقضاء رحلة سياحية - شرط أن تكون في طاعة - أو رحلة تجارية أوعلاجية، فلتقل

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٠)، هامش (١).

هـذا الدعاء ليبسر الله لـك أبناء الخير وأعوانـه، ويكف عنك ذوي الـشرور؛ سـارقًا كان أو محتـالًا أو مجرمًا أثيمًا ممن يريد سـفك دمك، أو أخـذ مالـك، أو هتك عرضـك؛ فيكون الذئب الضـاري كالقط بين يديك، وأما الصالحون فتراهم يتوجهون إليك يسـألونك كأنهم رأوك من قبل، ويتوسَّـمون فيك الخير، فيحبب الله - عَزَّوَجَلَّ - فيك صالحي هذا البلد، ويُبْعِدُ عنك مفسديها.

وقوله: «**أَقْلَلْنَ**»، أي: حملن على ظهرها.

وقوله: «**وَرَبَّ الشَّـيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ**»، أي: أعوان الشـياطين الذين أضلَّتهم الشياطين من الإنس؛ فصاروا من أعوانهم.

وقوله: «**وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ**»، أي: وما تحمله أثناء هبوبها.

ومـن الأماكـن التي لا انفـكاك لك عن دخولها، بـل لا بد من دخولهـا شـئت أم أبيـت: دورة المياه. فهل تتذكر الاسـتعاذة الخاصة بهـا قبل دخولهـا؟ لا بد أن تنتبه لهـا إذْ كثيرون هم من ينسـونها، فلا بـد أن نتعلمهـا ونُعَلِّمَهَا أبناءنـا، فندخل دورة الميـاه بالقدَمِ اليسرى ونقول: «**بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**»(١).

(١) (متفـق عليه) أخرجـه البخاري [١٤٢، ٦٣٢٢]، ومسـلم [٣٧٥]، وأبو داود [٤، ٦]، والترمـذي [٥]، والنسـائي [١٩]، وابـن ماجـة [٢٩٦، ٢٩٨]، وأحمد [١١٩٤٧، ١١٩٨٣، ١٩٢٨٦، ١٩٣٣٢].

قولـه: «**والخُبُـثِ**» -بضـم الخاء والبـاء-: جمـع خبيث، وهي ذكور الشياطين.

وقوله: «**والخَبَائِثِ**»: جمع خبيثة، وهي إناث الشياطين.

أو «**الخَبَائِـثِ**» مـن الخُبْثِ - بسـكون الباء -، يعنـي: من الشر والأذى.

والخبائث يعني: الأكلات المسـمومة، فقد تأكل الأكلة تحتوي على «**هرمونات مسرطنة**» وأنت لا تعلم!!

فبعض أصحاب المزارع قلوبهم ميتة، حتى إن بعض أصحاب المزارع السمكية يضعون لها هرمونات تفسد الصحة.

وكذلـك الألـوان الصناعية غير المعـترف بهـا، أو الزائدة عن المطلوب، مما يُضاف إلى المطعومات والمشروبات!!

فأنت تقـول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُـثِ وَالخَبَائِثِ**» يعني: أعوذ بـك من شر هذه الأكلات أن تُحْتبَسَ في بدني ولا تتصرف، إذ هذه الفضلات لو حُبِسَتْ في الجسم فإن الجسم يتضرر تضررًا كبيرًا.

فتقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ**» يعني: من السم الذي في بدني، يا رب أعني على هذا إخراجه.

والمعنـى: «أَعُوذُ بِـاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِـثِ» يعني: من الشر الذي في بطني، **«وَالخَبَائِثِ»** يعني: الأكلات المسمومة.

«وَالخَبَائِـثِ»: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، والأشـياء الضارة كلها، فأنت تسـتعيذ بالله من الأكل أن يكون فاسـدًا فيؤذيك، ومن شر عدم الإخراج لهذه الفضلات.

وقد قال الله - عَزَّوَجَلَّ - واصفًا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾** [الأعراف:١٥٧].

وإذا لم تكـن تعلـم قيمة هذه المسـألة وهي القـدرة على إخراج الفضلات من الجسم -رغم أنها نعمة- فَسَلْ من يعانون من مشاكل في الجهـاز الهضمـي، ومن يعانون من مشـاكل في الإخراج -نسـأل الله أن يشـفينا ويشـفي مـرضى المسـلمين، ويعافينـا ويُعـافي مرضى المسـلمين- فهؤلاء المرضى ينفقون أموالهم كلها من أجل أن تستقيم لهم بطونُهم، وتَصِحَّ لهم أبدانُهم.

وعند الخروج من دورة المياه تقول: «غُفْرَانَكَ»(١):

لماذا نقول هذه الكلمة؟ هل كنت تقترف معصية؟!

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٣٠]، والترمذي برقم [٧]، وابن ماجة برقم [٣٠٠]، وأحمد برقم [٢٥٢٢٠].

إن التخلي -أي: دخول دورة المياه- شيئ طبيعي لا بد للإنسان أن يقوم به، فتقول: «**غُفْرَانَكَ**» يعني: اللهم قد أقدرتني على استساغة الطعام، وابتلاعه، وتذوقه، والتلذذ به، وأقدرت جسدي على أن يمر الطعامُ فيه بسهولة ويسر، ومن غير صعوبة، وأقدرت المعدة على هضمه، وأقدرت الجسم على أن يستفيد مما فيه من غذاء، وأقدرت جسمي على طرد هذه الفضلات والتخلص منها، اللَّهُمَّ إن هذه نعمة عظيمة تستحق أن أشكرك عليها، وأنا مُقَصِّرٌ لا أستطيع أن أُوَفِّيكَ حق الشكر يا رب العالمين، فاغفر لي تقصيري هذا !!

فأنت تستعيذ بالله ليلًا ونهارًا، داخل محافظتك، أو بلدك، أو خارجها، فتقول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»، ولن يضرك شيئٌ مما خلقه الله من الجن والإنس والهوامِّ[1].



(١) الحشرات والفيروسات والميكروبات وكل مُفْسِد.

تَعْوِيذَةُ السَّفَرِ

تعويـذة جديدة من تعوذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، وهذه التعويذة خاصة بحال السفر فهي **تعويذة السَّفَرِ**.

فَمِنَّـا من يسـافر للحج أو العمرة، ومنا من يسـافر للدراسـة، ومنا من يسـافر للتجارة، ومنا من يسافر للسـياحة المباحة، ومنا من يسـافر للعلاج، ومنا من يسافر لصلة الرحم، فأنت تحتاج إلى السفر لقضـاء حوائجـك، وصلة أهلـك وإخوانك، وأداء مـا افترض الله - عَزَّوَجَلَّ - عليك في هذه المرحلة التي تسافر فيها.

وقد توجد الأخطار والأضرار بالليل أو النهار خلال سفرك، فأنـت على طريق سـفر كما يقولون، قطار، أو سـيارة، أو سـفينة، أو طائرة، أو أي وسيلة تستخدمها.

فأنـت تحتـاج إلى أن تُؤَمِّنَ نفسـك مـن أخطـار الطريق، ومن أخطار وسـائل المواصلات، ومن أخطار رُفقاء السفر، فقد يجمعك السفر على طريق واحد ببعض الأشرار، وأنت لا تدري حقيقتهم إذ إنهم يتلونون كما تتلون الحرباء، فالذي يُؤَمِّنُكَ شرهم **تعويذة السـفر** بفضل الله - تعالى -.

فلا تنس أن توصي ولدك وإخوانك أن يقولوها عند كل سفر.

عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ أن ابن عُمَرَ علمهم: أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر، كَبَّرَ ثلاثًا، ثم قال: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»(١).

وعن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا سافر قال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ**»(٢)، وفي رواية: «**وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ**»(٣).

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٠)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد [٢٠٧٨١]، والنسائي في «الكبرى» [٨٨٠١].

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٣٩]، وأشار إلى رواية: «**وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ**».

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى**»: إذا ذُكِرَ البِرُّ وحده دخلت فيه التقوى، وإذا ذُكِرَتْ التقوى وحدها دخل فيها البِرُّ، فإذا اجتمعتا معًا كان لكل منهما معنى مُخْتَصٌّ به.

فالبِرُّ: القيام بالطاعة وامتثال الأوامر.

والتَّقْوَى: الابتعاد عن المعاصي وما نهى الله – عَزَّوَجَلَّ – عنه.

فكأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يأمرك أن تقول وأنت مسافر: اللهم إنَّا نسألك أن يكون هذا السفر سفرًا مصحوبًا بالطاعة، بعيدًا عن المعاصي.

أما من يفكر في سفر المعصية؛ فلن يقول هذا الدعاء، إذ كيف يقوله وهو ذاهب ليعصي الله – تعالى – ؟! كمن يذهب سياحة إلى أماكن فيها عُرْيٌ وخمور وفجور!!

فأنت تُذَكِّرُ نفسك أن الله معك في سفرك، وفي بلدك؛ لأن بعض الناس في بلده يحافظ على دينه وطاعته، فإذا خرج عنها فَرَّطَ في الطاعات، وربما وقع في بعض المعاصي والموبقات، فنقول له: قبل أن تسافر من بلدك ذَكِّر نفسك أن الله يراك في كل مكان: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ [الحديد:٤].

وقوله: «**وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى**»، أي: وفِّقني لعمل ما ترضى؛

فترضيك أعمالي في هذا السفر؛ لا تُسْخِطُكَ، ولا تُغْضِبُكَ، ولا تستوجب عقوبتك أو عذابك.

وقوله: «**اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»: من التهوين، وهو التيسير؛ لأن السفر قطعة من العذاب كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»(١).

وقوله: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، أي: هَوِّن علينا طُولَ الطَّرِيقِ، فاللهم اجعل هذا الطريق الطويل سهلًا خفيفًا علينا.

أو: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، هوِّن علينا المطبات، وقِنا من الحوادث ورفقاء السوء، يا رب جَنِّبْنَا مخاطر الطريق بجميع أنواعها، وجنِّبنا رفقاء السوء.

أو: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، أي: اجعله خفيفًا على قلوبنا ونفوسنا فلا نصاب بالكآبة.

وقوله: «**وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ**»، أي: قَرِّب لنا المسافات البعيدة؛ فتكون ميسورة بإذنك يا رب العالمين.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [١٨٠٤، ٣٠٠١، ٥٤٢٩]، ومسلم [١٩٢٧]، وابن ماجة [٢٨٨٢]، وأحمد [٧٢٢٥، ٩٧٤٠، ١٠٤٤٥].

وقولـه: «**اللَّهُمَّ أَنْـتَ الصَّاحِبُ فِي السَّـفَرِ**»، أي: أنت الحافظ، والناصر، والمعين، تحمينا في سفرنا.

فالصحبة هنا بمعنى: الحفظ والعناية والرعاية، والله - عَزَّوَجَلَّ - هو الصاحب في السفر وفي غيره، لكن العبد في السفر يحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية؛ لأن المسافر في غُرْبَةٍ، والغريب دائمًا ضعيف.

والمعنى: أنت يا رب ملاذي وعياذي، فبك أتقوى.

وقولـه: «**وَالْخَلِيفَـةُ في الأَهْـلِ**»، أي: يـا رب احمهم من شر شياطين الإنس والجِنِّ، ومن الظالمين، يا رب احفظهم في دينهم، فلا يعصي منهم أحدٌ، ولا يُفَرِّطُ في الواجبات منهم أحد.

وقولـه: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَـاءِ السَّـفَرِ**»: **الْوَعْثَاءُ**: الشدة والتعب.

والمعنـى: يـا رب لا نجـد تعـب السـفر ومشـقته، بـل اجعل أجسـادنا صحيحة قوية، إذ ربما في السـفر الطويل الذي يسـتقل فيه الإنسان السيارة أو القطار يجد الإنسان أعضاءه متعبةً منهكةً.

فأنـت تقول: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّـفَرِ**»، أي: أنـزل مسـتريحًا كأنني كنت في بيتـي، ولا تبدو عَـلَيَّ علامات التعب والمشقة والنصب.

وقوله: «**وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ**»: هي حالة الهم والحزن الداخلية.

وقوله: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ في الْمَالِ وَالأَهْلِ**»: أي: العودة، والمعنى: يا رب إذا رجعت من سفري إلى أهلي، فأعِدْني موفَّقًا قد قضيتُ حاجتي التي سافرتُ من أجلها، فأعود مُظَفَّرًا فائزًا رابحًا، وأجد أهلي بخير وعافية، فلا يلحقني ولا يلحقهم فساد ولا خسران بمنِّك وكرمك.

أو: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ في الْمَالِ وَالأَهْلِ**»: بأن يسرق أحد مالي في سفري وغيابي، أو يؤذي أحدٌ أولادي أو زوجتي أثناء غيابي.

أو: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ في الْمَالِ وَالأَهْلِ**»، يعني: يا رب أعود من سفري طائعًا كما كنت قبله؛ إذْ قد يسافر الإنسان طائعًا فَيُفْتَنُ في سفره فيرجع عاصيًا.

أو: أنه يترك أولاده على الطاعة ثم يرجع من سفره فيجد هذا يتعاطى المخدرات، وذاك يدخن، وهذا لا يصلي !! فيتعوذ من هذا البلاء العظيم الذي ربما يلحق به أو بأحد من أهله.

قوله: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»، أي: راجعون على الطاعة كما سافرنا على الطاعة.

وختامًا: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي.

قَالَ: «**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى**».

قَالَ: زِدْنِي.

قَالَ: «**وَغَفَرَ ذَنْبَكَ**».

قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ: «**وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ**»(١).



(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٤٤]، والحاكم برقم [٢٤٧٧]، وابن خزيمة في صحيحه برقم [٢٤٧٧].

تَعْوِيذَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

إن الواحد مِنَّا حين يصبح يفتتح يومًا جديدًا يرجو خيره، ويطلب من الله أن يحميه من شره، وكذلك إذا أمسى فإنه يسأل ربه خير الليلة التي تدخل عليه، وخير ما فيها، ويعوذ بالله من شرها وشر ما فيها، ومن هذه التعويذات النبوية المباركة التي علمنا إياها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنُعَوِّذَ ليلنا ونهارنا وصباحنا ومساءنا:

ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: كان نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أمسى قال: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ**». قال: أراه قال فيهن: «**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**». وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلهِ...**»[(١)].

إنَّ تعويذة الليل والنهار لا غنى عنها، فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤١)، هامش (١)

وَسَـلَّمَ -: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ**»، و «**أَمْسَـيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ**»: يفيـد أننا في حال إصباحنا وإمسـائنا لا نتحـول من الصباح إلى المسـاء، أو من المساء إلى الصباح إلا بحـول الله وقوته، فنحن عبيد لله، مِلْـكٌ له، فليكـن إصباحنا على طاعة الله، وليكن إمسـاؤنا على طاعتـه، ولنبـدأ يومنـا برضـا الله، ولنمـسي على رضىً مـن الله، ثم نحمد الله أن جعلنا من أهل الدنيا الطائعين.

إن صباحًا أو مسـاءً جديدًا يعنـي: طاعةً جديدةً، من صلوات خمـس، وذكـر لله - عَزَّوَجَلَّ -، وقراءة للقرآن، وإصـلاح بين الناس، وفعـل ما افـترض الله علينا، وتَعَبُّدٌ لربـك - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بصنوف العبادات التي أمر بها، وهذا فيه ثوابٌ كثير.

فيـوم جديد في حيـاة **المؤمن** يعني طاعـةً أكثـر، وثوابًا أعظم، ودرجـة أرفـع؛ لذلـك تحمـد الله تعالى أن جعلـك من أهـل الدنيا؛ ولذلـك كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - إذا أراد أن ينام يقول: «**باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وإذا اسـتيقظ قـال: «**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[(١)].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٥٩٥٣، ٥٩٥٥، ٥٩٦٥، ٥٩٦٦، ٦٩٥٩، ٦٩٦٠]، ومسلم برقم [٢٧١١]، وأبو داود برقم [٥٠٤٩]، وابن ماجة برقم [٣٨٨٠]، وأحمد برقم [٢٣٢٧١].

فالعبد يحمد الله – عَزَّوَجَلَّ – أن مَدَّ أجله إلى يوم جديد يعبد فيه ربَّه – سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ –؛ فيزداد عمله، ويقول أيضًا: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»(١).

وهذا الذِّكْرُ عَهْدٌ مع الله – تعالى – أن يكون يوم العبد على الطاعة والتوفيق، فلا بد أن تقوله في الصباح والمساء.

ثم إنك في صباحك ومسائك لا تعلم ما فيه من الشر، ولا تدري ما يحيكه ويُدَبِّرُه لك بعض الأشرار أو الفجار.

وبعدما تُعْلِنُ ذكر الله، وتحمده أن جعلك من أهل الدنيا والطائعين في يوم جديد؛ تقول: «**رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا**»، وهذا إذا كنت مقبلًا على الليل.

أما إذا كنت مستقبلًا للنهار، فقل: «**رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ**».

فالخير أن تكون طائعًا، قائمًا بالفرائض، مؤَدِّيًا ما عليك، أو ساعيًا في مصالح العباد.

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٠١].

فقوله: **«وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ»**؛ يعني: من الذنوب والمعاصي كلها، أو من المخلوقات التي تُخْلَقُ في هذا اليوم، أو هذه الليلة.

أو أسألك أن تُوَفِّقَني إلى الطاعات الموظفة بالليل أو النهار، مما أمرتني به، وأعوذ بك من سائر المعاصي.

وأفضل شيء تعمله في يومك: أداء ما افترض اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عليك، كما قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في الحديث الإلهي: **«وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْئٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»**(١).

والشر الذي يكون في اليوم: مثل، تضييع صلاة من الصلوات، وبخاصة صلاة الفجر، أو صلاة العشاء، أو صلاة العصر، فصلاتا الفجر والعصر يتناوب فيهما ملائكة الليل والنهار، ويكتبون الأعمال، فتكتب ملائكة النهار -بعد استلامهم من ملائكة الليل- في أول الصحيفة: أتيناه وهو يصلي. وتقول ملائكة الليل عند صعودهم: تركناه وهو يصلي.

وعندما يستلم ملائكة الليل يستلمون نوبتهم من صلاة العصر، ويصعد ملائكة النهار فيختمون صحيفته: تركناه يصلي

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٦١٣٧]، وابن حبان في صحيحه [٣٤٧].

العصر. فإذا كنت نائمًا أترضى أن يكتبوا: أتيناه ولم يُصَلِّ ؟!!

أو: أتيناه وهو نائم عند أذان الفجر ؟!!

أو: تركناه وهو لم يصل الفجر؟!!

أو: أتيناه وهو بعيد عن المسجد في صلاة العصر، منشغل بمشاهدة المباراة أو بغيرها؟!!

فهذا شر ما في اليوم!!

ثم إن أثقل الصلاة على المنافقين: الفجر والعشاء، وقد سُئل النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن رجل نام حتى أصبح، فلم يصل بالليل، ولم يصل الفجر، فقال: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ**»(١)!!

فيمكن أن يكون شر ذلك اليوم: الكسل عن الطاعة، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ**»، والكسل هو: التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، فهو يستطيع أن يقوم بالطاعة لكنه يُهملها أو يتغافل عنها، أما الذي لا يقدر على الطاعة: كمريض، أو من لديه مانع قوي - عذر شرعي - فهذا عاجز؛

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٣٠٩٧]، ومسلم برقم [٧٧٤]، والنسائي برقم [١٦٠٨].

فالكسلان مثل المنافقين كما قال الله - عَزَّوَجَلَّ - عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. [النساء: ١٤٢].

يقومون وهو متضجرون من الصلاة.

فتقول: ربي أعوذ بك أن أكون كسلانًا في هذا اليوم.

ومن ينام من غير أن يقرأ أذكار النوم، ثم يستيقظ فلا يتوضأ، ولا يصلي، فيظل طيلة النهار خبيثًا كسلان، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»(١).

ومما ورد يُخَافُ منه في الليلة غير الكسل: ما يخاف من الفزع أو الأرق والقلق فلا يستطيع معه النوم.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ**

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري، واللفظ له برقمي [١٦٠٧، ٣٠٩٦]، ومسلم برقم [٧٧٦]، وأبو داود برقم [١٣٠٦].

بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(١).

فقوله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ**»؛ فمن الممكن أن يُسلط الله - عَزَّوَجَلَّ - على العبد قلة النوم؛ بسبب معصيته.

وقوله: «**وَعِقَابِهِ**»: عقوبة من الله - عَزَّوَجَلَّ - لمعصية العبد بالنهار ألا ينام بالليل، ويظل معاقبًا بالأرق.

وقوله: «**وَشَرِّ عِبَادِهِ**»: إذ تأتي لتنام، فيقول بعض الناس: ذهب فلان لينام ويستريح في بيته على الحرير، ونحن هنا في شقاء وتعب!! فيصل إليك شرهم فلا تستطيع النوم؛ فلو قرأت هذه الدعاء لا يستطيع أحد أن يحسد نومك.

وقوله: «**وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**»: يأتي الشيطان بالليل ليوسوس لك ألا تصلي العشاء، أو الوتر، أو تنام فلا تصلي الفجر.

وهناك صيغة أخرى عند الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبان ابن عثمان، عن أبيه، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**»(٢).

---

(١) (حسن) تقدَّم تخريجه ص (٤١)، هامش (٢).

(٢) (حسن) سبق تخريجه ص (٤١)، هامش (٣).

وهنـاك طريقة أخـرى داخلة في تعويـذة الليـل والنهار: وهي أنك إذا أردت النوم فلتمسك ثوبك، وانفض به سريرك أو فراشك، فقد قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ**»(١).

فتقـول: «**بِسْـمِ اللهِ**» ثـلاث مـرات، ثم تضطجع عـلى جنبك الأيمـن، ثم تقول: «**بِاسْمِـكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي ... إلخ**»، والمعنى: أنا أستيقظ بقوتك يا رب، وأنام بقدرتك يا رب، فأنا في منامي ويقظتي مفتقـر إليك يا رب، لا أسـتيقظ ولا أنام مـن تلقاء نفسي، بل يا رب بحولك وقوتك.

إذا قلـت هـذا الدعـاء، فَمُـتَّ في هـذه الليلـة بعـد مـا أَدَّيْـتَ الفرائض، فإن الله -عَزَّوَجَلَّ- يغفر لك ويرحمك.

وهنـاك دعـاء آخر: تتوضأ قبلـه - وكأن نومنا عبـادة -، فعن الـبراء بن عـازب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قـال لي رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُـوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ**

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٢)، هامش (١).

اضْطَجِـعْ عَلَى شِـقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْـلَمْتُ نَفْسِـي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْـتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْـرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَـأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَـلْتَ؛ فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

قال: فقلت أستذكرهن: «وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» قال: «**لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»[(١)].

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الذي حسنه بعض أهل العلم: «**طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَـادَ طَهَّرَكُـمُ اللهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِـنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِـعَارِهِ**[(٢)] **مَلَـكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا**»[(٣)].

❖ ❖ ❖

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨]، واللفظ له، ومسلم [٢٧١٠]، وأبو داود [٥٠٤٦]، والترمذي [٣٣٩٤، ٣٥٧٤]، وابن ماجة [٣٨٧٦]، وأحمد [١٨٥١٥، ١٨٦٥٤، ١٨٦٨٠].

(٢) (حسن) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقمي [١٣٦٢٠، ١٣٦٢١]، وفي «الأوسط» برقم [٥٠٨٧]. والشعار: هو الثوب الملاصق للبدن.

(٣) **الشعار**: هو الثوب الملاصق للبدن.

التَّعَوُّذُ مِنَ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ

إنـه تعوذ نحتاجه جميعًا في زمن اضطربت فيه الأمور وتغيرت فيه الأحوال، في زمن انتشر فيه كثير من الفسـاد، وخربت فيه الذمم عند كثير من الناس، فما من بلد أو مكان تنزل فيه إلا وتجد أهلًا للشر يمكرون بالناس بالليل والنهار، وكل واحد فينا يرجو أن يحفظه الله عَزَّوَجَلَّ من هؤلاء الأشرار، وأن يحميه من كيد هؤلاء الفجار.

إنه تعوذ من غُشْـمِ الغَاشِمين، وظُلْمِ الظَّالمين، وشَرِّ الأشرار، وكَيْدِ الفجار.

ونبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذو الأنوار عَلَّمَنَا كيف نُحَصِّن أنفسنا من الظالمين، ففي الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أن نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا خاف قومًا قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»[(١)].

فإذا خِفت قومًا أو جماعة من الناس يكيدون أو يضمرون لك السوء ممن يعيث في الأرض فسادًا، ويُنزلون بالناس ما يؤذيهم؛ فقل هذه التعويذة، وهذا إذا كان الذين يريدون إيذاءك جماعة، أما إذا كان

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٣٧]، وأحمد برقم [١٩٧٢٠]، وابن حبان في «صحيحه» برقم [٤٧٦٥]، والحاكم برقم [٢٦٢٩].

واحدًا فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**».

ومعلوم أن من رُمِيَ في نحره بسهم مات، فأنت ترمي من أراد بك الشر بكلمات الله التامات، وتواجه شر كل ذي شر – من الغاشمين الفاجرين من الجن والإنس – بالله العزيز الجبار القهار، بالله ذي البطش الشديد.

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ**»، أي: فيُخسئون ويَنْدَحِرُونَ، ولا يقوم لشرهم أبدًا ركن من الأركان.

وقوله: «**وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»، أي: شر الناس الذين تخافهم؛ إما أن يريدوا سفك دمك، أو انتهاك عرض لك، أو أخذ مالك.

قد يكون زميلًا في العمل تخافه وتخشاه؛ لأنه يكيد لك في عملك، ويَنِمُّ عليك عند رؤسائك، أو يريد أن يحصل على درجتك بغير حق؛ فأنت تقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**».

وقد يكون بعض المنافسين لك في مجال التجارة، أو مجال الزراعة؛ فيكيد لك، يريد أن يوقع بك السوء، فيضرب تجارتك، أو يُنْزِل بك الخسارة، أو يصرف الناس عن الأمر الذي أنت فيه، فإذا

خفت ذلك فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**» والله - عَزَّوَجَلَّ - يكفيك ويحميك ويؤويك.

هذا هو تَعَوُّذُ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا خاف قومًا يريدون السوء بالمسلمين.

وكان عند بعض أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعويذات ينبغي أن نأخذ بها، وقد أمرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نستمسك بهدي أصحابه، فقد عَلَّمَنَا عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كيف نحتمي بالله من شر الأشرار وكيد الفجار، يقول عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «**إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ - يَعْنِي الَّذِي تُرِيدُ -، وَشَرِّ الْجِنِّ، وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١)، ويُعَلِّمُنَا ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - صيغة أخرى مباركة طيبة ندرأ وندفع بها شر الفاجرين الظالمين فيقول: «**إذا أتيت سلطانًا مهيبًا تخاف أن يسطو بك فقل: الله أكبر، الله أعزُّ مِنْ خلقه جميعًا، الله أعزُّ مِمَّا أخاف وأحذر، وأعوذ بالله الذي لا إله**

(١) (حسن) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم [٩٧٩٥]، وفي «الدعاء» برقم [١٠٥٦].

إلا هو، الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات »(١).

فإذا قلت ما عَلَّمَنَا إياه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وما عَلَّمَنَا إياه عبد الله بن مسعود وابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم -، أو اكتفيت بواحد منهما مع الصدق واليقين والاستعانة بالله - عَزَّ وَجَلَّ -، ومع قيامك بالفرائض، واجتنابك للكبائر، إذا فعلت ذلك؛ فإن الله - عَزَّ وَجَلَّ - يكفيك ويحميك وينصرك على من تخاف من شرِّه، أو من مكره، أو من كيده.

وها هو عبد الله بن جعفر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يزوج ابنته، وقبل زفافها خَلَا بها ثم علمها صِيغةً من الصِّيَغِ تقولها عند الأمور الشديدة، أو عندما تخاف أمرًا عظيمًا، فقال: «**إِنْ نَزَلَ بِكِ الْمَوْتُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَاسْتَقْبِلِيهِ بِأَنْ تَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»(٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم [٧٠٨].

(٢) (حسن) أخرجه النسائي في «الكبرى» برقم [١٠٤٧٩].

وهـذه صيغة أخرى عنـد الإمام البخاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في دعوة المكـروب: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيـم ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَـرْشِ الْكَرِيمِ**»[(١)] .

والـذي يقول هذه الصيغـة في مواجهة الظالمين أو عند كرب شديد؛ يكفيه الله - عَزَّوَجَلَّ - ويحميه.

وقد وَشَى بعض الناس ببعض العلماء عند سلطان فحبسه ظلمًا، فاغتم تلامذته، ورأى بعض تلامذته النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نومـه وهـو يقول له: «**قل لشـيخك فلانًا المحبـوس ظلمًا: عليك بدعـوات الكـرب في صحيح البخاري**»، فاسـتيقظ من نومه ودخل على شـيخه في محبسه وقال له: رأيت النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النـوم، وقـال لي: قل لشـيخك: أيـن أنت من دعـوات المكروب التـي في صحيـح البخارى؟! فقال الشـيـخ: الله أكبر «**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**»، فما لبث بعد أن قالها غير وقت قليل حتى جاءه الفرج، وعرف هذا الأمير بالوشاية، وأن

(١) (صحيـح) أخرجه البخاري في «صحيحـه» برقم [٥٩٨٦]، وفي «الأدب المفرد» برقم [٧٠٢]، وأحمد بأرقام [٢٠١٢، ٢٥٣٧، ٢٥٦٨، ٣١٤٧].

هذا الشيخ مظلوم، ففك أسره وأخرجه من السجن الذي كان فيه.

فإذا خِفْتَ ظالمًا فالزم هذه الصيغ المباركة مع قيامك بالفرائض واجتنابك للكبائر.

وعندنا مجموعة من الصيغ القرآنية تواجه بها من تخاف شره، أو من تخاف غشمه ومكره.

يقول جعفر الصادق - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «**عجبت لمن ابتلي بأربع كيف يغفل عن أربع: عجبت لمن ابتلي بالخوف من الناس كيف يغفل عن قول الله تعالى:** ﴿**حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران:١٧٣]...».

قال الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وقال إبراهيم - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - حين أُلْقِيَ في النار: «**حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ**»، فقال الله - عَزَّوَجَلَّ - للنار: ﴿**كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ**﴾ [الأنبياء:٦٩].

يقول جعفر الصادق: «..... **وعجبت لمن ابتُلِيَ بالضر -سواء كان مرضًا أو غيره- كيف يغفل عن قول الله تعالى:** ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ**

﴿ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] ..... ».

قالها أيوب - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - وقد مكث في البلاء ثمانية عشر سنة ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

قال جعفر: «..... **وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قول الله تعالى:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] ..... ».

وقد قال الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

قال جعفر: «..... **وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس كيف يغفل عن قول الله تعالى:** ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]».

قالها مؤمن آل فرعون الذي كان مع موسى - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - يكتم إيمانه - والقصة في سورة غافر - اقرأها واقرأ المقطع الذي فيها كله،

فستجد أنه يقول: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٤-٤٥].

لما كاد فرعون وقومه بمؤمن آلِ فرعون، وأرادوا أن يقتلوه ويفتكوا به، نبههم وحذرهم ودعاهم إلى الإيمان قال هذا الدعاء ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فنجاه الله - عَزَّوَجَلَّ - من كيدهم ومكرهم.

نسأل الله - تعالى - أن يحفظنا من كيد الفجار، وأن ينجينا من شر الأشرار، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًاۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].



التَّعَوُّذُ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ

إن التعوذ من منكرات الأخلاق في زماننا هذا مما يجب الاهتمام به، حيث انحرف كثير من الناس عن جادة الأخلاق القويمة؛ ففي الحديث الصحيح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**»، زاد الحاكم وغيره: «**وَالأَدْوَاءِ**»(١).

والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معصوم من المنكرات والخطايا والدنايا، لكنه يستعيذ بالله تَذلُّلًا له، وافتقارًا إليه، واعترافًا له بالعبودية، وضراعة إليه - عَزَّوَجَلَّ -، كما أن هذا في الوقت ذاته تعليم لنا، وقد قدمنا من قبل أنه إذا كان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستعيذ من أمور قد حفظه الله وعصمه منها، فإن ذلك في الحقيقة تعليم لنا، فيجب أن نحرص على هذه التعوذات.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ**»: **المنكر** هو ما يستقبحه الشرع والعقل معًا، فكل ما ذمه الشرع ولم يرضه فهو منكر، وكل ما ذمه الناس بعقولهم السليمة وفطرهم السوية فهو منكر.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٢)، هامش (٣).

فالذي نتعوذ بالله منه ونسأله أن يحمينا منه: **منكرات الأخلاق، ومنكرات الأعمال، ومنكرات الأهواء، ومنكرات الأدواء.**

والأخلاق هي هذه الصفات التي نعامل بها الناس، وهذه الأخلاق منها: الأخلاق الحسنة، والأخلاق المذمومة.

فالأخلاق الحسنة على سبيل الإجمال: أن تُنْصف الناس من نفسك، ويجمعها على التفصيل: الحلم، والعفو، والجود، والكرم، والسخاء، والصبر، والتودُّد، واللين، والبشاشة، وسائر الأخلاق الحسنة.

أما **الأخلاق السيئة** التي استعاذ منها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهي الأخلاق الرَّدِيئَة، مثل أن يظلم الناس، أو يعتدي عليهم، أو يقسو عليهم، أو يكون جافيًا معهم، أو يكون فحَّاشًا، أو لعَّانًا، أو طعَّانًا، فكل من يفعل هذه الأشياء فقد وقع في منكرات الأخلاق.

وقد عَلَّمَنَا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دعاءً جميلًا، ليتك تلصقه على المرآة وهو: «**اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَحَسِّنْ خُلُقِي**»(١).

(١) (صحيح) أخرجه أحمد بأرقام [٣٨٢٤، ٢٤٣٩٢، ٢٥٢٢١]، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» [٣٧٢]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» [٤١٤].

والدين حسن الخلق، وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا.

وقد ورد عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أدعية الاستفتاح -وله أكثر من صيغة-: «...**وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ...**»(١).

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ**» أي: المقبوحة المذمومة التي تشتمل على إيذاء الناس، وإضمار السوء لهم، أو الكيد بهم.

والأخلاق هنا أي: الباطنة مثل: الحقد، والحسد، والغل، والشحناء، والبغضاء، والكبر، والتعالي على الناس، فأنت تقول: اللهم إني أعوذ بك من أن أحسد أحدًا، أو أتكبر عليه، أو أتعالى عليه، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ: «**الأَشَرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٧٧١]، وأبو داود برقم [٧٦٠]، والترمذي برقمي [٣٤٢١، ٣٤٢٢]، والنسائي برقم [٨٩٧]، وأحمد برقم [٧٢٩].

(٢) (حسن) أخرجه ابن وضاح القرطبي في «كتاب البدع» [٢٢٨]، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» [٢٦١]، و«ذم البغي» [٢]، والحاكم [٧٣٧٥].

فأنت تسأل الله أن يعيذك من هذه المنكرات: البطر والأشر والحسد والتباغض... إلخ.

وقوله: «**وَالأَعْمَالِ**»، عطف على منكرات الأخلاق، والمعنى: ومنكرات الأعمال.

ومنكرات الأعمال؛ أي: الأخلاق الظاهرة من الصغائر والكبائر التي يفعلها الإنسان، كالسرقة، والغيبة، والنميمة، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، والنظر إلى ما حرم الله، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، فكل المنكرات الظاهرة صغيرة أو كبيرة تسمى: منكرات الأعمال، فأنت تتعوذ بالله من فعل الذنوب الصغائر أو الكبائر.

ومن **منكرات الأعمال**: البدعة، وهي أن تفعل شيئًا على غير هَدْيِ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو أن تحدث في دين الله ما ليس منه، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، وقال الله - تعالى -: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٥٠]، ومسلم [١٧١٨]، واللفظين له، وأبو داود [٤٦٠٦]، وابن ماجة [١٤]، وأحمد [٢٦٠٣٣، ٢٦٣٢٩].

فليس لأحد أن يزيد في الدين شيئًا، أو ينقص منه شيئًا، أما أمور في الدنيا فابتدع ما شئت ما دام حلالًا، فآلة التصوير التي يُصَوِّر بها بدعة، لكنها بدعة دنيوية لا علاقة لها بالحلال والحرام، لكنها تصير حرامًا عندما تُسْتَخْدَمُ في الشر.

فيدخل في **منكرات الأعمال** البدعة، وقد تركنا النبي - صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على المحجة البيضاء، وعلى الطريقة الواضحة الغراء، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ...**»(١).

أيضًا من جملة منكرات الأعمال أن يكون الإنسان داعية إلى الشر فيعمله ويقتدي الناس به فيه، فيحمل سيئاته وسيئات من يعمل مثله، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

---

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه ابن ماجة برقم [٤٣]، وأحمد برقم [١٧١٤٢]، والحاكم في «المستدرك» برقم [٣٣١].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٦٧٤]، وأبو داود [٤٦٠٩]، والترمذي [٢٦٧٤]، وابن ماجة [٢٠٦]، وأحمد [٩١٦٠].

فالسيجارة - التي تدخنها فيقتدي بك صاحبك أو ولدك - من **منكرات الأعمال**، فهذه أمور ينبغي أن نهتم بها.

قوله: «**وَالأَهْوَاءِ**»، **الهوى**: زيغ النفوس وميلها نحو الشهوة المحرمة وانهماكها فيها.

فالشهوة: حلال وحرام، **والهوى**: الميل إلى الشهوة الحرام.

فالزوجة شهوة حلال، وغير زوجته شهوة حرام، والفجور معها ميل نحو شهوته المحرمة.

وكذلك المال حينما يكسبه الإنسان من كَدِّه وتعبه شهوة حلال، أما إذا سرقه، أو اختلسه، أو تعامل فيه بالربا، أو تعامل معاملات محرمة؛ فهذه شهوة محرمة.

أو الهوى هو: الاعتقادات الفاسدة التي تخالف العقيدة التي تركنا عليها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مثل أصحاب البدع والأهواء، كمن يطوف حول القبور التي دفن فيها الصالحون يلتمس عندهم خيرًا أو رفع ضُر.

وفي الحديث عن معاوية بن أبي سفيان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو حديث صحيح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**أَلا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ**

هَذِهِ المِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ في النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تُجَارِي بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، فلاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بـما جاء به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لغير ذلك أحرى أن لا تقوموا به(١).

(١) (صحيح بشواهده) أخرجه أبو داود برقم [٤٥٩٧]، والدارمي برقم [٢٥١٨] إلى قوله: «**وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**»، وأحمد برقم [١٦٩٣٧]، والطبراني في «الكبير» برقم [١٦٢٨٣]، وفي «مسند الشاميين» برقم [٩٨٧]، ومداره على . قال الأرنؤوط: «وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في افتراق أهل الكتابين وأمته؛ له شاهد من حديث أبي هريرة، سلف برقم [٨٣٩٦]، وإسناده حسن. وآخر من حديث أنس، سلف برقم [١٢٢٠٨]. وثالث من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الترمذي [٢٦٤٤]. ورابع من حديث عوف بن مالك الأشجعي عند ابن ماجة [٣٩٩٢]، وابن أبي عاصم في «السنة» [٦٣]. وخامس من حديث أبي أمامة عند ابن أبي عاصم في «السنة» [٦٨]» اهـ . **قلت**: وشاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند الحميدي في «مسنده» برقم [١٤٩].

قلت: ولا اعتبار بقول من يحاول نفي ثبوت هذا الحديث، وقد أطال الإمام الشاطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كتابه «الاعتصام» في شرح هذا الحديث، بل أسَّس كتابه بهذا الحديث. وهو كتاب يجب الرجوع إليه في هذه الآونة؛ لما يحدث من خلاف وشقاق بين أمة الإسلام، ففيه شفاء من كل داء فكري أو عقدي أو سياسي، جزى الله - تعالى - مؤلِّفه خيرًا، والكتاب مطبوع أكثر من طبعة، وموجود ومنتشر، فينبغي ألا تخلو منه مكتبة عالم أو متعلم.

والكَلَب: بفتح الكاف واللام؛ داءٌ يحصل من عَضِّ الكَلْبِ المسعور ويتفرق أثره، فلا يشرب احب هذا الدَّاء حتى يموت من العطش، وهذا له علاج الآن.

فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يبين أنه سيصيب أهل الأهواء سعار يفتنون به الناس عن دينهم، فَيُؤَوِّلُون كتاب الله بغير علم، ويفسرونه بالباطل، ويبتدعون أشياء ليست في دين الله - عَزَّوَجَلَّ -، ولذا أمر اللهُ - تعالى - النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له: ﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا**﴾.
[الكهف:٢٨].

فالذي يتبع هواه، أمره **فُرُطٌ** أي: إلى ضياع وإلى هلاك.

وقال الله تعالى عن أصحاب الأهواء الباطلة: ﴿**أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية:٢٣].

وانظر إلى هذا الرجل الذي آتاه الله تعالى الكلمات والأدعية، وعلَّمه الكتاب والحكمة، فأغراه أعداء موسى ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ بالمال والنساء، فكفر بسيدنا موسى ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ!! فقال الله - تعالى - عنه: ﴿**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ**

إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦]. فصار مثله مثل الكلب لمَّا اتبع هواه.

وقد خشي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نمشي خلف أهوائنا وشهواتنا وملذاتنا المحرمة، ووراء العقائد الفاسدة والأفكار الضالة والملل المنحرفة، فقال في الحديث الصحيح: «**إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى**»(١).

فشهوات الغي في البطون أي: الأكل، **وفي الفروج**: الزنا والشذوذ ونحوه.

خشي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الأمة أن ينتشر فيها الحرام من الزنا وتوابعه.

ومضلات الهوى: مثل أن يخرج رجل يقولون عنه إنه «مُفَكِّرٌ»!! وما هو بمفكر، ويقول للناس: نريد أن نفهم الدين من جديد، ويضلل عباد الله -عَزَّوَجَلَّ-، ويُصَدِّقه بعض الناس ويسيرون وراءه، ويقولون إنه يكتب في الجرائد، ويظهر على شاشات الفضائيات!!

---

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه أحمد بأرقام [١٩٧٧٢، ١٩٧٧٣، ١٩٧٨٧].

وحقيقـة المفكريـن ليسـت كذلك، بـل لا بد أن يكـون عالمًا موثوقًـا فيه، مشـهودًا له بالكفاءة، لا أن يخرج علماني أو شـيعي أو ماركسـي فيتكلـم في القرآن الكريم بالباطـل فنصدقه، فهذا هي من مضلات الهوى، فلا بد أن نخاف على أنفسنا.

قوله: «**وَالأَدْوَاءِ**» يعني: الأمراض الشـديدة والأسـقام التي لا علاج لها، أو هي الأمراض المقعدة كالجذام - وهو تساقط الأعضاء -، أو الـبرص - الأمراض الجلديـة - أو البكم، أو الصمم، أو الجنون - ذهاب العقل -.

والمعنـى: أعوذ بـك من الأمراض التي تؤذي وتُقْعِدُ الإنسـان فلا يستطيع أن يؤدي الفرائض، ولا أن يمارس حياته، ولا أن يسعى على أولاده.



التَّعوُّذُ مِنْ أَنْوَاعِ الرَّذَائِلِ

إنـه تعوذ نبوي مبارك جديد نعيش معه، وهو التعوذ من أنواع الرذائل النفسية، والبدنية، والخارجية.

عـن أنـس بـن مالـك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قـال: قـال رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأبي طلحة: «**الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي**»، فخرج بي أبو طلحة يُرْدِفُنِي وراءه، فكنت أخدم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلما نزل، فكنت أسمعه يكثر أن يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(١).

هذه الأمور الثمانية كلها رذائل، وقد استعاذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث من أنواع الرذائل كما قال العلماء.

قـال العلماء: أنـواع الرذائـل ثلاثـة: **نفسـانية**، في داخل قلب الإنسـان أو نفسه، **وبدنية**، شـيء ظاهر على بدنه، **وخارجية**، أي: في خارج الإنسان.

ففـي هذا الحديث ثمانية أمور تعوذ منها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي جميعًا داخلة في هذه الأقسام الثلاثة.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٣)، هامش (١).

والأمـور النفسـانية تنقسـم إلى ثلاثة أقسـام: أمور **شـهوانية**، وأمور **غضبية**، وأمور **عقلية**.

فمما يتعلق بالرذائل النفسية العقلية: الهم والحزن.

فقولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَـمِّ، وَالحَزَنِ**»: **والهم**: هو توقع المكروه في المسـتقبل الآتي، وأما **الحزن**: فهو الأسـى والأسـف على شيئ من المكروه قد وقع، فأنت تستعيذ من المستقبل الآتي الذي تخاف منه، والحزن الذي هو أمر وقع ومضى زمانه.

لماذا نستعيذ من الهم والحزن؟!

الجـواب: لأن الإنسـان إذا كان حزينًا كئيبًـا مهمومًا مضطربًا فإنه سـيقعد عـن الإيجابية، ولن يقـوم بالفرائض، ولـن يكون عنده إقبال على الحياة؛ فيصبح عضوًا سلبيًا في المجتمع.

وممـا يتعلـق بالأمور النفسـية الغضبيـة: الجبن. **وممـا يتعلق بالأمور النفسية الشهوانية**: البخل.

فقولـه: «**وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ**»: **فالجُـبـن**: يتعلق بالقوة الغضبية، يعني: شـجاعة الإنسـان. **وَالبُخْـل**: يتعلـق بالقوة الشـهوانية؛ لأن الإنسان يحب المال، وحينما يمنعه تكون شهوة البخل قد أثرت فيه.

ومما يتعلق بالأمور البدنية: العجز والكسل.

فقوله: «**وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ**»: فليس العجز هو الكسل بل بينهما فرق: **فالعجز**: هو ألا يستطيع الإنسان القيام بالعمل لعجزه عنه، كأن يكون مقطوع اليد، أو ضرير العين، ونحوه.

أما الكسل: فهو التثاقل عن الطاعة مع الاستطاعة، فربما يسمع الأذان ويستطيع القيام إلى الصلاة، فيظل جالسًا لا يقوم إليها، مع أنه في تمام الصحة والعافية!! وهذه صفة المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿ **وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا** ﴾ [النساء:١٤٢].

فأنت تستعيذ بالله أن تعجز بحيث تفقد طاقاتك ومَلَكَاتِك في الحياة، أو أن تكون كسلانًا لا تنبعث إلى طاعة، أو لا تنبعث إلى الأعمال البناءة سواء كانت اجتماعية أو غيرها، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الصحيح: «**المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٦٦٤]، وابن ماجة برقم [٧٩، ٤١٦٨].

ومما يتعلق بالأمور الخارجية: ضلع الدَّين وقهر الرجال.

فقوله: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»: **فضلع الدين**: هو أن يركب الإنسانَ ديونٌ كثيرة يعجز عن سدادها، أو ديون محرمة؛ فبذلك يتسلط غيره عليه، فيقول له مثلًا: «أعطني مالي وإلا حبستك»، **وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ** يعني: تسلط الظالمين.

وقوله: «**وَالجُبْنِ، وَالبُخْلِ**»: **فالجبن**: منع قوة البدن عن مساعدة الناس في وقت الاعتداء عليهم. **والبخل**: منع المال عن الناس في وقت احتياجهم إليه؛ لأن الجود إما أن يكون بالبدن، وإما أن يكون بالمال، فمن يجود ببدنه فهو الشجاع الذي يضحي بنفسه لأجل دينه وأمته، ومن يجود بماله فهو السخي الجواد.

وبنو آدم أربعة أنواع:

فمنهم: **الجواد الشجاع**.

ومنهم: **الجبان البخيل**، فهو عكس الأول.

ومنهم: **الجواد الجبان**، فهو ينفق بسخاء، لكن ليست لديه الشجاعة والقوة في مواجهة الحرب.

ومنهم: **الشجاع البخيل**، فعنده قوة وشجاعة على الحرب والجهاد، لكنه لا يستطيع أن يخرج المال.

فالناس أربعة أنواع، أحسنهم النوع الأول: **الجواد الشجاع،** ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ**».

وقوله: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ**»: **الضلع**: أن يركب الدَّيْنُ الإنسان.

والاستدانة ليست ممنوعة، فما من أحد إلا ويستدين لقضاء ضروراته، لكن من المعلوم أن الدين هم بالليل وذل بالنهار، ولذلك لم يستعذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الدين، وإنما استعاذ من غلبة الدين؛ إذ الإنسان قد يستدين لينفق على ضروراته ثم يقضي دينه بعد ذلك، أما ضلع الدين أن يستدين ليفعل أمرًا محرمًا، أو يستدين حتى تتراكم عليه الديون ويغلب على قضائها، فيطالبه أصحاب الديون بأموالهم، ويخيرونه بين الدفع أو السجن.

وقوله: «**وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» يعني: **ظلم الرجال،** أي: أعوذ بك أن أكون ظالمًا للناس.

أو أن المعنى: أن أُظْلَم أو يَقْهَرَني أحد من الناس.

فأنت تستعيذ بالله أن تكون ظالمًا، أو أن تكون مظلومًا؛ لأن من الناس من له جاه وسلطان فيفرط في استخدام جاهه وسلطانه، ويمكن أن يسلط على الإنسان من يقهره ويظلمه، لذلك استعاذ

النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من هذه الأمور الثمانية؛ لأنها تجمع أنواع الرذائل كلها.

وعـن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن مكاتبًا جاءه فقال: إني قد عجزت عـن كتابتي فأعني. قـال: «ألا أعملك كلمات علمنيهن رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لـو كان عليك مثل جبل صـير دينًا أداه الله عنك؟»، قال: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»(١).

فإذا غلبتـك الديون وعجـزت عن قضائهـا، وضاقت عليك السبل فالجـأ إلى الله تعـالى، وقـل: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُوذُ بِكَ مِـنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ، وَالكَسَـلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُـبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَـالِ**»، وقـل: «**اللَّهُمَّ اكْفِـنِي بِحَلَالِكَ عَـنْ حَرَامِـكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**».

وفي حديث حسـنه بعض أهـل العلم، وضعفـه بعضهم لكن يشهد له الحديث الذي معنا من حيث المعنى، عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: دخل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات

---

(١) (ضعيـف) أخرجـه الترمـذي برقـم [٣٥٦٣]، وأحمـد برقـم [١٣١٩]، والحاكـم برقـم [١٩٧٣]، وقـال: «صحيح الإسـناد ولم يخرجـاه»، وليس كذلك، ففيه عبد الرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث.

يوم المسـجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة فقال: «**يَا أَبَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ**»، قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله.

قال: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟**».

قال: قلت: بلى يا رسول الله.

قال: «**قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ**».

قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله - عَزَّوَجَلَّ - همي وقضى عني ديني (١).



---

(١) (حسن بشواهده) أخرجه أبو داود برقم [١٥٥٥]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» برقم [١٣١٩]؛ وفيه غسان بن عوف: لين الحديث، ولم يتابع عليه، ويشهد له حديث التَّعوُّذ المشروح.

التَّعَوُّذُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ

إنـه تعـوذ ينبغي أن نحفظـه وأن نتعلمـه وأن نُعَلِّمه لأزواجنا وأهلينا وأحبابنا، ينبغي أن نقوله في اليوم أكثر من خمس مرات.

وهـو تعـوذ يرتبـط بالصـلاة سـواء كانـت صـلاة فريضة أو نافلـة، فهو تعوذ بعد التشـهد في الصلاة، فـإذا قلت: «التحيات لله، والصلوات والطيبات ... إنك حميد مجيد»، فلا تعجل بالسـلام، بل تـأَنَّ وتمهـل فأنت مـع الله - عَزَّوَجَلَّ -، فأعط نفسـك حظها من هذا النعيم، والصلاة نعيم الدنيا، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَجُعِلَـتْ قُـرَّةَ عَيْـنِي في الصَّـلَاةِ**»(١)، فلا تعجل فأنـت في نعيم وسكينة وقرة عين.

روى مسـلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**إِذَا فَـرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَـهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَـوَّذْ بِاللهِ مِـنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَـذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٢).

---

(١) (حسـن) أخرجـه النسـائي برقمـي [٣٩٣٩، ٣٩٤٠]، وأحمـد برقـم [١٤٠٣٧]، وبلفظ: «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلَاةِ**».

(٢) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٣)، هامش (٢).

وفي رواية أخرى له عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، ويقول: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحيَا وَالمَمَاتِ**»(١).

قال مسلم بن الحجاج: بلغني أن طاوسًا قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك؟ فقال: لا، قال: أعد صلاتك!!؛ لأن طاوسًا رواه عن ثلاثة أو أربعة أو كما قال.

إذًا فقد كان طاوس بن كيسان يعتقد أن قول هذه الأربع بعد التشهد الأخير واجب؛ لأنه روى عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُعَلِّمُهُمْ هذا الدعاء كما يُعَلِّمُهُمْ السورة من القرآن.

بل كان ابن حزم الأندلسي فقيه الظاهرية بالأندلس يَعُدُّ الصلاة التي لا يتعوذ فيها بهذه الأربع باطلة.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٥٩٠]، وأبو داود برقم [٩٨٤]، والترمذي [٣٤٩٤]، والنسائي برقم [٢٠٦٣]، وابن ماجة [٣٨٤٠]، .

وهذا الكلام أنقله حتى يخاف العبدُ على صلاته، فيحرص على هذه الأربع، لكن جمهور العلماء على أن من تَرَكَها فصلاته صحيحة، وقد فَوَّتَ على نفسه خيرًا كثيرًا.

وفي رواية عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مع زيادة: «... **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**»، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»[(١)].

وفي رواية عنها أيضًا: كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَالمَأْثَمِ، وَالمَغْرَمِ**»[(٢)].

لا بد للمصلي أن يقول مجموع هذه الدعوات عقيب التشهد الأخير، وليحذر من نسيانها؛ فإن العبد في حاجة شديدة إليها.

---

(١) (متفق عليه) سبق تخريجه، ص(٤٣)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٤)، هامش (١).

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، يحتمل معنين:

الأول: أعـوذ بـك من المعاصي والذنوب التـي إذا وَقَعْتُ فيها أَدَّتْ لي إلى جهنـم، فتكـون الاسـتعاذة في الحقيقة من السـبب الذي يؤدي بي إلى جهنم.

الثـاني: أنـه اسـتعاذة من جهنـم حقيقيـة؛ لأن عذابها شـديد، فيكـون المعنى: أعوذ بـك إذا فعلت ذنبًا ولم أسـتطع التوبة منه؛ لأن المـوت أدركني أن تُلقيني في نار جهنم، أو أن أكون من المعذَّبين فيها مع الكافرين والفاسقين والفاجرين.

وقولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَـذَابِ القَـبْرِ**»، أو: «**فِتْنَةِ القَـبْرِ**» - كما في رواية - : **وعذاب القـبر**: ضَرْبُ المقبور بمقامع من حديد على معاصيه وفجوره وفسوقه.

وفتنـة القبر: سـؤال الملكين: **مَن ربك؟ ما دينـك؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟** فَكُلُّ الناس يُفتن بهذه الأسئلة.

أمـا الطائع فيقول: ربي الله، ديني الإسـلام، نبيي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، على هذا عِشْتُ، وعليه مِتُّ.

وأما الفاسق والكافر والمنافق فيقول: هاه هاه لا أدري!!

وقد يكون القبر: التراب الذي يدفن فيه الإنسان، وقد يكون البحر لمن غرق فيه، أو بطن السبع لمن افترسه، أو بطن السمك لمن أكله، فالمكان الذي يموت فيه الإنسان ويحتوي جسده يكون قبره، ويعذب فيه بكيفية لا نعلمها؛ لأن القبر من أمور الآخرة.

وعذاب القبر ثابت بنص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وإجماع الأمة.

فأما القرآن الكريم:

فقد قال الله - تعالى - في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾.
[غافر:٤٦].

فقوله: ﴿ غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ يعني: في الدنيا، إذًا فهم يعذبون.

وأما من السنة النبوية المطهرة:

فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**».

فهل يعقل أن يأمرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نتعوذ من شيئ لا وجود له؟!

وأما الإجماع:

فقد نقله غير واحد من أهل العلم منهم ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية»(١)، والإمام أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة»(٢)، وغيرهما.

ومعنى الاستعاذة من عذاب القبر: إما أنها استعاذة من عذاب القبر نفسه، أو من الأسباب المؤدية إليه.

ومن الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر:

١ – الغيبة والنميمة.

٢ – عدم الاهتمام بالطهارة (عدم التحرز من النجاسة).

روى الإمام مسلم عن ابن عباس قال: مر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – على قبرين فقال: «**أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ**

---

(١) قال – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: «.... وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ ... فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ ...» اهـ بتصرف. (٢/ ٥٧٨)، ط الرسالة، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن عبدالمحسن التركي.

(٢) قال – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: «وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون – رضي الله عنهم أجمعين –» اهـ. ص (١٥)، ط الأنصار بالقاهرة، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود.

في كَبِيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»[(١)].

فقوله: «**فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، أي: يُوقِع بين الناس بنقل الكلام عن بعضهم إلى بعض، ويطعن في أعراض الناس.

وقوله: «**فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ**»، أي: حينما يتبول يرتد إليه رزاز البول، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ أَكْثَرَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ**»[(٢)]، فمعظم المعذَّبين في قبورهم بسبب عدم احترازهم من النجاسة، أو أنهم يتبوَّلون فلا يستَنْجُون، وكثير من الناس لا يحسنون الاستنجاء؛ لأن آباءهم لم يعلموهم، أو لأنهم لم يجلسوا إلى المشايخ؛ فترى الواحد منهم يتبوَّل وتَبْقَى قطرةٌ أو قطرتان فتصيب الملابس.

ومن المبشِّرات: قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾** [الملك:١]»[(٣)].

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٩٢].

(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٤٨]، وأحمد برقم [٩٠٥٩].

(٣) (حسن لغيره)، أخرجه أبو داود برقم [١٤٠٠]، والترمذي برقم [٢٨٩١]، وأحمد برقم [٧٩٧٥].

قوله: «**وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**»: - قد ذكرنا معناها في تعوذٍ سابق -، **ففتنة المحيا** هي: المعاصي التي يقع فيها الإنسان من الشهوات أو الشبهات، **وفتنة الممات**: أن يموت الإنسان غير تائب، أو يموت على الكفر عياذًا بالله.

قوله: «**وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»: ظهور المسيح الدجال من علامات الساعة الكبرى، وهو أعور، عينه عِنَبَةٌ طافية مثل حبة العنب، يأتي ويقول: أنا ربكم!! ومكتب بين عينيه فوق جبينه: «كافر» لا يراها إلا المؤمن، ومعه بعض الأمور التي تخالف المعهود عند الناس فتنةً للفاسقين والضالين، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»(١)، وهي من أعظم الفتن، نسأل الله أن يحفظنا منها.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ**»: **المأثم**: الأمور التي تستوجب الإثم وهي المعاصي، **والمغرم**: الدُّيون التي يعجز الإنسان عن قضائها؛ ولأن من يستدين يَعِدُ المدينين بأنه سيقضي في يوم كذا، فيأتي الأجلُ فلا يوفي بوعده، أو يقول: ليس معي مال اليوم، وربما كان معه؛ فيكذب!!

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٨٠٩]، واللفظ له، وأبو داود برقم [٤٣٢٣]، وأحمد برقمي [٢١٧١٢، ٢٧٥٤٠]، وزاد أبو داود وأحمد قبل قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**الدَّجَّالِ**»، كلمة: «**فِتْنَة**».

وقولـه: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ؛ حَدَّثَ فَكَذَبَ**»، يحلف أنه لا يملك مالًا في يومه هذا، مع أنه يملك ما يُمَكِّنُه من القضاء.

وقولـه: «**وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»، يقول: لا يطلع الصبح، أو لا يأتي الليل إلا ومالك عندك، ثم لا يذهب إليه!!

قولـه: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ**»، الفقير مُطالبٌ بالصبر، **وفتنة الفقر**: الجزع والسخط.

إن من الناس من ينعي حظَّه السيئ ورزقه الضيق! وليته يعلم أن الله - عَزَّوَجَلَّ - قسم الأرزاق بحكمته، فربما يغنيه الله - عَزَّوَجَلَّ - فيفسده الغنى، قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ **كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ** ﴾ [العلق:٦-٧]، وقال: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى:٢٧].

ومن فتنة الفقر: حسد الأغنياء، والتطلع إلى ما في أيديهم.

ومنها: استعجال جمع المال من الحرام.

قوله: «**وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى**»: وهي التكبر على الناس.

أو أن صاحب المال يريد زيادة ماله وتنميته، فيطلب ذلك بالحرام؛ فيتعامل بالربا، أو البيوع المحرمة، مثل أصحاب المزارع؛

حيث يُسَـمِّدُون الزرع بالهرمونات المسـببة للسرطـان، أو أصحاب التجـارات الذيـن يضعـون ملصقـات السـلع الأصلية على السـلع المغشوشـة، ثم يبيعونها عـلى أنها أصلية، وقد قـال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَـهُ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًـا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»**(١).

وقولـه: **«وَمِـنْ فِتْنَةِ المَالِ»**، أي: منع المال عمن يسـتحقه، فلا يخـرج الـزكاة ولا الصدقات، ولا ينفق في وجـوه الخير، أو أن يأخذ المال من الحلال فينفقه في الحرام.



(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقمي [٣٧٩٣، ٣٨٩٨].

التَّعوُّذُ مِنْ سُوءِ القَضَاءِ

من التعوذات النبوية ما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يتعوذ من: **سُوءِ القَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ**(١).

قوله: «**سُوءِ القَضَاءِ**»، **القضاء** هو: ما قضاه الله - عَزَّوَجَلَّ - بشأنك مما يقع لك.

ويمكن أن يكون **سوء القضاء** في الدِّين، أو في الأولاد، أو في النفس، أو في الخاتمة.

فأنت تتعوذ بالله من **سوء القضاء** يعني: الخاتمة السيئة، فترجو أن يختم لك على الإيمان.

أو أن المعنى: أنه يتعوذ من أن يصيبه شيئ في دينه، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «..**وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا**..»(٢).

أو أن تكون الزوجة نقمة على زوجها، أو الزوج نقمة على زوجته، أو أن يكون أحدهما بلاءٌ للآخر.

---

(١) (متفق عليه) تقدَّم تخريجه، ص (٤٤)، هامش (٢).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٠٢].

فقد تكون الزوجة منغصة لحياة زوجها، إذا كلَّمها سمع منها ما يكره؛ لسلاطة لسانها، فإذا نظر إليها اغتم؛ إذ أنها لا تهتم بنفسها، وكذلك الزوج، قال الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ [التغابن:١٤].

قوله: «**وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ**»، يجوز في «**دَرْكِ**» فتح الراء وتسكينها، يعني: لحاق الشقاء.

والشقاء: أن يخسر الإنسان دِينه، أو تُنَغَّصَ عليه معيشته.

قوله: «**وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**»، شماتة العدو: فرحُهُ بما يصيبك من المكاره، كالمرض، فتجد بعضهم يقول: ألا ترى ما حدث لفلان؟ وسيقع له أكثر من ذلك، ونسي قول القائل: «لا تظهر شماتة بأخيك، فيعافيه الله منها ويبتليك»، والذي يشمت في المسلم هم اليهود والمشركون وسائر الكافرين، أما المسلم فلا يشمت في أخيه، قال الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَا ﴾ [آل عمران:١٢٠].

إذا أصابك خيرٌ وقع على عَدُوِّك غم عظيم، وإذا أصابتك مصيبةٌ أو بَلِيَّةٌ فرح أعظم الفرح، فأنت تقول: اللهم عافني وأعذني من شماتة عدوي.

فأشد شيئ على الإنسان أن يرى الشماتة في عيون عدوه فأنت تدعو الله - عَزَّوَجَلَّ - أن لا يريَ عدوك ما يصيبك من الآلام والمصائب، وتقول: يا رب اجعلني في خير وقوة وتَقَدُّم، حتى لا يشمت بي عدوي، وهذا ما قال عنه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلام قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلام قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلامِ رَاقِدًا، وَلا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا...»** (١).

قوله: **«وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ»، والجهد**: المشقة والتعب الشديد، **والبلاء**: هو ما يبتلى به الإنسان من أمور كثيرة، وقد يكون البلاء شديدًا وقد يكون هينًا، وربنا - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - رحيم كما في الحديث الصحيح: **«إِنَّ المَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ المَؤُونَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ البَلَاءِ»** (٢).

---

(١) (حسن) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [١٨٥٧]، والطبراني في «الدعاء» برقم [١٤٤٥]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» برقم [٢١٠].

(٢) (حسن بطرقه وشواهده) أخرجه البزار في «مسنده» ص(١٥٦ زوائد ابن حجر)، والفاكهي في «حديثه» (١/ ٢٠/ ١)، وابن عدي في «الكامل» (٢٠٦/ ١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ص(١٠٢)، والديلمي في «مسنده» (١/ ٢/ ٢٤٦-٢٤٧)؛ عن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -، وأخرجه أخرجه أبو جعفر البختري في «ستة مجالس من الأمالي» (ق١١٤/ ٢)؛ عن أنس - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٢٥) برقم [١٦٦٤]؛ للشيخ الألباني، فقد قال عنه «صحيح».

وروى الإمام أحمد عن مصعب ابن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟! قال: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(١).

قال الله - تعالى -: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت:٢].

وقال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤].

إذًا فَجَهْدُ البَلَاءِ أي: البلاء الشديد الذي لا يُحْتَمَلُ.

فأنت تقول: «**وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ**»، أي: يا رب قَوِّني على مواجهة البلاء بالصبر والرضا والتسليم.

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد برقم [١٤٨١]، وعبد بن حميد [١٤٦]، والدارمي [٢٧٨٣]، والحاكم (١/ ٤١)، والطيالسي [٢١٥]، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٣)، والبزار [١١٥٥]، وابن حبان [٢٩٠٠]، و[٢٩٢١]، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)، وفي «الشعب» [٩٧٧٥].

وجهد البلاء: هو الذي يُفَضِّل الإنسانُ الموتَ على أن يقاسي آلامه، أو هو: قلة المال مع كثرة العيال، أو هو: الأمور الشاقة التي لا تطاق، فَتَعَوَّذْ بالله من ذلك كله.

وعندنا تعوذ آخر يشمل أمورًا متعددة وهو تعوذ من التعوذات النبوية المباركة؛ يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْوَةِ، والغَفْلَةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّةِ، وأَعُوذُ بِكَ من الفَقْرِ، والكُفْرِ، والفُسُوقِ، والشِّقَاقِ، والنِّفَاقِ، والسُّمْعَةِ، والرِّيَاءِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن الصَّمَمِ، والبَكَمِ، والجُنُونِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ، وسَيِّئِ الأَسْقَامِ**»(١).

فقوله: «**وَالهَرَمِ**»، هو: أن يتقدم سِنُّ الإنسان فتضعف أعضاؤُه، ويضعُف عن الحركة، ويضعُف عقلُه فلا يدرك كثيرًا من الأمور، أَمَّا أن يطول عمرُه مع قوة في الفهم والبدن؛ فهذا لا يُتَعَوَّذُ منه، روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، أن رجلًا قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص(٤٤)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٢٣٣٠]، وأحمد بأرقام [١٧٦٨٠، ١٧٦٩٨، ٢٠٤٨١].

قوله: «**وَالقَسْـوَةِ**» أن يكون قاسيًا مع الناس، وأن يكون قاسيًا مـع زوجتـه وأولاده، قـال الله تعـالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ**﴾ [آل عمران:١٥٩].

فينبغي أن تكون رحيمًا بالناس هيِّنًا ليِّنًا، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ**»(١)، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيضًا: «**إِنَّ لِلهِ آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا**»(٢).

فهل أنت من آنية الله - عَزَّوَجَلَّ -؟

هل أنت وعاء لرحمة الله - تعالى - ودينه؟

---

(١) (حسـن) أخرجـه الترمذي برقـم [٢٤٨٨]، وأبو يعلى في «مسـنده» برقم [٥٠٥٣]، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم [١٠٥٦٢].

(٢) (صحيح بمجموع طرقه وشواهده) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» [٨٤٠]، وفيـه بقيـة بـن الوليـد، وهـو ثقـة كثـير التدليس عـن الضعفاء، وقـد عنعـن في روايته، وقد نقل صاحب «المقاصد الحسـنة فيما اشـتهر على الألسنة» (١/ ٤٣٩) أنه قد صرَّح بالتحديث. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٦٣) برقم [١٦٩١].

قوله: «**وَالغَفْلَةِ**»، قال - تعالى -: ﴿ **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا** ﴾ [الكهف:٢٨]، وقال: ﴿ **وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ** ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

فالغفلة: هي أن يتغافل الإنسان عما وجب عليه من الطاعات فَيُقَصِّرَ فيها ولا يقوم بها.

قوله: «**وَالعَيْلَةِ**»، وهي أن تكون مطالب الإنسان كثيرةً وليس عنده ما يكفيه إياها، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ** ﴾ [التوبة:٢٨]؛ **فالعيلة**: قِلَّة المال مع كثرة العيال، أو قِلَّة الموارد مع كثرة الاحتياجات.

قوله: «**والذِّلَّة**»، أي: **المَسْكَنَة**، وقد قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عن بني إسرائيل: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ** ﴾ [آل عمران:١١٢].

فمعنى **الذِّلة**: الصَّغَار والهَوَان والحَقَارة بأن يتسلط عليك غيرك فَيُذِلَّك ويؤذيك ويتحكمُ فيك.

أما **المَسْكَنَة** فهي: أن تكون عند الإنسان كافَّةُ الإمكانيات وهو من داخله مهزوم نفسيًا، فالمسكنة فَقْرٌ قَلْبِيٌ وضَعْفٌ نَفْسِيٌ.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ**»؛ لأن الفقر قد يؤدي بالإنسان إلى طلب الحرام.

قوله «**وَالكُفْرِ**» يعني: ثَبِّتْنِي على ديني حتى أموت على كلمة التوحيد.

«**وَالفُسُوقِ**»، يعني: الخروج عن طاعة الله – تعالى –، أو الوقوع في المعاصي.

«**وَالشِّقَاقِ**»، وهو: الاختلاف والتنازع.

«**وَالنِّفَاقِ**»، وهو صفة **المنافق**: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خَانَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ.

قوله: «**وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ**»، معنى **السُّمْعَة**: أن يقول الإنسان عن نفسه شيئًا يُسْمِعه للناس وهو لم يعمله، لأنه يريد أن يُوصف بما ليس فيه، أو يعمل العمل سرًا ثم يسمعه للناس، أما **الرياء**: فهو أن يعمل عملًا يريد به وجه الناس لا وجه الله – تعالى –.

أو السمعة والرياء: أن يُرْضِيَ الظَّلَمَةَ لِيَأْكُلَ، أو لِيَلْبَسَ، أو يشهر إنسانًا لا يستحق الشهرة، وقد قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا**

مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

ومعنى الحديث: التشنيع على من يَفْتِنُ على الناس عند الظَّلَمَة مقابل أكلة يأكلها أو ثوب يلبسه، يمنحهما الظالمُ لهذا الفتَّان الذي يفضح الناس عنده.

وكذلك التشنيع على من يمدح الناس بغير وجه حق، ويزكيهم ويثني عليهم وليسوا كذلك، وذلك ليُرضي هؤلاء الممدوحين.

وقد توَعَّد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كل واحد من هؤلاء بالفضيحة والعقاب الشديد يوم القيامة.



---

(١) (حسن بطرقه) أخرجه أبو داود برقم [٤٨٨١]، وأحمد برقم [١٨٠١١].

تَعَوُّذَاتٌ نَبَوِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ

هـذه تعوذات نبوية متنوعة، تعوذات من شرور كثيرة تشـمل أمور الدين والدنيا والآخرة، والحياة والممات.

التَّعَوُّذُ مِنْ جَارِ السَّوْءِ

عن عقبة بن عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من يَوْمِ السَّوْءِ، ومنْ ليلةِ السَّـوْءِ، ومنْ سـاعةِ السَّـوْءِ، ومنْ صاحبِ السَّـوْءِ، ومنْ جارِ السَّوْءِ، ومنْ جارِ السَّوْءِ في دارِ المُقامَةِ**»[(١)].

وجار السـوء: هو الذي إذا رأى عندك حسـنة كتمها ودفنها، وإذا رأى عندك سيئة أشاعها وأذاعها.

وكذلـك التعـوذ مـن ليلـة السـوء - وهي آخـر ليلـة في حياة الإنسـان - أن يأتيه ملـك الموت وهو عاصٍ فيها، ويوم السـوء: أن يموت بالنهار وهو عاصٍ، وساعة السوء أي: ساعة الاحتضار التي لا يتمكن الإنسان فيها من قول: لا إله إلا الله.

قوله: «**ومنْ جارِ السَّـوْءِ في دارِ المُقامَةِ**»، هذا لأن جار البادية

(١) (إسناده صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٥)، هامش (١).

يترحل أو يتحول، فأهـل الصحراء ينصبون الخيام، فإذا نصب جار سـوء خيمتـه بجـوارك: فإما أنه يرحـل بعد زمن، وإمـا تنقض أنت خيمتـك وترحـل، أمـا إذا كنت في بلد وقد اسـتقرت فيهـا حالك، ورتبت فيهـا أمورك وأمور أولادك، فمن العسـير عليك أن تتحول عن مكان إقامتك الذي أنت فيه، وجار السـوء لن يرحل، فلا تملك إلا أن تستعيذ بالله منه.

وينبغـي عـلى الجـار أن يكـون محسـنًا إلى جـاره كما قـال النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**مَـنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ...**»[(١)]، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهِ...**»[(٢)]، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ...**»[(٣)].

قولـه: «**وَمِنْ صَاحِبِ السَّـوْءِ**»، أي: الصديق الذي يُبْعِدك عن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسـلم برقـم [٤٨]، وابن ماجة برقم [٣٦٧٢]، وأحمد برقمي [٢٣٤٩٦، ٢٧١٥٩].

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري [٦٠١٩]، وأحمد [١٦٣٧٤، ٢٧١٦١].

(٣) (صحيـح) أخرجـه البخـاري برقمـي [٦٠١٨، ٦١٣٦]، وأحمـد برقمي [٧٦٢٦، ٢٤٤٠٤].

التَّعوُّذُ باللّهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ:

وهذه الفتن كثيرة، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**» أي: كل فتنة أشد سوادًا من التي قبلها، «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا**» يكون في المساء مؤمنًا طائعًا، وفي الصباح فاجرًا عاصيًا، وهكذا بالعكس، «**يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١)، فتنتهم الدنيا، فعلمنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نتعوذ بالله من الفتن، وهي كثيرة تتلاحق علينا من كل مكان - نعوذ بالله منها - .

وفي الحديث الصحيح عن زيد بن ثابت قال: كنا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حائط من حيطان المدينة فيه أقبر، ست أو خمس وهو على بغلته، فحادت به وكادت أن تلقيه، فقال: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟**»، فقال رجل: يا رسول الله، قوم هلكوا في الجاهلية، فقال: «**لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، ثم قال لنا: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، قلنا: نعوذ بالله من عذاب جهنم، ثم قال: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، فقلنا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال،

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٨)، وص (١٧٥).

ثـم قال: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»، فقلنا: نعوذ بالله من عذاب القبر، ثم قـال: «**تعَوَّذُوا بِاللهِ مِـنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَـاتِ**»، قلنا: نعوذ بالله من فتنة المحيا والمهات[(١)].

التَّعَوُّذُ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ:

عـن أبي مجلز قـال: صلى بنا عَمَّار صلاة فأوجـز فيها، فأنكروا ذلك، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟! قالوا: بلى، قال: أما إني قد دعوت فيهما بدعاء كان رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - يدعو بـه: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَـى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَـقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِـي الْفَقْـرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَـرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّـوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُـوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِـرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُـمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ**»[(٢)].

قولـه: «**أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَـيْراً لِي...**»، أي: أحيني على الطاعة، فالحياة على الطاعة أعظم الخير، أما إذا كنت سأقع في معصية

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٥)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٦)، هامش (١).

أو فتنة فأمتني واقبضني إليك غير مفتون.

وقولـه: «**وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِـرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَـةٍ مُضِلَّةٍ**»، أي: أعـوذ بك أن أقع في معصيـة، أو أن أُبَدِّلَ في دينك، أو أُغَيِّرَ فيه، أو أفعـل مـا لا يليق، فَأُحْرَمَ من لذة النظر إلى وجهك، والشـوق إلى لقائـك؛ لأن المعاصي تمنع الإنسـان من الوصـول إلى أعلى درجة من درجات النعيم، وهي: لذة النظر إلى وجه الله، والشوق إلى لقائه.

تَعْوِيذَةُ الكَنْزِ النَّبَوِيِّ(١):

إن من الناس من يكنز الذهب، ومنهم من يكنز الفضة، ومنهم من يكنز الجنيهات، ومنهم من يكنز الدولارات.

وقـد أمرنا النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - حينما نرى الناس يكنزون الذهب والفضة وحُطام الدنيا؛ أن نكنز هذه الكلمات، فهي كَنْزٌ يحمينا في الدنيا والآخرة، فعن حسـان بن عطية، قال: كان شداد ابن أوس في سفر، فنزل منزلًا، فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نَعْبَثُ بها، فأنكرت عليه، فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمهـا غير كلمتي هذه، فلا تحفظوها عَـليَّ، واحفظوا مني ما أقول لكم: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**إِذَا كَنَزَ**

(١) وقد قمنا بفضل من الله - تعالى - بإعداد شرح وافٍ لهذا الكنز النبوي. يسر الله - تعالى - طباعته.



النَّاسُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، [وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ]، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، [وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا]، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**»(١).

قوله: «**فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ**»، أي: تمسكوا وتعلقوا بها.

وقوله: «**الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**»، يعني: دين الإسلام.

قوله: «**وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ**»، أي: القوة في الطاعة.

تَعْوِيذَةٌ مِنَ الوَسَاوِسِ وَكُلِّ مَا يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِ الإِنْسَانِ:

مثل بعض الشكوك والأوهام تجاه الدين، أو الناس، أو يجد قلبه يُحِثُّه على المعاصي، فعن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يتعوذ من خمس: **مِنَ الجُبْنِ، وَالبُخْلِ، وَسُوءِ العُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ**(٢).

قوله: «**وَسُوءِ العُمُرِ**»، هو **الهَرَمِ**، أي: الكبر، وذهاب القوة مع الخرف. أعاذنا الله - تعالى - من ذلك.

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٦)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (١).

التَّعوُّذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ - مِنْ جِنٍّ أَوْ إِنْسانٍ وَغيْرِهِما -:

فعن أبي هريرة - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلُ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ**»[(١)].

التَّعوُّذُ بِعِزَّةِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - مِنَ الضَّلالِ:

إننا نقول في كل ركعة من صلاتنا: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦-٧].

وعن ابن عباس - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**»[(٢)].

---

(١) (حسن) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (٢).

قوله: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْمَلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ**»، الإسلام يكون بالأعمال الظاهرة على الجوارح، والإيمان عمل بالقلب.

قوله: «**وَبِكَ خَاصَمْتُ**» أي: بك خاصمت أعدائي، وبك أدفع في نحورهم.

الجَوَامِعُ الكَوَامِلُ:

إن من لم يستطع أن يحفظ ما تقدم من التعوذات، فإنه يكفيه أن يحفظ هذا التعويذة؛ لأنها الجوامع الكوامل؛ فهي كاملة جامعة مانعة، وقد علمها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

عن أم كلثوم، عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أن أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دخل على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأراد أن يكلمه، وعائشة تصلي: فقال لها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -: «**عَلَيْكِ بِالكَوَامِلِ**»، أو كلمة أخرى، فلما انصرفت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سألته عن ذلك؟ فقال لها: «**قُولِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ**

قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْـخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا» (١) .

فمن حفظ هذا الدعاء الشامل لكل أمر من أمور الدنيا والآخرة فكأنه استعاذ من كل شيء استعاذ منه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قوله: «وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا»، يعني: أن تكون عاقبة كل أمر أقوم به النجاح والفلاح يا رب العالمين.

هذا ما يسَّر اللهُ - تعالى - إذاعته ونشره، فله الحمدُ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلَّى اللهُ على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٨)، هامش (١).

المحتويات

مقدمة ٥

تمهيد

الحاجة إلى الاستعاذة ١٧
أنواع الشرور المستعاذ منها ٢٠
مدار المستعاذات على الآلام وأسبابها ٢٤
استعاذة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ثمانية أشياء........................ ٢٥
الشر المستعاذ منه........................ ٢٧
مطالب العباد أربعة ٢٧

مَتْنُ التَّعَوُّذَاتِ

أولًا- التَّعوُّذَاتُ القُرْآنِيَّةُ........................ ٣١
ثانيًا- التَّعوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ ٣٤
شَرْحُ التَّعَوُّذَاتِ ٤٩

أولا - التَّعَوُّذَاتُ القُرْآنِيَّة

تَعَوُّذ مُوسَى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ٥١
تَعَوُّذُ امْرَأَةِ عِمْرَانَ ٥٨
تَعَوُّذُ نُوحٍ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -........................ ٦٥
التَّعَوُّذُ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ والجِنِّ........................ ٦٧
تَعْوِيذَةُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - (تَعْوِيذَةُ الشَّهَوَاتِ)........................ ٧٥
المُعَوِّذَتَانِ ٨٢

ثَانِيًا - التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّة

تَعْوِيذَةُ الحَوَاسِّ........................ ٩١
التَّعْوِيذَةُ البَكْرِيَّةُ........................ ١٢٥

التَّعَوُّذُ عِنْدَ ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ ١٤٤
تَعْوِيذَةُ الخُرُوجِ مِنَ البَيْتِ ١٥٤
تَعْوِيذَةُ يَوْمِ البِنَاءِ وَالدُّخُولِ بِالزَّوْجَةِ ١٦٢
سَيِّدُ التَّعَوُّذَاتِ ١٧٦
التَّعَوُّذ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ.................................... ١٨٤
التَّعَوُّذ بِرِضَا اللهِ مِنْ سَخَطِهِ ١٩٩
تَعْوِيذَةُ السَّفَرِ ٢١٤
تَعْوِيذَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ٢٢١
التَّعَوُّذُ مِنَ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ ٢٣٠
التَّعَوُّذُ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ ٢٣٨
التَّعَوُّذُ مِنْ أَنْوَاعِ الرَّذَائِلِ ٢٤٨
التَّعَوُّذُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ.................................... ٢٥٥
التَّعَوُّذُ مِنْ سُوءِ القَضَاءِ ٢٦٥
تَعَوُّذَاتٌ نَبَوِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ.................................... ٢٧٤
التَّعَوُّذُ مِنْ جَارِ السَّوْءِ ٢٧٤
التَّعَوُّذُ بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.................................... ٢٧٦
التَّعَوُّذُ مِنْ ضَرَّاءَ مُضَرَّةٍ وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ٢٧٧
تَعْوِيذَةُ الكَنْزِ النَّبَوِيِّ.................................... ٢٧٨
تَعْوِيذَةٌ مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِ الإِنْسَانِ ٢٧٩
التَّعَوُّذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ.................................... ٢٨٠
التَّعَوُّذُ بِعِزَّةِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - مِنَ الضَّلَالِ.................................... ٢٨٠
الجَوَامِعُ الكَوَامِلُ ٢٨١

